

سنة
السنين
السنين
السنين

89
113

CA

892.71:II315A

C. CLOSED AREA

ابن عبدون - ابو محمد عبد الجبار

قصيدة ابن عبدون لابن بدرون

MAR 20 2372

Sen. 303-Jabbur

~~231~~ 231

MAR 12 2209

5496

1967

JAN 18 2175

FEB 14

MAR 24

APR 30

CLOSED
AREA

CA: 892.71: I/BI/A e.2

~~16-54~~

CLOSED
AREA

~~17 MAY 1971~~



892.71
I1315A
c.1

شرح فضيلة ابن عبد البر

المعروفة بالبسامة

في التاريخ والادب للعلامة الشهير أبي القاسم عبد الملك
ابن عبد الله بن بدرون الحضرمي البستي

١٩٢١
(الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٠ - ٥)

« طبع على نفقة البعثة المنقبة عن الأسفار النفيسة »

حضرة الفاضل النبيل الشيخ

عبد الرحمن بن عبد البر

(شيخ المقرئ بجامع السلطان فلاوون)

« تنبيه - من تجاسر على طبعة طالبناه بالاصل الذي نشر منه »

58152

حقوق الطبع محفوظة لناشره

طبع بطنجة الشارقة



افادة للقراء

عن الكتاب

قصيدة الوزير الكاتب السامى الذؤابة فى الآداب والمراتب
أبى محمد عبد المجيد بن عبدون التى نذب فيها بنى مسامة المعروفين
ببنى الأפטس وذكّر فيها كثيرا من قدماء الملوك الغابرين وهى
المعروفة بالبسامة* وشرحها للامام الفقيه الكاتب الأديب الوزير
أبى مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدر بن الحضرمي البستى
ويسمى هذا الشرح بكامة الزهر وفريدة الدهر أو كامة الزهر
وصدفة الدر أو شرح البسامة بأطواق الحمامة *

وقد بذلنا جهدا جهيدا فى تصحيح الشرح المذكور بعد
المقابلة بين عدة نسخ واقتطفنا من شرح العلامة ابن الاثير الحلى
ما لا بد منه لنفع القراء أو مزيد انتفاعهم وفضلا عن هذا قد
خدمنا التصيدة خدمات أخرى وسأتى بها وحدها آخر الكتاب
مضبوطة مع التدبيل الذى وضعه ابن الاثير الذى هو عبارة عن
نيف وخمسين بيتا *

وقولنا واقتطفنا الخ ذلك ان العلامة اسماعيل بن احمد بن سعيد بن محمد بن الأثير الشافعي اختصر شرح ابن بدرون فاختر منه ما استحسنه وترك ما رغب عنه وضبط من ألفاظ القصيدة ما يشكل وكشف من نقابها ما أسبل واعتنى بها بعض العناية وكان من جراء ذلك أنه ذيلها بنيف وخمسين بيتاً ذكر فيها نيفاً وأربعين دولة وهاك ما يخص عبارته :

(وقتت على قصيدة ابن عبدون في رثاء بني المظفر فوجده ابتدأها من زمن دارا بن دارا وأنهاها الى زمان المقتدر في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وانقطعت بموته فذيلت على الوزن والقافية من زمن القاهر الى سنة سبع وتسعين وستمائة - وذكرت نيفاً وأربعين دولة آخرها دولة الترك وجعلت كل بيت عنواناً لدولة من الدول) اه

وذكر صاحب كشف الظنون القصيدة وشرّاحها فقال (قصيدة ابن عبدون محمد بن عبد الله وهي رائية في التاريخ ذكر فيها الملوك الماضية وأكثر وقائع العالم ذكرها ابن بري وقال هي من أمهات القصائد ذكر فيها عدة من مشاهير الملوك والخلفاء الأكابر اه) شرحها جمال الدين بن الجوزي * وشرحها أيضاً اسماعيل بن أحمد بن الأثير الحلبي وأحسن وأجاد ثم ذيلها وتوفي سنة ستماية وتسعين * وشرحها الشهاب * وشرحها الاديب

القاضل عبد الملك بن بدرون الحضرمي ثم البستي وسماه « كرامة
الزهر وفريدة الدهر » أوله أما بعد حمد الله الذي أفاض على
ألسنتنا مائة البيان * وأول القصيدة :

(الدهر يفجع بعد العين بالأثر * فما اليكاه على الأشباح والصور)

انتهى * وفي فوات الوفيات عبد المجيد بن عبدون بن

محمد الفهرى توفي سنة خمس مائة وعشرين كان أديباً

شاعراً له مصنف في الانتصار لأبي عبيد على

ابن قتيبة * ومن شعره قصيدته الرائية

التي رثى فيها ملوك بني الأقطس

وذكر فيها من أباده الحدنان

من ملوك كل زمان وهي :

(الدهر يفجع بعد

العين بالأثر) الخ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد حمد الله الذي أفاض على ألسنتنا مائة البيان *
وراض لنا جموحه فقدناه سلس العنان * وفضلنا على جميع الأمم
باللسان العربي الذي هو أفصح لسان * وصلى الله على النبي الأبي
المنتقى من ولد معد بن عدنان * المبعوث بالحنيفية السمحة
ناسخة جميع الملل والاديان * ورضى الله تعالى عن آله وكل
أصحابه ذوى المعالي فى رتب الاسلام والايمان * والرضى عن
طلعت بمطلمه الغربى بشارته * وألمعت الى منبعه العربى لإشارته
المهدى المعلوم بالاسم والنسب والزمان والمكان * وعن حواريه
الجرى بالامامة * الموصوف بالنجدة والشهامة * الامام أمير
المؤمنين أبى محمد عبد المؤمن بن على حامل لواء العدل والاحسان
وعن خليفته الامام العادل الخليفة الفاضل أبى يعقوب أمير
المؤمنين ابن أمير المؤمنين منتهى شرف سليم بن منصور وقيس عيلان
فانه جمعى يوماً من الايام مع جماعة من فرسان النثار والنظام

تدبُّ أدب ومجلس دعا الى الافاضة في هذا الشأن وتذب فأفضنا
قداح المذاكرة في الادب وجماله * وفضضنا أقداح راح الحديث
في الشعر ورجاله * الذي هو ديوان العرب ولسانها الذي يفسح
عن ما أثرها * ويعرب عن علو شأنها * فتناشدنا ما رُقم من
بروده بأنامل المحابر * وأنظم من عقوده في أجياد الدفاتر * حتى
أفضى بنا الحديث لذكر القديم منه والحديث * وذكرنا من
درج من الأمم * وفرج في الشعر أبواباً لم يفرجها غيره ممن كان
له قدم القدم وما أبدع فيه من أنواع البديع كالتكافؤ (١)
والتفريع (٢) والرفو (٣) والتسبيغ (٤) والتسميط (٥)

(١) التكافؤ هو المعروف بالطباق والمطابقة والتطابق ويقال له أيضاً التضاد
والمقاسمة وهو الجمع بين متقابلين نحو أو من كان ميتاً فأحييناه وقول الشاعر *

إذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه

(٢) التفريع بالمهملة وضبطه البعض بالمعجمة هو أن يثبت لمعلق أمر حكم

بعد إنباته لمعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريع نحو

أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من السكب

(٣) الرفو تضمين الشاعر كلامه مصراعاً من كلام غيره

(٤) التسبيغ بسين مهملة وغين معجمة هو أن يعاد لفظ القافية في أول

البيت الذي يليها وسماه قوم تشابه الاطراف كقوله

خزيمة خير بني حازم * وحازم خير بني دارم

ودارم خير تميم وما * مثال تمي في بني آدم

(٥) التسميط هو نوع من السجع وهو أن يجعل البيت أربع سجعيات

بجملات على روى غير روى البيت كقوله

فالحق في أفق والشرك في نثق * والكفر في فرق والدين في حرم

- والتوشيع (١) والاكتفاء (٢) والاشارة (٣) والمقابلة (٤)
والاستعانة (٥) والترصيع (٦) والتلويح (٧) والتصدير (٨)
والترشيح (٩) والتجنيس (١٠) والتلميح (١١)

(١) التوشيع ذكر نبي في عجز الكلام مفسر بمتعاطفين كقوله صلى
الله عليه وسلم يشيب ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص وطول الامل *
(٢) الاكتفاء حذف بعض الكلمات أو بعض الحروف لدلالة الباقي عليه
كقوله حسنت الخد منه * قد أطالت حسراتي
كلما ساء فالأ * قلت إن الحسنات

(٣) الظاهر أنه يريد من الاشارة الایماء وهو السكناية القليلة الوسائط
دون خفاء في الملزوم كطويل النجاد *

(٤) المقابلة أن يؤتى بعمنين متوافقين أو أكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب
نحو (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيراً)

(٥) الاستعانة نوع من التضمن وهي أن يضمن الشاعر قصيدته بيتاً كاملاً
من شعر غيره *

(٦) الترصيع نوع من السجع وهو ما استوت فواصله في الوزن والتقنية
وكان جل ما في إحدى الفقرتين من الألفاظ مثل ما يقابله من الأخرى كقول

الحريري فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه *
(٧) التلويح السكناية البعيدة التي كثرت فيها الوسائط ككثير الرماد *

(٨) التصدير هو رد المعجز على الصدر نحو وتخشى الناس والله أحق أن
تخشاه *

(٩) الترشيح أن يأتي المتكلم بكلمة لاتصلح لنوع من المحاسن حتى
يأتي بأخرى تؤهلها لذلك كقوله *

وإذا رجوت المستحيل فأنا * تبنى الرجاء على شفيره

(١٠) التجنيس هو تشابه الكلمتين في التلغظ كقوله *

إذا لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه

(١١) التلميح للاشارة الى قصة أو شعر أو مثل من غير ذكره نحو قولك

والتبليغ (١) والترديد (٢) والاستطراد (٣) والتقسيم
 (٤) والتسليم (٥) والاحالة (٦) والتتميم (٧) ثم جلنا في
 ميدان ذكر الاحالات ورفضنا ما سواها وذكرونا من الطبع
 فيها ومن رمد حين شواها فألشد أحد الحاضرين قصيدة
 الوزير الكاتب السامى الذؤابة فى الأذب والمراتب أبى محمد عبد
 المجيد بن عبدون التى نذب فيها بنى مسلمة المعروفين بنى الافطس
 حين جرعهم الحمام كأسه وجدع من كل عاطس منهم عطاسه فانه
 ذكر فيها كثيراً من الملوك ممن دبت آفات الايام اليهم أى ديب
 وألحقت شمسهم بعد الظهيرة بالمغيب ومشت اليهم الضراء وأرتهم

لانعجل تحرم اشارة الى قول القائل من تعجل شيئاً قبل أو انه عوقب محرمانه*

(١) التبليغ المبالغة المقبولة *

(٢) الترديد تكرير الكلمة بمجاليين مختلفين نحو حتى نؤتى مثل ما أو ترسل

الله الله أعام حيث يحمل رسالته *

(٣) الاستطراد الانتقال من المقصود الى غيره لمناسبة *

(٤) التقسيم ذكر متعدد ثم اضافة ما كل اليه على التبيين نحو:

ولا يقيم على ضميم يراد به * الا الأذلان غير الحى والوتد

هذا على الحسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرئ له أحد

(٥) التسليم ويقال له الارصاد أن يكون قبل المعجز ما يدل عليه نحو

اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

(٦) الاحالة الرجوع بالسامع لاسيما صرح امر على شئ آخر غير المذكور نحو

وقد نزل عليكم فى الكتاب الآية *

(٧) كأنه يريد بالتتميم براعة انقطع *

بؤس الضر بعد نعيم السراء فأكثرهم لم يعرف كنه حالات تلك
الاحالات حتى كان فيهم من قال ما هذه القصيدة وما معناها
الا كالمعنى وما أظن أحداً يروم شرحها الا ويسير في طريقها
كلاعى * وكان في القوم من أشار نحوى وقال لو شاء فلان
لافتح رتاجها المبهم وأنجد في قص أخبارها واتهم غير أن
أكثرهم لم يلتفت اليه وقال أحت التراب في وجهه كما قال صلى الله
عليه وسلم فقلت لهم أتعنون قوله صلى الله عليه وسلم (احثوا التراب
في وجوه المداحين) بل أفعل ان شاء الله تعالى بحوله وقوته ما قال
وأكرم بها النباحين * فعولت أن أورى قدحها - وأعجم قدحها
وأطلع صبحها وأقص شرحها وأجمع أخبارها وأقتص آثارها ليقرب
على من أراد علم محكومها والاهتداء في ظلامها بنجومها فانه يحتاج من
يعنى بمعرفة قصصها ويتكلم على قصصها أن يطالع عليها عدة كتب
وعندها يتعاق من معرفتها بسبب فذكرت إثر كل بيت ساق فيه
خبراً شرحه مفسراً * وقدمت من الابيات من تقدم خبره وسبق
به ورده أو صدره فاني ألتميته قد عول في هذا الشأن على صدور
هذه الابيات ولم يحفل بأعجازها مع قربها في اطنابها وإيجازها
وأول القصيدة * [السيط]
(الدهر يفتح بعد العين بالائر * فما البكاء على الاشباح والصور) (١)

(١) فجمه كنهه أصابه بمصيبة كرفعه والفتح أن يوجه الانساق بشى

(أنهاك أنهاك لأنهاك واحدة * عن نومة بين ناب الليث والظفر) (١)

(فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة) (٢)

فالبيض والسمر مثل البيض والسمر

(ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكر) (٣)

يكرم عليه فيعده وقد فجع بماله كفى وتجمع توجع للمصيبة فالجميع المصيبة والرزية وعين الشيء نفسه وذاته والحاضر من كل شيء ومن قبله قولهم بعته عيناً إيمان أى حضراً بجاضر ومنظر الرجل وعينته معاينة وعياناً - والامر محرمة بقية الشيء وجئت في إزره وأثره أى تبعته عن قرب والآثار الاعلام وأثرت فيه تأثير اجملت فيه آثار وعلامة - والشبح الشخص وهو سواد الانسان وغيره تراه من بعد والصور التمثال والشكل

(المغزى السكى) يلوح لحاطرى أن مغزى البيت هكذا أن الدهر يتبع الآتف بالسالف والحاضر بالناير فان لكل كائن أجلاً ولكل أجل كتاباً فأى معنى للبكاء على فراط حوض المنية اذا كانت رحاها دائمة لا تفتقر تلحق الباقيين بالسابقين ولا تفادى أحدا الآت علىه في يوم ما ولا محالة وهل الاالحق خالد حتى يعنى بالبكاء على سانه وفراط منهل هو وارده *

(١) يقول إياك إياك أن تركزن الى هذه الدار والى مهادنة الايام فانها عدو فى ثياب صديق وان الراكن اليها كالنأم بين أنياب الاسد ومخالبه وذلك منتهى الحرق ومن الامثل القديمة الحكيمه الاتعس على باب أعدائك

(٢) ثم عال ذلك التحذير والنهي البليغ بأن الدهر يحارب الانسان فى صورة مسالم وان البيض من لياليه مثل السيوف والسمر مثل الرماح والسكل حرب له وخضم ألد *

(٣) الهوادة السكون والرفق والضراب مصدر ضارب زيد عمر اذا تضاربا بسيف أو نحوه والصارم السيف القاطع الذى يمضى فى ضربه وبالذكر الصاب القوى وهو صفة مؤكدة يقول ولاين ولارفق ولاسكون بين الرأس حال أخذه يندتقاتل

(فلا يفرّك من دنياك نومتها (١))

فما صناعة عيذها سوى السهر)

(ما لليالي أقال الله عشرتنا * من الليالي وغالها يد الغير) (٢)

(في كل حين لها في كل جارحة * مناجراح وان زاعت عن البصر)

(تسر بالشيء لمن كي تغربّه * كالإيم نار الى الجاني من الزهر) (٣)

وتضارب وبين السيف القاطع المتين يشير الى أن الدهر لانهدأ حوادثه فلا يمر منه يوم الا والحرب فيه قائمة مستمرة فلا موادعة بين الرؤس والسيوف *

(١) يقول لا تغتر بمهادنة صرف الزمان لك فان تلك هدية على دخن والدنيا على الدوام يقطه لاشغل لها الا ذلك السهر وانغرور وانها أبدأ تتحين الفرص للتشكيل بالبرية وهذا السهر والتيقظ شنشتها *

(٢) يتعجب من الليالي وفعالها ويقول أي شيء ثبت لها حتى كان منها على الدوام في جوارحنا وأعضائنا الجراح التي آلمت وأثرت ولم ترها العين ولم يدركها البصر وان تنوسيت وذهل عنها الفكر أحياناً وفي خلال هذه الجملة التمجيدية يدعو الله أن يقبل عثره الانسان الناشئة من الليالي ويدعو عليها بأن تغتالها وتفرسها بآداب الحوادث والعثرة السقطه والاقالة منها الانهاض والاتعاش *

(٣) يقول إن سرور المرء بالدنيا غرور وانها لا تسرك بالشيء الا من باب الخاتمة والواربة على حد قوله

ببطك من طرف اللسان حلوة * وبروغ منك كما بروغ الثعلب
وذلك أن سرورها لك بالشيء تمنحه لك لحظة ما ليس الا لاجل أن تغتر به ووراء ذلك من ركوب متن الغرر والخطر ما لا يخفى والايام بكسر الهاء الحية يقول في الشطر الثاني ان في منح الايام والفرح بها العدو والمهلك كما أن في أثناء الزهور التي يشتغل بجنيها الانسان الحية التي تثور عليه من نفس الزهر وهو مشغول باجتماعه وهو كقول القائل ان الضرر للانسان كامن في مشتبهات فمنسه ككون الدم في الدسم *

(كم دولة ووليت بالنصر خدمتها (١)

لم تُبق منها وسل دنياك عن خبر)

(هوت بدارا وفلت غرب قاتله (٢)

وكان عضباً على الاملاك ذا أثر)

قوله هوت بدارا الخ يريد به دارا بن دارا بن بهمن بن اسفنديار بن بشتاسف بن لهراسف ودارا هذا هو آخر ملك من الفرس الاولي وسأذكر كم ملك ملك منهم اذا انقضى خبر مقتل دارا * كان من خبر مقتل دارا أن ذا القرنين الاسكندر الملك (وليس هو بذى القرنين صاحب الخضر) لما منع دارا من الاتاوة التي كانت تعطياها له ملوك زمانه - وكانت الملوك من كل جيل وصنف من زمن بشتاسف الملك تؤدي الاتاوة الى ملوك فارس - قامت الحرب بينهما على قدم وذلك ان البختنرسی (وهو الذي يقول له الناس البختنصر) كان

(١) يعني أن الليالي من دأبها أن تتولى بنفسها خدمة الدول بالنصر والتأييد وإعلاء الشأن ثم ترجع عليها بالافناء فلا تدع منها أثراً وان شئت برهاناً على ذلك فهاهي الدنيا ملاني بالعبر وفيها لكل لبيب مدكر *

(٢) (من شرح ابن الاثير) هوى سقط الى أسفل وفلت كسرت وغرب

كل شيء حده والعضب السيف والاثربضم الهمة والثناء فرند السيف وفتحهما ما بقى من رسم الشيء * وضمير هوت راجع الى الليالي والمراد أن الليالي أهلكت دارا وكسرت سيف قاتله الاسكندر فأهلكته أيضاً مع أنه كان على الاملاك كاسيف القاطع *

هرزبانا لبشتاسف الملك الفارسي (والمرزبان عندهم ملك على ربح
 من أرباع الملك) (المملكة) وقد دوخ الارض وذلّل الملوك من
 كل أمة ملوك فارس * فلما ظهر الاسكندر وكان بعيد الهمة
 امتنع أن يؤدى ملوك فارس من الاتاوة ما كانت تؤديه الملوك
 لها وكان في زمن دارا فخرج دارا لقتاله والتقى ببلاد الجزيرة
 فاقتلا سنة - وكان قوم دارا قد ملوه وأحبوا الراحة منه فلحق
 كثير من وجوههم بالاسكندر وأظلموه على عورته وقوته
 عليه ثم وثب على دارا حاجباه فقتلاه وتقرّب بأرأسه الى الاسكندر
 فأمر الاسكندر بقتلهما وقال هذا جزاء من اجترأ على ملكه
 وقيل انه سيق اليه أسيراً غدير به صاحب شرطته فساقه الى
 الاسكندر فقال له الاسكندر بم اجترأ عليك صاحب شرطتك
 قال بتركي تهيبه وقت إساءته وإعطائي إياه وقت الاحسان
 باليسير من فعله نهاية رغبته فقال الاسكندر (نعم العون على
 إصلاح القلوب المؤثرة الترغيب بالاموال وأصلح منه التهيب
 وقت الحاجة اليه) ثم أمر به الاسكندر فقتل * وقيل لما هزمه
 الاسكندر فرّ خائفاً جريماً فجدّ في طلبه في ستة آلاف فارس
 حتى أدركه ثم لم يلبث دارا أن هلك فأظهر الاسكندر الحزن
 عليه ودفنه في مقابر الملوك وانتثر ملك فارس لقتل دارا وكان
 منتظماً وتفرق وكان مجتمعا * وقد اختلف الناس في الفرس

وأنسابها وفي كم دولة كانت لهم *
 أما النسب فمن الناس من زعم أنهم من فارس بن ياسور بن سام
 ابن نوح عليه السلام وهذا قول هشام بن محمد * ومنهم من زعم
 أنهم من ولد هزرام بن ارفخشذ بن سام بن نوح وأنه ولد له بضعة
 عشر رجلاً كان كل واحد منهم فارساً شجاعاً فسُموا الفرس
 لفرسيتهم وفي ذلك يقول خطاب بن المعلى الفارسي *

ومنا سُمى الفوارس فارساً * ومنا مناجب الفتيان
 وزعم آخرون أنهم من ولد بويان بن بوان بن الاسود بن
 سام بن نوح - وبوان هذا اليه يذنب شعب بوان وهو أحد
 المواضع المشهورة بالحسن وكثرة الأشجار وتدفق المياه وهو
 ببلاد فارس وفيه يقول أحد الشعراء *
 إذا أشرف المكروب من رأس تلعة

على شعب بوان أفاق من الكرب
 ومن الناس من يرى ان الفرس من ولد إيران بن افريدون
 وذكر آخرون أنهم من ولد يافث غير أنه لاخلاف بين الفرس
 أنفسهم ان جميعهم من ولد كيومرث وهذا هو الأشهر فكيف ومرت
 أو كيومرث هو الذي ترجع اليه فارس كما ترجع المروانية الى
 مروان والعباسية الى عباس فهذا ما كان من اختلاف في أنسابهم
 (وأما التنازع في دولهم) فمن الناس من زعم أنهم أربعة

أصناف وأن الصنف الاول منهم ما كان من كيومرت الى
 كرشاسف وهم الفيشدازية (١) والصنف الثاني من كيقباذ (٢)
 الى دارا بن دارا وهم الكيانية * والصنف الثالث ملوك الطوائف
 وهم الاشغانية * والصنف الرابع الاكاسرة وهم الساسانية * ومن
 الناس من جعلهم صنفين فجعل الصنف الاول من كيومرت الى
 دارا الثاني * والصنف الثاني من أشغان بن أشغان الى يزدجرد
 المقتول في أيام عثمان بن عفان * ومدة ملكهم في الدولة الاولى
 ثلاثة آلاف سنة وثلثمائة سنة وست وعشرون سنة وعدة
 ملوكهم عشرون ملكا فيهم امرأة واحدة * ويبلغ عدد الملوك في
 الصنف الثاني الذي يبتدأ من ملوك الطوائف نحواً من ستة
 وأربعين ملكاً أولهم أشغى بن أشغان وآخرهم يزدجرد المقتول
 في أيام عثمان بن عفان * فأول من ملك من الفرس (كيومرت) وقد
 اختلف في نسبه فمن الناس من قال إنه ولد آدم لصلبه * ومنهم
 من زعم أنه من ولد لاوذ بن ارم بن سام بن نوح غير أن الفرس
 أنفسهم يعتقدون أنه هو مبدأ النسل فهو عندهم بمثابة آدم عندهم
 هذا * وقد قيل انه أول ملك ملك من بني آدم وكان السبب في
 ملكه انه لما كثرت البغي في الناس والظلم اجتمعوا ورأوا أنه لا يقيم

(١) لقب فيشداذ معناه أول سيرة العبد (٢) كي لقب معناه الروحاني

أمرهم الا ملك يرجع اليه فيما مروى بهي فمشوا اليه وقالوا أنت
أكبر أهل زمانك وبقية الانبياء والناس قد بغى بعضهم على
بعض وأكل القوي الضعيف فضم أمرنا اليك وكن القائم
بصلاحنا * فأخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعة وترك
الاختلاف عليه فصنعوا له تاجاً وعقدوه على رأسه وهو أول من
توج فلما استوسق له الامر قال ان النعمة لا تدوم الا بالشكر
وانا نحمد الله على أيديه ونشكره على نعمه وزغب اليه في مزبده
ونسأله المعونة فيما دفعنا اليه وحسن الهداية الى العقل الذي يجمع
الشمول ويصفي العيش فنقوا بالعدل منا وانصفوا من انفسكم نوردم
الى افضل ما في هممكم والسلام *

فلم يزل قائماً بأمر الناس حسن السيرة فيهم اربعين سنة ثم مات
وكان ينزل اصطخر من ارض فارس واختلف في مقدار عمره فمن
الناس من قال عمر الف سنة ومنهم القائل بغير ذلك * ثم ملك بعده
اوشهنيج (او هوشنك) ابنه وقيل اخوه وقيل اوشهنيج بن قنقال
ابن كيومرث وكان ينزل الهند وملك اربعين سنة ثم ملك بعده
طهمورث بن توتيجان بن اوشهنيج وكان ينزل بنيسابور وفي ايامه
ظهر يوداسف (١) الذي احدث دين الصابئة وكان ملكه ثمانين سنة

(١) ويقال له يوداسف الزامخي لانه يردى عنه الامان في القول

ثم ملك بعده اخوه (جشيد) (١) وكان ينزل بقارس وفي ايامه حدث
 النيروز وكان ملكه ستمائة سنة. وقيل اكثر وادعى الالهوية ثم ملك
 بعده (بيوراسب) وهو الدهاك وقد عرب باسمه فقيل الضحاك
 ويقال انه ملك الف سنة وفي اواخر ايامه ظهر الخليل ولذلك
 زعم قوم انه نمرود او ان نمرود عامل من عماله * ثم ملك بعده
 (افريدون) بن اثميان وهو من ولد جشيد وذلك انه غاب عليه وقتله
 وسمى ذلك اليوم المهرجان (وهو معرب مهران أى يوم الشمس
 والشهر الذى يحتفل فيه بمهرجان يسمى مهران ويخفف تارة على شكل
 مهرماه) ولكنه عرب الى مهرجان وكانت مدة ملكه خمسمائة
 سنة * وقد ظن فريق أنه هو ذو القرنين المذكور فى القرآن وكان
 له ثلاثة بنين قسم الارض بينهم - وهم سلم وطوج وإيراج
 (أو إيران) وفى ذلك يقول أحد شعرائهم *

وقسمنا ملكنا فى دهرنا * قسمة اللحم على ظهر الوضم
 فجعلنا الشام والروم الى * مغرب الشمس الى الملك سلم
 ولطوج جعل الترك له * فبلاد الترك يحويها ابن عم
 ولايران جعلنا عنوة * فارس الملك وقرنا بالنعمة
 ثم ملك بعدهم (منوشهر) بن إيراج بن افريدون وكان

(١) جشيد بجيم مفتوحة وميم ساكنة وشين مكسورة * وجم هو القمر
 وشيد الشماع فتعريبه شعاع التمركا ان لفظ خورشيد شعاع الشمس لان خور
 معناها الشمس *

ينزل بابل وفي زمنه بعث موسى بن عمران عليه السلام -
ويقال إن فرعون الريان كان من عماله * ثم ملك بعده
(فراسياب) بن طوج وكان مقامه بابل وملكه اثنتي عشرة سنة
ثم ملك بعده (زو) بن طهماسب وهو من ولد منوشهر ثلاث سنين
ثم ملك بعده (كرشاسف) وهو من أولاد طوج ويقال إن أمه
من سبط بنيامين بن يعقوب ولبث ملكه عشرين سنة وبه انتهت
الطبقة الأولى من دول الفرس وملوكهم وبعده ملك (كيقباد) بن
زو وهو أول الملوك الكيانية وكان ينزل ببلخ وسلك مسلك
الخير والعمارة ومدة ملكه مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده
(كيكاروس) بن كيانيه بن كيقباد فتشدد على أعدائه وقتل خلقاً
من عظماء البلاد وولد له ولد نهاية في الجمال وكان يفتن بحسنه
وسماه (سياوش) وسلمه إلى رستم الشديد الذي كان نائباً على
سجستان ومملكته فرباه وأتى به أخيراً إلى والده وهو نهاية في
الادب والفروسية ولكنه هلك لأسباب لا حاجة بنا إلى الاطالة
بها في عهد أبيه وترك زوجته حبلى فولدت بعده (كيكسرو)
الذي ورث ملك جده ولما ملك كيكسرو قوى أمره وحارب
فراسياب ملك الترك وانتصر عليه وأخيراً تزهد وخرج عن
الدنيا وأوصى بعده (بلهراسف) وكان مدة ملك كيكسرو ستين
سنة * ثم ملك بعده لهراسف المذكور ويقال إنه ابن أخى

كيسكاووس فاتخذ سريراً من ذهب مرصعاً بالجواهر كان يجلس عليه وبنيت له بأرض خراسان مدينة بلخ وسكنها لقتال الترك وفي زمنه كان بختنصر * وقد اختلف فيه المؤرخون هل كان ملكاً مستقلاً بنفسه أم كان نائباً للفرس والاصح عند الاكثر أنه كان نائباً للهراسف المذكور وأنه سار بالجيوش نيابة عنه وفتح له البلاد ودوخ الامصار فذلك الملك الفارسي هو الذي بعث البختنسي المشهور بالبختنصر الى الشام وكان مرزباناً له على العراق لا ملكاً برأسه على ما نقله جمهور من الاخباريين والتقصاص وأهل التواريخ والزيجات * وقد ذكر بطلميوس صاحب كتاب المجسطى وبارون صاحب كتاب القانون في النجوم أنه كان مرزباناً ولبث ملكاً لهراسف مائة وعشرين سنة ثم ملك بعده ابنه (كي بشتاسف) وهو الذي بنى مدينة فسا وظهر في عهده (زرادشت) واعتنق دينه « ويقال ان أمه من ولد طالوت الملك وكان ملكه اثنتي عشرة سنة » وجرى بينه وبين ملك الترك حروب انتصر عليه فيها بشتاسف ثم انه أخيراً تنسك وانقطع للعبادة وفقد فلك بعده (ازدشير بهمن) بن اسفنديار ابن بشتاسف وهو كورش الشهير الذي أمر بعمارة بيت المقدس بعد ما خربه بختنسي وكان كريماً متواضعاً عنوانه في كتبه (من ازدشير بهمن عبد الله وخدام الله والسائس الامر كم) وتفسير

بهمن بالعربية الحسن النية * ويقال ان أمه من ولد طالوت
 الملك وكان ملكه اثنتي عشرة سنة * ثم ملكت بعده (جمانه)
 او خاني ابنته ولها حروب كثيرة وسياسة شهيرة ولم يلبث ملكها
 الا ثلاث سنين فانه لما بلغ أخوها أشده وهو دارا الاول تنازلت
 عن الملك وسامته اليه فلما استلم زمام السلطنة ضبطها بشجاعة
 وحسن سياسة ثم هلك فولى الملك ابنه دارا بن دارا وهو دارا
 الثاني الذي قتله الاسكندر واستولى على مملكته وبمقتله انقرضت
 دولة الفرس الاولى وكان مدة ملكه الى أن قتل ثلاثين سنة
 ومن ثم يرجع بنا الكلام الى ذكر الاسكندر اذ قد اكملنا
 ذكر ملوك الفرس الذين دارا بن دارا منهم — أما قوله

(وفلت غرب قاتله) فانه يعنى به الاسكندر (١) ذا القرنين
 الرومي المقدوني (لاصاحب الخضر على ما سلف التنبيه عليه)
 وقد قيل ان بعض خدمه أصابه بسهم وهو في أرض بابل لذا قال
 (وفلت غرب قاتله) وروى في علة التلقيب بذي القرنين وجوه
 فقيل انما سمي بذي القرنين لبلوغه أطراف الارض وان الملك

(١) قوله الاسكندر ذا القرنين الخ ذهب الشارح ابن بدر بن بدر الى أن
 هذا اللقب مشترك بين هذين الملكين الرومي المقدوني وصاحب الخضر ولذلك
 أخذ يبدى نكتا في التلقيب بهذا اللقب ولكن المحققين من المؤرخين يذهبون الي
 ان هذا اللقب لم يوضع على الاسكندر المقدوني وازاختلفوا في تعيين من علق عليه
 وقد مر ان البعض يذهب الى انه افريدون بن اثقيان *

الموكل بجبل (ق) سماه بذلك ويحكى هذا عن ابن عباس رضي
الله عنه * وقيل انما سمي بذلك اذ كان له ذؤابتان من الذهب
ويعزى هذا القول الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه * وقيل
انما سمي بذلك لانه رأى في منامه أنه يدنو من الشمس فيضع
يديه في قرنيها من شرقها وغربها فقص رؤياه على قومه فسموه
بذى القرنين * وقيل انما سمي بذلك لانه أفنى قرنين من الناس
وقيل انما سمي بذلك لانه كان بعث لقوم فضربوه على قرنه فمات
فأحياه الله ثم بعث اليهم فضربوه على قرنه الآخر فأحياه الله
فسمى بذى القرنين * وقيل ان اسكندر المقدوني قاتل دارا
المذكور لم يكن له هذا اللقب وانما هو لقب الصعب بن الراءس
وكان ملكا عظيما من ملوك حمير وهو الذي ذكره لبيد في قوله
والصعب ذو القرنين أصبح ناويا * بالحنو في جدث أميم مقيم
كما أن فريقا ظن أن ذا القرنين انما هو افريدون بن اثميان
واختلف في أبي الاسكندر ف قيل هو ابن فيلبس * وقيل ابن
فيبوس * وقيل هو ابن مطريوش * وقيل بلقيس بن يوان وسأذكر
نسب يوان اذا انتهينا الى ذكر اليونانيين * ومن عجيب ما ذكر
في نسب الاسكندر أنه من ولد دارا الأكبر فهو أخو دارا الأصغر
وذلك أن دارا الأكبر تزوج بنت ملك الزنج (هيلانه) أو هلائي
فلما حملت اليه استخبث ريجها فأمر أن يحمّل لذلك فكانت

تغتسل بماء السندروس فأذهب ذلك كثيراً من ذفرها ثم
عافها وردها الى أهلها وقد علفت منه بالاسكندر ف قيل له
الاسكندروس * وقد اختلف في مدته فذكر الخوارزمي في تاريخه
أنه كان قبل الهجرة بتسعمائة سنة وثلاث وثلاثين سنة * وذكر
أبو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف أن بينه وبين الهجرة أربعمائة
سنة والله أعلم بحقيقة ذلك * وقوله

(وكان عضباً على الاملاك ذا أثر) لانه لما دارت رحى الحرب
بينه وبين سلطنة فارس وقتل دارا وقد قدمنا كيف كان قتله
(وقد يقال إنه قتله مبارزة) احتوى على مملكة الفرس وتزوج
ابنة ملكهم دارا وسار نحو الهند والسند فوطىء بلادهم ودوَّخها
ولما قتل فوزا صاحب مدينة المناكير من بلاد الهند سار نحو
بلاد الصين والتبت فلما غلب عليها رتب ببلاد التبت قوماً من
رجالها بعد أن أثبت أسماءهم في ديوانه وسمها بهم بلاد التبت *
وقيل ان الذي فعل ذلك أحد ملوك التبابعة فسموا بذلك الاسم
والله أعلم بأى ذلك كان *

(وكان معلم الاسكندر الحكيم الشهير ارسطاطليس) تلميذ
أفلاطون صاحب الفراسة العجيبة تلميذ سقراط * ويحكى عن
أفلاطون انه كان يصور له صورة انسان لم يره قبل ولا عرفه
فيقول صاحب هذه الصورة من أخلاقه كذا ومن همته كذا

فيقال انه صور له صورته فلما عاينها قال هذا رجل محب للزنا
ف قيل له انها صورتك قال نعم لولا أني أمسك نفسي لفعلت *
ثم سار الاسكندر راجعاً من سفره يوم المغرب فلما صار بمدينة
شهرزور وقيل بمدينة نصيين وقيل ببلاد العراق مات وحمل
الى الاسكندرية وقبض الاسكندر وهو ابن ست وثلاثين سنة
وكان ملكه تسع سنين قبل قتله لدارا ثم لبث ستة أعوام بعد
قتله له وتغلبه على سائر الملوك وجلس على عرش الملك وهو ابن
احدى وعشرين سنة وذلك بمقدونيا * ويحكى من قهره لملوك
زمانه أنه لما دوح (على ما ذكرنا) ما دوح من الممالك ودانت له
الارض سار نحو الهند وقتل ملكها الاعظم فوزا صاحب مدينة
المناكير فلما دانت له ملوكها بلغه أن بأقصى ديارها ملكا من
ملوكها ذاكمة وسياسة وانصاف للرعية وأنه ليس في بلاد الهند
من فلاسفتهم وحكامهم مثله يقال له (كيدكان) وأنه قاهر لنفسه
مانع لها من الازعان لقوتى الشهوة والغضب فكتب اليه
الاسكندر كتاباً يقول فيه

(أما بعد فاذا أتاك كتابي هذا فان كنت قائماً فلا تقعد وان كنت
ماشياً فلا تلتفت حتى تدخل في طاعتي والامرقت ملكك وألحقتك
بمن مضى من ملوك الهند قبلك) فلما ورد عليه الكتاب أجاب
بأحسن جواب وخطبه بملك الملوك وأعلمه أنه قد اجتمع عنده

أشياء لم يجتمع عند غيره مثلها فمن ذلك أمة له لم تطع الشمس
 على أحسن منها صورة وفيلسوف يخبرك بمرادك قبل أن تسأله
 لحدة مزاجه واعتداله في بنيتيه واتساعه في علمه وطيب لا يخشى
 معه داء ولا شيء من العوارض الا ما يطراً من الفناء والدثور
 الواقع بهذه البنية وحل العقدة التي عقدها المبتدع لها المخترع
 لهذا الجسم الحسى وان كانت بنية الانسان وهيكله قد نصبت في
 هذا العالم غرضاً للآفات والحتوف والبلايا - وقدح اذا ملاته
 شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص منه شيء وانني منفذ جميع
 ذلك الى الملك وصائر اليك * فلما قرأ الاسكندر كتابه قال (لأن
 أحصل على هذه النفائس وينجو هذا الحكيم من صولتي أحب
 الى من أن لا أكون حاصلها عليها ويهلك) فأنفذ اليه الاسكندر
 جماعة من حكماء اليونانيين والروم في عدة من الرجال وتقدم
 اليهم بقوله (ان كان صادقاً فيما كتب به فاحملوا ذلك الى واركوه
 في موضعه وان تبينتم الامر على خلاف ذلك وأنه أخبر عن
 الشيء على خلاف ما هو به كان قد خرج عن حد الحكمة
 فأشخصوه الي) فضى القوم فلما انتهوا الي مملكة الملك خرج
 اليهم وتلقاهم بأحسن لقاء وأنزلهم أحسن منزل فلما كان اليوم
 الثالث جلس لهم مجلساً خاصاً للحكماء منهم دون من كان معهم
 من المقاتلة فقال بعضهم لبعض (ان صدقنا في الاولي صدقنا

بعدها فيما ذكر) فلما أخذت الحكماء مراتبها واستقرت بها
 مجالسها أقبل عليهم مباحثاً في أصول العلوم الفلسفية وفروعها
 وعلى كم يحتوي العلم الفلسفي والى كم يتفرع * وقد ذكر أن
 العلم الفلسفي ينقسم على أربعة أنواع (أحدها) الرياضيات
 (الثاني) المنطقيات (الثالث) الطبيعيات (الرابع) الالهيات
 - فأما الرياضيات فأربعة أنواع (الاول) علم الحساب (الثاني)
 علم الهندسة والاصل فيه النقطة وهي فيه كالواحد في علم
 الحساب (والثالث) علم النجوم (والرابع) علم الموسيقى وهو علم
 تأليف الالحان * وأما العلوم المنطقيات فخمسة أنواع (الاول)
 معرفة صناعة الشعر وأنواع بديعه على ما ذكرناه في صدر هذا
 الكتاب (والثاني) معرفة صناعة الخطابة (والثالث) معرفة صناعة
 الجدل (والرابع) صناعة البرهان (والخامس) صناعة المغالطين في
 المناظرة والجدل - وأما العلوم الطبيعيات فسبعة أنواع (الاول)
 علم المبادئ الجسمانية وهي خمسة أشياء الهيمولي والصورة والزمان
 والمكان والحركة (والثاني) علم السماء والارض وهي معرفة ماهية
 جواهر الافلاك والكواكب وكميتها وكيفية تركيبها وعلّة دورانها
 وهل تقبل الكون والفساد كما تقبل الاركان الاربعة التي هي
 دون فلك القمر ام لا وعلّة حركات الكواكب واختلافها في
 السرعة والابطاء وما علّة سكون الارض في وسط الفلك في

المركز وهل خارج العالم جسم آخر ام لا وهل في العالم فضاء فارغ
 لاشئ فيه وما شامل هذه المباحث (والثالث) علم السكون
 والفساد وهو معرفة جواهر الاركان الاربعة التي هي النار
 والهواء والماء والارض (والرابع) علم حدوث الجواهر (١) وتغيرات
 الجو بتأثيرات الكواكب بحركاتها ومطارج شعاعاتها على الاركان
 الاربعة واتعمالها بعضها من بعض بقدره الله تعالى (والخامس)
 علم المعادن التي تنعقد من البخارات والادخنة المحترقة في بطن
 الارض المتحللة من الهواء (والسادس) علم النبات على اختلاف
 أنواعه في هيئاته واشكاله واختلاف صموغته والوانه وطعومه
 وروائحهم وخواصه ومنافعه ومضاره (والسابع) علم الحيوان
 وهو معرفة كل جسم يفتدى ويمس ويعيش ويتحرك على اختلاف
 أنواعه الى غير ذلك مما شامل هذه العلوم المنسوبة الى علم
 الطبيعيات كعلم الطب والبيطرة وسياسة الدواب والسباع والطيور
 والحرب والنسل - وعلم الصنائع أجمع داخل في علم الطبيعيات *
 * وأما العلوم الالهيات فخمسة أنواع * (أولها) علم البارئ
 تعالى بجميع صفاته وأنه أول كل شئ وآخر كل شئ والخالق
 لكل شئ والعالم بكل شئ وأنه ليس كمثل شئ وهو السميع
 البصير (والثاني منها) علم الروحانيات من الجواهر البسيطة

(١) يسمى هذا الفن فن الآثار العلوية أو فن كائنات الحو *

العقلية وهي الصور المجردة عن الهيولى المستعملة للاجسام المطهرة
ومعرفة ارتباط بعضها ببعض وفيض بعضها على بعض وهي أفلاك
روحانية محيطات بأفلاك جسمانية (والثالث) علم النفوس
والارواح السارية في الاجسام الفلكية والطبيعية من لدن
الفلك المحيط الى منتهى مركز الارض (والرابع) علم السياسة
وهي خمسة أنواع (أولها) السياسة النبوية (وثانيها) السياسة
الملوكية (وثالثها) السياسة العامة (ورابعها) السياسة الخاصة
(وخامسها) السياسة الذاتية (فأما السياسة) النبوية فإله سبحانه
وتعالى يختص بها من يشاء من عباده ويهدي لاتباعهم من يشاء
لا معقب لحكمه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (وأما السياسة
الملوكية) فهي حفظ الشريعة على الامة وإحياء السنة والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر (وأما السياسة العامة) فهي الرياسة
على جماعة جماعة كرياسة الامراء على البلدان ورئاسة قادة الجيوش
وترتيب أحوالهم على ما يجب وينبغي من زم الامور واتقان
التدبير (وأما السياسة الخاصة) فهي معرفة كل انسان نفسه و
تدبير أمر زمانه وأولاده وما يليهم من أتباعه وقضاء حقوق
الاخوان (وأما السياسة الذاتية) فهي أن يتفقد الانسان أفعاله
وأقواله وأخلاقه ويعمد الى شهوته وغضبه فيردعهما عن التسلط
ويزهما بزمام العقل وما شاكلة *

* والخامس من العلوم الالهية * علم المعاد وكيفية بعث
 الارواح وقيام الاجساد وحشرها للحساب يوم الدين ومعرفة
 حقيقة جزاء المحسنين وعقاب المسيئين — ولولا الاطالة والخروج
 عما شرعنا فيه لاستقصينا في هذه الانواع الفلسفية أقوال القائلين
 فلنرجع القول الى ما كنا بدأنا به من خبر الملك الهندي مع
 الاسكندر فنقول ان ذلك الملك لما تكلم مع حكماء اليونانيين في
 العلوم الفلسفية من طبيعيات والهيئات وطال خطب المناظرة فيما
 بينهم أخرج الجارية اليهم فلما ظهرت لابصارهم لم يقع طرف كل
 واحد منهم على عضو من أعضائها فتعدى ببصره الى غيره اشتغالا
 بحسن ذلك العضو عما سواه حتى خاف القوم على عقولهم — ثم ان
 كل واحد منهم رجع الى نفسه وقهر شيطانه وهواد* ثم أراهم بعد
 ذلك ما تقدم الوعد به وصر فهم وسير بالفيلسوف والطبيب والجارية
 والقدح معهم — فلما وردوا على الاسكندر أمر بانزال الطبيب
 والفيلسوف ونظر الى الجارية فحار عند مشاهدتها فأمر قيمة
 جواريه بالقيام عليها ثم صرف همهته الى الفيلسوف وعلم ما عنده
 والى الطبيب وعلم ما عنده والى مانص عليه الحكماء مما أتجه لهم
 البحث في العلوم الفلسفية فأعجبه ذلك وتأمل أغراض الهند
 ومقاصدهم وأقبل ينظر اليهم والى مطاردة الهند بعلمها في معلولاتها
 وفيما يصفه اليونانيون من علمها في معلولاتها أيضاً على حسب ما

قدمت من أوضاعها ثم أراد محنة الفيلسوف فيما أخبر عنه فأجال
 فكره فيما يختبره به فدعا بقدر فثلاً سمناً ولم يجعل للزيادة عليه
 سيلاً ودفعه الى الرسول وقال احمه الى الفيلسوف ولا تكلمه
 بشيء فلما دفعه اليه دعا الفيلسوف بألف ابرة ففرزها في السمن
 وصرفه اليه فأمر الاسكندر بسبك تلك الابرة متساوية الاجزاء
 وردها اليه فأمر الفيلسوف بسطها وجلاها حتى صارت جسيمارى
 صورة مقابلة لصفائه وردها اليه فدعا الاسكندر بطست وجعل
 تلك المرأة فيه وصب عليها الماء حتى غمرها وردها اليه فأخذها
 الفيلسوف وعمل منها طنجهارة حتى طفت على الماء وردها اليه
 فثلاً الاسكندر تراباً وردها اليه - فلما نظر الفيلسوف الى
 التراب تغير وبكى ثم ردها الى الاسكندر ولم يصنع فيها شيئاً
 فلما كانت صبيحة اليوم الثانى جلس له الاسكندر جلوساً خاصاً
 ودعا به ولم يكن رآه قبل ذلك - فلما أقبل نظر الاسكندر من
 الفيلسوف الى رجل طويل القامة رحب الجبين معتدل الضخامة
 فقال فى نفسه هذه بنية تضاد الحكمة فاذا اجتمع له حسن الصورة
 وحسن الفهم كان أوحد أهل زمانه فادار الفيلسوف اصبعه حول
 وجهه ثم وضعها على ارنبة أنفه وأسرع نحو الاسكندر وحياه
 بتحية الملك فإشار اليه بالجلوس فجلس ثم قال له لم أدرت أصبعك
 حول وجهك ووضعها على ارنبة أنفك قال له علمت أنك تقول

في نفسك - اذ نظرت الى حسن صورتي واتقان بنيتي (قلما)
 تجتمع هذه الخلقة مع الحكمة واذا كان هذا كان صاحبها أوحده
 أهل زمانه (فارتبك مصداقاً لما سنع لك أنه كما ليس في الوجه
 غير أنف واحد فكذلك ليس في ديار الهند على هذه الصورة
 والصفة غيرى فقال له الاسكندر حسن ما تأتي لك فما بالك حين
 بعثت اليك بالقدح المملوء بالسمن غرزت فيه الابر ورددته قال
 الفيلسوف علمت أنك تقول إن قلبي قد امتلأ علماً فليس لاحد
 فيه مستراد فأخبرتك أن علمي سيزيد فيه كما زادت هذه الابر في
 هذا السمن قال فما بالك حين عملت لك من الابر ككرة صنعت منها
 مرآة صقيلة وصرقتها الى قال الفيلسوف علمت أنك تقول إن
 قلبي قد قسا من سفك الدما والشغل بهذا العالم فلا يقبل العلم
 ولا يرغب فيه فأخبرتك اني سأعمل الحيلة في ذلك كما جعلت من الكرة
 مرآة مورية للاجسام قال فما بالك حين جعلتها لك في الطشت وصببت عليها
 الماء جعلتها طافية على الماء قال الفيلسوف علمت أنك تريد أن
 الايام قد قصرت والاجل قريب ولا يدرك العلم الكثير في المهمل
 القليل فأخبرتك اني سأعمل الحيلة فيه في غير مدة طويلة كما
 جعلت هذه المرآة الراسبة في الماء طافية عليه في أسرع وقت قال
 فأخبرني حين ملأت لك الاناء تراباً لم رددته الي ولم يتحدث
 فيه شيئاً قال علمت أنك تقول ثم الموت وأنه لا بد منه فأخبرتك

أنه لاحية في ذلك قال الاسكندر قد أجبته عن مرادى في جميع ذلك فلاحسنن الي الهند من أجلك وأمر له بجوائز كثيرة فقال له الفيلسوف لو أحببت المال لما كنت طالماً ولست أدخل على علمي ما يضاذه فان الفتنة توجب الخدمة وقد ملكت أيها الملك الحكيم بسيفك أجسام رعيتك فاملك قلوبهم باحسانك فهو خزانه سلطانتك فانك بها اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل فاحترز من أن تقول تأمن من أن تفعل فالملك السعيد من ملك الرعية بالرغبة والرغبة وأشبه الاشياء من أفعال الناس بأفعال بارئهم الاحسان فخيره الاسكندر بين المقام عنده والانصراف الى بلده فاختر الرجوع الى موطنه - وأما القدح فلاءه ماء ثم أورد عليه الناس فلم يقص شربهم منه شيئاً فيقال إنه كان معمولاً من خواص الهندسة الروحانية مما تدعيه الهند ويقال انه كان لآدم أبي البشر عليه الصلاة والسلام بورك له فيه حين كان بأرض (سرنديب) من أرض الهند فورث عنه الي أن انتهى الي هذا الملك الهندي - وأما الطبيب فانه كان له معه مناظرات في صنعته دلت على ثبوت قدمه في علمه وانه كما وصفه صاحبه أو كاد والله أعلم (واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت (١)

ولم تدع لبني يونان من أثر)

(١) يعني ان الليالي استردت من دولة الاكامرة ما آتتهم اياه من ملك

بنو ساسان هم الفرس الأواخر وأبوهم الذي ينتسبون إليه
 ساسان الأصغر وهو (ازدشير) بن بابك بن زراد بن افريدون بن
 ساسان الأكبر * وقيل هو ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان
 الأكبر * وأول ملك منهم هو ازدشير المذكور بن بابك
 ابن ساسان وعدد ملوك الساسانية من ازدشير الذي جمع ملكهم
 بعد تفرقه الى يزدجرد بن شهريار المقتول في زمان عثمان بن عفان
 ثلاثون ملكا فيهم امرأتان * وقيل اثنتان وثلاثون ملكا
 وسأذكر أسماءهم وكم من المدة ملك كل واحد منهم - وأذكر
 ما يتاح لي ذكره مما جرى في أيامهم من مستغربات الامور المعروفة
 الاوقات ومن مشهراتها التي علم ميقاتها والتي لم يعلم في أي
 المواقيت كانت * فأول ملوكهم على ما قلنا ازدشير بن بابك بن
 ساسان وبين ازدشير هذا وبين الهجرة أربع مائة وأربعون سنة
 وكان أحد ملوك الطوائف الذين كانوا بين الفرس الاوائل والفرس
 الاواخر مستولياً على اصطخر كما أن كل ملك من هؤلاء تغلب
 على ناحية وأراد الملك لنفسه - وسبب ذلك ان الاسكندر لما

وسلطته وثلك عرشهم وانتزعت تاجهم - وكذلك درجت على هذا النهاج مع ملوك
 اليونان فمدان خولتهم ماخولتهم وتغافل عنهم اياما وهادتهم صروفها وسالمتهم
 خطوبها راحة من الدهر عطفت عليهم دطفة الحق الغافل واستردت ما عارتهم
 وابادتهم فلم تبق منهم بقية وهنادأها كما أتت اناسا رجعت عليهم فروتهم بسهام
 غيرها وغالتم باغوالها ولحظتهم بلحواظ محنها وصرعتهم بشرايب حدانها *

غلب على دارا بن دارا وتفرق ملك فارس كتب الى معلمه
 ارسطاطاليس يستشيريه في أمر الفرس فقال له (ول كل رجل
 من أكارهم على جهة فانهم يتنافسون الملك ولا يجتمعون على
 ملك واحد فمتى خالفك واحد منهم كانت مؤونته عليك خفيفة)
 فلم يزالوا كذلك أربعمائة سنة لم يجمعهم ملك واحد * فلما قام
 أزدشير بأمرهم بعد أن كابد معهم مشقة شديدة قال :

(إن كلمة فرقنا أربعمائة سنة لكلمة مشؤومة) يعني كلمة
 ارسطاطاليس وكان أعظم ملوك الطوائف ملوك الاشغانية ويقال
 لهم الاشكانية ولما ظهر أمر ازدشير وتقوى كتب الى ملوك
 الطوائف يدعوهم الى الاجتماع اليه هذا

(بسم الله ولي الرحمة من أزدشير ملك الملوك المستأثر
 دونه من دولته بحقه المفضل على تراث آبائه الداعي الى قوام
 دين الله وسنته المستنصر بالله الذي وعد المحقين بالفلاح وجعل
 لهم العواقب الى من بلغه كتابي هذا من ملوك الطوائف *
 سلام عليكم بقدر ما تستوجبون بمعرفة الحق وانكار الباطل
 والجور) فمنهم من أقر له بالطاعة ومنهم من تربص حتى قدم
 عليه ومنهم من عصاه فكانت عاقبة أمره الى القتل والهلاك
 حتى استوثق له الامر * ومن جملة من تابى عليه الاشكانية فأقسم
 أن لا يبقى منهم ان غلب عليهم رجلا ولا امرأة * فلما غلب عليهم

لم ينج منهم الا من أخفى نفسه ونسبه وكان قد أخذ في جملة من
أخذه منهم ابنة ملكهم وكانت ذات حسن بارع وعقل فائق فلما
وقعت عينه عليها قال لها أنت من بنات ملوكهم فقالت لا بل من
خدمهم فاصطفاها لنفسه فحملت منه فلما علمت بالحمل شهرت
نفسها وقالت اني ابنة ملكهم فأمر شيخاً من رجاله يقال له
(هرجيد) أن يودعها بطن الارض اشارة الى قتلها فلما ذهب بها
وأراد تنفيذ الامر قالت له اني حبلى من الملك فلا تبطل زرع
الملك فأخذها وحفر لها سرباً تحت الارض جعلها فيه ثم عمد
الى مذاكيره فخبها ووضعها في حُقّ ختم عليه ورجع الى
الملك قائلاً قد أودعتها بطن الارض ودفع اليه الحق وقال ان
فيه ودیعة وأرغب الى الملك أن يرفعها في خزنة الملك وأقامت
الجارية في ذلك السرب الى أن وضعت غلاماً فسماه الشيخ
(شاه بور) أي ولد الملك فسماه الناس (سابور) وبقي ازدشير دهرآ
طويلاً لا يولد له فرآه الشيخ يوماً حزيناً فقال له وكان خاصاً به
سرك الله أيها الملك وعمرك ما هذا الحزن فقال من أجل أنه ليس
لي ولد يرث ملكي فقال له الشيخ أيها الملك ان لك عندي ولداً
طيباً فادع بالحق فدعاه به ففض ختمه فاذا فيه مذاكير الشيخ
وكتاب سطر فيه إنه لما أمرني الملك بقتل المرأة الاشكانية التي
علقت منه لم أر أن أبطل زرع الملك الطيب فأودعتها بطن الارض

كما أمرني وتبرأت اليه من نفسي لئلا يجد غائب الى عيننا سيلا
 فسرازدشير بذلك سروراً عظيماً وأمر الشيخ أن يجعل الغلام
 بين مائة غلام من أشباهه في الهيئة ثم يدخلهم عليه ففعل ذلك
 فعرفه ازدشير من بينهم وقبلته نفسه ثم أمرهم أن يلعبوا في
 حجرة الايوان بالصوالج فدخلت الكرة الايوان فأحجم الغلمان
 عن دخوله وأقدم الغلام من بينهم فدخل فأمر ازدشير عند ذلك
 بعقد التاج على رأسه - وكان لسان الفرس الاول (الفهلوية) وهي
 من اللغات التي لم يبق لها مترجم وكان ازدشير من أهل العقول
 والمعرفة وله أشياء رتبها اقتدى به فيها من جاء بعده من الملوك
 الأكابر وكان قد رتب أصحابه على ثلاث طبقات (الطبقة الاولى)
 على نحو عشرة أذرع مجلسهم من مجلسه وهم بطانة الملك وندماؤه
 ومحدثوه (والطبقة الثانية) على نحو عشرة أذرع من هؤلاء وهم
 وجوه المرازبة وملوك الكور (والطبقة الثالثة) على مقدار عشرة
 أذرع من الثانية وكان يقول ما من شيء أضر على نفس ملينك
 أو رئيس أو ذى معرفة صحيحة من معاشرة سخييف أو مخالطة
 وضعيع لانه كما أن النفس تصلح على مخالطة الشريف الأديب
 الحسيب كذلك تفسد بمعاشرة الخسيس حتى يقدر ذلك فيها
 كما أن الريح اذا مرّت بالطيب حانت طيباً تحيا به النفس وتقوى
 جوارحها كذلك اذا مرّت بالثمن تألمت له النفس وأضر بها

اضراراً تاماً والفساد أسرع اليها من الصلاح اذ كان الهدم أيسر
 من البناء - ومما حفظ من وصية ازدشير لابنه سابور عند انصبه
 اياه للملك قوله له (يا بني ان الدين والملك اخوان لا غنى لواحد
 منهما عن صاحبه فالدين أس الملك والملك حارسه وما لم يكن له
 أس فهودوم وما لم يكن له حارس فضائع) ومما حفظ من مكاتباته
 (من ازدشير ملك الملوك الى الكتاب الذين بهم تدبير المملكة
 والفقهاء الذين هم عماد الدين والاساورة الذين هم حماة الحرب
 والحراث الذين هم عماد الارض * سلام عليكم نحن كاتبون اليكم
 بوصية فاحفظوها لا تستشعروا الحق فيدهمكم العدو ولا تحبوا
 الاحتكار فيمهلكم القحط وكونوا لآبناء السبيل مأوي تؤووا
 غداً في المعاد - وتزوجوا في الاقارب فانه أمس للرحم وأقرب
 للنسب ولا تركزوا الى الدنيا فانها لا تدوم لاحد ولا تهتموا لها
 فلن يكون الا ماشاء الله ولا ترفضوها فان الآخرة لا تنال الا بها)
 وكان مدة ملكه أربع عشرة سنة وستة أشهر ثم ملك بعده
 ابنه سابور بن ازدشير وفي أيامه ظهر ماني بن برك تلميذ فاردون
 وقال بالاثني فرجع سابور الى مذهب ماني والقول باله النور
 واله الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية وترك المانوية وكان ملكه
 ثلاثاً وثلاثين سنة وقيل احدى وثلاثين سنة ونصفاً وثمانية
 عشر يوماً ثم ملك بعده ابنه (هرمنز) وهو الذي يقال له هرمنز

البطل وكان ملكه سنة وقيل سنة وعشرة أشهر ثم ملك بعده
ابنه (بهرام) ثلاث سنين ويقال انه أتاه ماني فعرض عليه مذهب
الثنوية فأجاب في ذلك احتيالا منه عليه الى أن أحضر له دعواته
المتفرقين في البلاد الذين يدعون الناس الى مذهب الثنوية فقتلهم
وفي أيام ماني هذا ظهر اسم أول الزنادقة الذين أضيفت اليهم
الزندقة وذلك ان الفرس كان لهم كتاب يسمى (أويستا) وله
شرح يسمونه (الزند) وكان كل من أتاهم زيادة على ماني كتابهم
سموه (زيندين) - فلما أن جاءت العرب أخذت هذا الاسم من
الفرس فعربته وقالت (زينديق) فالثنوية (المانوية) هم الزنادقة
وألحق به هذا الاسم سائر من اعتقد القدم في العالم وأبي حدوده
وأنكر البعث - وكان الذي أتاهم بهذا الكتاب المذكور
(زرادشت) الذي تزعم الفرس أنه نبيها المرسل اليها وكان
زرادشت هذا في زمن الفرس الأوائل قبل دارا بن دارا الذي
هو آخر ملك من أولئك الفرس بنحو المائتين من السنين ففي ذلك
الزمن قام زرادشت بين الفرس وادعى النبوة وجاء اليهم بكتاب
زعم أنه أنزل عليه من السماء وكتبه بماء الذهب في ألف جلد
رق وجعل كلامه فيه يدور على نيف وسبعين حرفاً فلم يقدر
أحد منهم على قراءته فاختره لهم وسمى مختصره (الزند)
فساروا بذلك مدة الى أن قام ماني بن برك بدين الثنوية فسمته

المجوس زنديقاً وسمت أصحابه الزنادقة اذ زاد في شرعهم الذي
 شرعه لهم زرادشت فقتل بهرام هذا مانيا وصلبه على باب مدينة
 من مدن العراق ويدعى ذلك الباب الى الآن بباب ماني * ثم
 ملك بعده (بهرام) بن بهرام وكان ملكه سبع عشرة سنة وأقبل
 في أول ملكه على القصف واللهو واللذات والنزه والصيد لا
 يفكر في ملكه ولا في رعيته حتى خربت البلاد في أيامه وقلت
 العمارة واضمحلت بيوت المال فلما أن كان في بعض الايام ركب
 الى بعض منتزهاته وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن
 وكانت ليلة مقمرة فدا (بالموبذ) والموبذ عند المجوس كالرّي
 عند اليهود والقسيس عند النصارى وذلك لامر خطر بباله فجعل
 يحادثه حتى توسطوا في مسيرهم بين خرابات كانت من أمهات الضياع
 وقد خربت مع ما خرب في أيامه فلا أنيس بها الا البوم وبينما هم
 كذلك واذا ببوم يصيح وآخر يجاوبه من بعض تلك الخرابات
 فقال الملك أترى أحدا من الناس أعطي فهم ما يقول هذا الطائر
 المصوت في هذا الليل فقال له الموبذ أيها الملك أنا ممن خصه الله
 بذلك فقال له فإذا يقول هذا الطائر وما الذي يقول الطائر الآخر
 فقال الموبذ هذا بوم ذكر يخاطب بومة انثى ويقول لها متعيني
 بنفسك حتى يخرج منا أولاد يسبحون الله ويبقى لنا في هذا
 العالم عقب يكثرون الترحم علينا فأجابته البومة ان الذي دعوتني

اليه لي فيه الحظ الأ كبر والنصيب الاوفر في العاجل والآجل الا
أنى أشرت عليك خصلا ان أنت أعطيتنيها أجبتهك الى ذلك فقال
لها الذكر وما تطلبينه منى قالت أن تعطيني من خرابات أمهات
الضياح عشرين قرية مما خرب في أيام هذا الملك السعيد فقال له
الملك فما الذى قال لها الذكر فقال الموبد كان من قوله لها ان
دامت أيام هذا الملك السعيد أقطعتك منها ألف قرية خراب
فما تصنعين بها قالت فى اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فنقطع
لكل ولد من أولادنا ضيعة من هذه الخرابات فقال لها الذكر
هذا أسهل أمر سألتنى اياه وأنا ملىٌ بذلك ما حى هذا الملك *
فلما سمع الملك الكلام من الموبد علم فى نفسه واستيقظ من
نومه وفكر فيما خوطب به فنزل من ساعته ونزل الناس بنزوله
وخلا بالموبد فقال أيها القائم بأمر الدين والناصح للملك والمنبه
على ما اغفله من أمور ملكه واضاعة بلاده ورعيته ما هذا
الكلام الذى خاطبتنى به فقد حركت منى ما كان ساكناً فقال الموبد
صادفت من الملك السعيد حدة وقت سعد البلاد والعباد فجعلت
الكلام مثلاً موقظاً على لسان الطائر عند سؤال الملك إياى عما
سأل فقال له الملك أيها الناصح اكشف لى عن هذا النرض فقال
أيها الملك إن الملك لا يتم الا بالشريعة والقيام لله بطاعته ولا
هوام للشريعة الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قوام للرجال

الا بالمال ولا سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل
 والعدل هو الميزان المنصوب بين الخليفة نصبه الرب جل وعلا
 وجعل له قيا وهو الملك قال أما ما وصفت فحق فأبن لى عما اليه
 تقصد واوضح لى فى البيان قال نعم أيها الملك عمدت الى الضياع
 فاقطعتها الخدم واهل البطالة فعمدوا الى ما تعجل من غلاتها
 فاستعجلوا المنفعة وتركوا العمارة والنظر فى العواقب وما يصلح
 الضياع وسومحوا فى الخراج لقربهم من الملك ووقع الحيف على
 الرعية وعمار الضياع فأنجلوا عن ضياعهم وقلت الاموال وهلكت
 الجنود والرعية وطمع فى ملك فارس من أطاف بها من الملوك
 والامم لعلمهم بانقطاع المواد التى بسببها تستقيم دعائم الملك فلما
 سمع الملك ذلك أقام فى موضعه ثلاثة أيام وأحضر الوزراء والكتاب
 وأرباب الدواوين فأنزعت الضياع من أيدي الخاصة والحاشية
 وردت الى أربابها وحملوا على رسومهم السالفة وأخذوا بالعمارة
 وقوى من ضعف منهم فعمرت البلاد بذلك وأخصبت وكثرت
 الاموال عند الجباه وقويت الجنود وانقطعت مواد الاعداء
 واقبل الملك يباشر الامور بنفسه فحسنت سيرته وانتظم ملكه
 حتى كانت أيامه تدعى بعيد الاعياد مما عم الناس من الخصب وشملهم
 من العدل * ثم ملك بعده ابنه بهرام بن بهرام بن بهرام المعروف
 بالبطل فكان ملكه أربعة أشهر وهو الذى يقال له (شاهنشاه)

ثم ملك بعده ابنه (برشى) بن بهرام تسع سنين وقيل سبع سنين.
 وخمسة أشهر - وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى عن عم كسرى
 أن كل من تقدم من هذه الملوك كان ينزل جند سابور من بلاد
 خورستان ثم ملك بعده ابنه هرمز بن برشى وكان ملكه سبع
 سنين وخمسة أشهر - ثم ملك بعده ابنه (سابور) بن هرمز وهو
 ذو الاكتاف وكان ملكه الى أن هلك اثنين وسبعين سنة وكان
 خلفه والده حملا فغلبت العرب على سواد العراق وقام الوزراء
 بامر التدبير وكان من جملة العرب الذين غلبوا على العراق ولد اباد
 ابن نزار وكان يقال لها طبق لاطباقتها على البلاد وملكها يومئذ
 الحارث بن الاعز الايادى - فلما بلغ سابور من السن سبع عشرة
 سنة أعد أساورته للخروج اليهم والايقاع بهم وكانت اباد تصيغ
 بالجزيرة وتشقى بالعراق وكان في جيش سابور رجل منهم يقال له
 لقيط فكتب الى اباد شعراً ينذرهم به ويعلمهم خبر من يقصدهم
 فقال :

سلام فى الصحيفة من لقيط * على من بالجزيرة من اباد
 فان الليث يأتىكم دلافاً * فلا يجسكم سوق النقاد
 أناكم منهم سبعون الفا * يزجون الكتاب كالجراد
 فلم يعبثوا بكتابه وسراياهم تغزوا العراق وتغير على السواد
 فلما تجهز القوم نحوهم أعاد لقيط اليهم كتاباً يخبرهم فيه أن القوم

قد عسكروا وحشدوا لهم وأنهم سائرون اليهم وكتب اليهم
شعرا فقال

ابلق ايدا وضلل في سراتهم

أنى أرى الرأى ان لم أعص قد نضعا

الا تخافون قوماً لا بالكم * مشوا اليكم كامثال الدبا سرعا
فقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
فاوقع بهم سابور وعمهم بالقتل وما أفلت منهم الا نفر لحقوا
بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمى لذلك سابور (ذا
الاكتاف) وقد كان سابور في مسيره في البلاد أتى على بلاد البحرين
وفيهما يومئذ بنو تميم فامعن في قتالهم وهرب بنو تميم وشيخها
يومئذ عمرو بن تميم بن مرة وله من العمر يومئذ ثمانئة سنة وكان
يعلق بممود البيت في قفة قد أعدت له فأرادوا حمله فأبى عليهم
الا أن يتركوه في بلادهم وقال انى هالك اليوم أو غدا وما ذابقي من عمرى
ولعل الله ينجيكم من سطوة هذا الملك المساط على العرب فتركوه
ومضوا فلما أصبحت خيل سابور الديار الفوها خالية فلما سمع
عمرو صهيل الخيل جعل يصيح بصوت ضعيف فأخذ وجى به
الى سابور - فلما وضع بين يديه نظر الى دلائل الهرم ومرور
الايام عليه فقال له سابور من أنت أيها الفانى قال أنا عمرو بن تميم
ابن مرة وقد بلغت من الكبر ما ترى وقد هرب الناس منك

لاسرافك في القتل وآثرت الفناء على يدك لبقاء من مضى من
 قومي ولعل الله تعالى يجري على يدك فرجهم وأنا سائلك عن أمر
 ان اذنت لي فيه فقال له سابور قل يُسمع فقال الشيخ ما الذي
 حملك على قتل رعيتك ورجال العرب فقال سابور اقتلهم لما
 ارتكبوا من بلادي وأهل مملكتي قال عمرو فعلوا ذلك ولست
 عليهم بقيم - فلما مملكتهم وبقوا عما كانوا عليه من الفساد هيبة لك
 قال سابور اقتلهم لانا نجد في مخزون علمنا وما سلف من أبناء أوائلنا
 ان العرب ستدال علينا فقال عمرو وهذا أمر تظنه أم تحققه قال
 بل أتحققه ولا بد أن يكون قال عمرو فلم تسيء اليها والله لان
 تبقى على العرب وتحسن اليها ليكافئون قومك عند الدولة لهم
 باحسانك اليهم وان أنت طالت بك المدة كافئوك عند مصير
 الامور اليهم ان كان هذا حقاً وان كان باطلا فلم تتعجل
 الاثم وتسفك دماء رعيتك قال سابور الامر صحيح والرأى
 ما قلت فلقد صدقت في القول ونصحت فنادى منادى
 سابور بامان الناس ورفع السيف - ويقال ان عمراً بقي بعد ذلك
 ثمانين سنة ثم سار سابور الى ارض الروم ففتح المدن وقتل
 خلائق من الروم وقال لمن معه اني أريد ان أدخل بلاد الروم
 مستنكراً لأتعرف أخبارهم وسيرهم وممالك بلادهم فاذا بلغت من
 ذلك حاجتي انصرفت الي بلادي وصرت اليهم بالجنود فحذروه

التغريب بنفسه فلم يقبل قولهم وسار متنكرا الى القسطنطينية
فصادف وليمة لقيصر وقد اجتمع فيها الخاص والعام فدخل في
جملتهم وجلس على بعض موائدهم وقد كان قيصر أمر مصورا
أتى عسكر سابور فصوره - فلما جاء قيصر بالصورة امر بها
فصورت على آنية الشراب من الذهب والفضة واتي من كان على
المائدة التي كان عليها سابور بكأس فنظر بعض الخدم الى الصورة
التي كانت على الكاس وسابور مقابل لهم على المائدة فعجب من
اتفاق صورتين وتقارب الشخصين فقام الى الملك فأخبره فثمل
بين يدي الملك فسأله عن خبره فقال انا من اساورة سابور
وهربت منه لامر خفته منه فلم يقبلوا ذلك منه وقدم الى
السيف فأقر بنفسه فجعل في جلد بقرة وسار قيصر بجنوده حتى
توسط العراق فافتتح المدن وشن الغارات وعقر النخل وانتهى
الى مدينة سابور وقد تحصن بها وجوه الناس من فارس فنزل
عليها وحضر عيد النصارى فأغفل الموكلون امر سابور وأخذ
منهم الشراب وكان بالقرب من سابور اسارى من الفرس فراطهم
بالفارسية أن يحمل بعضهم بعضا وشجعهم وأمرهم أن يصبوا
عليه زقاق الزيت ففعلوا فلان عليه الجلد وتخلص واتي المدينة
فراطهم فعرفوه ورفعوه عندهم بالحبال ففتح أبواب خزان
السلاح وخرج على الروم وهم مطمئنون فكبس جيشهم عنده

ضرب الناقوس فانهزم الروم وأتى بقيصر اسيرا فاستجياه وابق
 عليه وضم اليه من أسر من أصحابه وأمرهم بفرس الزيتون
 بالعراق بدلا من النخل التي عقروها ولم يكن الزيتون قبل
 ذلك بالعراق وفي فعل سابور ذلك وتغيره بنفسه ودخوله الى
 ارض الروم يقول بعض المتقدمين (من شعراء الفرس)
 وكان سابور صفوا في ارومته اختير منها فأضحى غير مختار
 اذ كان بالروم جاسوسا يجول بها حزم البرية من ذى كيد مكار
 فاستأسروه وكانت كبوة عجبا وذلة سبقت من غير عثار
 وأصبح الملك الرومي مقرباً أرض العراق على هول واطار
 فراطن الفرس بالابواب فاعترفوا كما تجابو اسد الغار بالغار
 فخذ بالسيف أهل الروم فامتحقوا لله درك من طلاب اوتار
 اذ يفرسون من الزيتون ما عقروا من النخيل وما حفوا بمنشار
 وهو سابور الذي بنى الايوان المعروف بايوان كسرى الى
 هذه الغاية * ويحكى ان الرشيد أراد هدم هذا الايوان فبعث
 الى يحيى بن برمك فشاوره في ذلك وسيأتى الخبر ان شاء الله
 تعالى في خبر يحيى بن برمك - ثم ملك بعده اخوه (ازدشير)
 ابن هرمز فكان ملكه الى ان خلع أربع سنين ثم ملك بعده
 سابور بن سابور خمس سنين وأربعة اشهر وكانت له حروب
 كثيرة مع إياد بن نزار وغيرها من العرب وفيها يقول شاعر إياد

على رغم سابور بن سابور أصبحت

قِبابُ إِبَادِ حَوْهَا الخَيْلِ وَالنَّعْمِ

ثم ملك بعده ابنه بهرام بن سابور الذي يدعى (شاهنشاه) وكان ملكه عشر سنين وقيل إحدى عشر سنة - ثم ملك بعده (يزدجرد) وهو المعروف بالأثيم فكان ملكه الى ان هلك احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وثمانية وعشرين يوما وقيل اثنتين وعشرين سنة غير شهرين وكان فظا خشن الجانب شديد الكبر فاجتمعوا ودعوا الله عليه وسألوه تعجيل الفرج لهم منه فذكر انهم رأوا فرسا قبل حتى وقف على بابه فطاف الناس به متعجبين من حسنه فأخبروه بذلك الفرس فقام ينظر اليه فأعجبه فأمر باسراجه والجامه فلما أسرج مسح وجهه وناصيته واستدار حوله فركضه الفرس ركضة أصاب بها كبده فقتله ثم ملأ الفرس فروجه فلم يدرك ثم ملك بعده بهرام بن يزدجرد المعروف (ببهرام جور) فكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة وقيل تسع عشرة سنة وملك وهو ابن عشرين سنة وغاص هو وفرسه في حمأة في بعض ايام صيده فجزعت عليه فارس لما كان عمها من عدله وشماها من احسانه ورأفته برعيته وكان من أهل الشدة والبأس على اعدائه ويقال انه دخل ارض الهند متنكرا فكث بها حينما لا يعرف حتى بلغه ان فيلا هائجا بموضع

قد قطع السبيل وأهلك الناس فسألهم (بهرام جور) ان يدلوه
 عليه فرفع امره الى الملك فأرسل معه رسولا فلما انتهى اليه
 وقف الرسول على شجرة لينظر ما يصنع بهرام مع الفيل فصرخ
 بهرام بالفيل صرخة عظيمة فخرج اليه الفيل فجعل بهرام يرميه
 ويثبت الذئب بين عينيه ثم دنا وأخذ بمشفره وجذبه جذبة
 خر منها الفيل صريحا ثم اجتز رأسه وأقبل به الى الملك فياه الملك
 واجتباؤه وأحسن اليه ثم ان ملكا من اعداء ذلك الملك اقبل نحو ديار
 الملك الذي كان بهرام عنده فجزع ذلك الملك من كثرة جنود
 الملك الآتي نحوه فقال بهرام لايهولنك أمره فركب بهرام وقال
 لاساورة الهند احرسوا ظهري ثم انظروا الى عملي وكونوا قوما
 لا يحسنون الرمي واكثرهم رجالة فجعل عليهم حملة هدتهم ثم
 جعل يضرب الرجل فيقطعه نصفين ويأني الفيل فيضرب
 مشفره فيكبه ويتناول من عليه فيقتله ويأخذ الفارس من سرجه
 ثم يذبجه على قربوس سرجه ويتناول الرجلين فيضرب بأحدهما
 الآخر فيموتان معاً ويرمى فلا تقع له نشابة في الأرض فولوا
 امامه منهزمين وحمل اصحابه الذين كانوا يحرسون ظهره عليهم
 فأكثروا القتل فيهم فأنكحه ملك الهند ابنته - واسم هذا
 الملك الهندي (شبرمة) ونحله (الدبيل ومكران) وما يليهما من أرض
 السند واشهد له بذلك ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم يزل

تحمّل إليه اموال تلك البلاد - ثم انه سار نحوه ملك الترك بجنود
عظيمة فهزمه بهرام في جمع يسير من قومه وأخذه اسيراً وكان
نشو بهرام مع العرب وكان يقول الشعر بالعربية ويتكلم بلغات
كثيرة وكان على خاتمه مكتوباً (بالافعال تعظم الأخطار)
ومما حفظ من شعر (بهرام جور) يوم ظفّره بخاقان ملك الترك حين
أخذه أسيراً ثم قتله

أقول له لما فضضت جموعه * كأنك لم تسمع بصولات بهرام
وأني حامي ملك فارس كلها * وما خير ملك لا يكون له حامي
ومن قوله أيضاً *

لقد علم الانام بكل أرض * بان الترك قد أضحو الى عبيدا
ملكتم ملوكهم وقهرت منهم * عزيزهم المسود والمسودا
فتلك أسودهم تبغى حذارى * وترهب من تخافق الورودا
وكنتم اذا تشاوس ملك أرض * عبأت له الكتائب والجنودا
فيعطيني المتقادة أو أوافي * به يشكو السلاسل والقيودا
ثم ملك بعده ابنه (يزدجرد) وكان ملكه تسع عشرة سنة وقيل
ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وثمانية عشر يوماً وأحضر حين
ملك رجلا من حكماء عصره كان عنده آخذاً من أخلاقه ومقتبساً
للرأى منه ليسوس به رعيته فقال له أيها الفاضل ما صلاح الملك
قال الرفق بالرعية وأخذ الحق منهم بغير مشقة والتودد اليهم

بالعدل والاحسان وأمن السبيل وانصاف المظلوم من الظالم قال
 فما صلاح أمر الملك قال وزراؤه وأعوانه ان صلحوا صلح وان
 فسدوا فسد قال يزدجرد ان الناس قد أكثروا في أسباب الفتن
 فصف لي ما الذي يسكنها ويدفعها قال الحكيم يشبهها ضفائين ويحييها
 جرة عامة ويولدها استخفاف خاصة ويؤكدها انبساط الاسن
 بضائر القلوب واشفاق موسر وأمل معسر وغفلة ملتدّ ويقظة
 محروم * وأما الذي يسكنها فاخذ العدة لما يخاف قبل حلوله واينار
 الجد حين يلتد الهزل والعمل بالحزم في الغضب والرضا ثم هلك
 وتنازع الملك بعده ابناه (فيروز وهرمز) فقتل فيروز هرمز
 ثمك فيروز بن يزدجرد بعد قتله لآخيه هرمز - ثم إنه غزا
 (خنشاور) ملك الهياطة وهم الصفد بين بخارى وسمرقند فاحتال
 عليه ملك الهياطة حتى أخذه أسيراً ثم عاهده على أن يخلي سبيله
 ولا يفزوه بعد ذلك ففعل - فلما رجع الى ملكه أخذته الحمية
 فغزاه ثانية فظفر به مرة أخرى فقتله وكان ملكه سبعمائة وعشرين
 سنة وتنازع الملك بعده ابناه (قباذ و بلاش) فغلب بلاش على
 أخيه فهرب قباذ الى خراسان ليطلب من ملك الترك أن يعينه على
 أخيه ثم ملك بلاش وكان حسن السيرة الى أن هلك وكان ملكه
 أربع سنين وكان قباذ لما سار الى خاقان ليستمدده على أخيه قد
 مظه في ذلك أربع سنين ثم وجه معه جيشاً فلما قدم المدائن

ألقي أخاه قد مات فملك عليهم وفي أيامه ظهر (مزدق الزنديق^١)
وتفسير مزدق جديد الملك وإليه تضاف المزدقية وكان ملكه
الى أن هلك ثلاثاً وأربعين سنة وكان ضعيفاً في ملكه مهيناً ولما
قدم مزدق في أيامه قال ان الله قد جعل الارض للعباد بالسوية
فتظالم الناس واستأثر بعضهم على بعض وانضم الى مزدق جماعة
وقالوا نحن نقسم بين الناس ونزد على الفقراء حقوقهم من الاغنياء
فكانوا يدخلون على الرجل فيغلبون على أمواله ونسائه فوثب
رجل من الاشراف يعرف بابن ساجور في جماعة من أصحابه
على مزدق فقتله وعاد قباز الى ما كان عليه من ملكه ثم سُمي
بقاتل مزدق الى قباز فقتله فانتثر أمره وأدبر ولم تبق ناحية الا
خرج عليه فيها خارج ثم هلك على ذلك ثم ملك بعده (كسرى
أنوشروان) ابنه فأعاد الامور الى أحوالها ونفى رؤوس المزدقة
وعمل بسيرة ازدشير وكان ملكه ثمانياً وأربعين سنة - وقيل
سبعاً وأربعين سنة وثمانية أشهر وهو الذي بنى الايوان وسور
الابواب وجعل مبدأ السور من جوف البحر مقدار ميل وبناه
على الزقاق بل بين الحديد والرصاص فكلما ارتفع البناء نزلت الى
أن استقرت في قرار البحر وارتفع السور على الماء فغاصت الرجال
حينئذ بالخناجر والسكاكين الى تلك الزقاق فشققتها وتمكن السور
على وجه الارض في قعر البحر * وذكر المسعودي ان هذا السور

كان باقياً سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة ويسمى هذا السور الذي في البحر (القيد) وجعل هذا السور في البر على جبل الفتح أربعين فرسخاً حتى انتهى الى طبرستان وجعل على كل ثلاثة أميال من هذا السور باباً من حديد وأسكن من داخله أمة من الناس تراعى ذلك الباب وما يليه من السور وذلك لدفع الامم المتصلة بذلك الجبل وهم أنواع من الامم منهم (الخزر واللان والترغ) وغيرهم * ولما بنى أنوشروان هذا السور هابته الملوك وراسلته وهادته فكان فيمن ورد عليه رسول قيصر ملك الروم بهدايا وتحف وألطف فنظر الى إيوانه وحسن بناءه فرأى فيه اعوجاجاً في ميدانه فقال كان يحتاج هذا الصحن أن يكون مربعاً فقبل له ان عجوزاً لها منزل في جانب الاعوجاج وان الملك راودها على بيعه وأرغها في الثمن فأبت فلم ير إلا كراهها على ذلك وبقى الاعوجاج من ذلك على ما ترى * فقال الرومي هذا الاعوجاج أحسن من الاستواء * وكتب اليه ملك الصين من يعفور ملك الصين صاحب قصر الدر والجوهر الذي يجري في قصره نهران يستقيان العود والكافور والذي يوجد أحمته من فرسخين والذي تحدمه بنات ألف ملك والذي في مربطه ألف فيل أبيض الى أخيه كسرى أنوشروان - وأهدى اليه فارساً من در منضد عيننا الفارس والفرس من الياقوت الاحمر وقوأم سيفه من سفن نابت

منضد بالجواهر وثوب حرير صينياً عشرياً فيه صورة الملك علي
 إيوانه وعليه حلته وتاجه وعلي رأسه الخدم بأيديهم المذاب
 المصورة منسوجة بالذهب وأرض الثوب لازوردى في سقف من
 ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلألاً جمالاً وغير ذلك مما
 تهديه الملوك الى أمثالها * وكتب اليه ملك الهند - من ملك الهند
 وعظيم ملوك المشرق وصاحب قصر الذهب وإيوان الياقوت
 والدرالى أخيه كسرى أنوشروان ملك فارس صاحب التاج
 والراية وأهدى اليه ألف من العود الذى يذوب فى النار كما
 يذوب الشمع ويختم عليه كما يختم على الشمع وجاماً من الياقوت
 الأحمر فتحه شبر مملوءاً دراً وعشرة أمنان كافور كالنستق وأكبر
 من ذلك وجارية طولها سبعة أذرع تضرب أشفار عينيها الى
 وجنتيها وكان بين أجنافها لمعان البرق مع إبتقان شكلها مقرونة
 الحاجبين لها ضفائر شعر تجرها وفراشاً من جلود الحيات ألين
 من الحرير وأحسن من الوشى وكان كتابه اليه من لحا الشجر
 المعروف بالكاذى مكتوب بالذهب الأحمر وهذا الشجر يكون
 بأرض الهند والصين وهو نوع من النبات عجيب ذو لون حسن
 وريح طيبة تتكاتب فيه ملوك الصين والهند * وكتب اليه ملك
 التبت من ملك التبتان ومشارك الارض المتاخمة للصين والهند
 الى أخيه المحمود السيرة والقدر ملك المملكة المتوسطة فى الاقاليم

السبعة أنو شروان وأهدى اليه أنواعاً مما يحمل من عجائب أرض
تبت منها مائة جوشن تبتية مذهبة وأربعة آلاف من المسك
التبتي في نوافج غزلانية وأتى اليه سيف بن ذى بزن يستنصره
على الحبشة فبعث اليه قائداً من قواده في جند من الديلم وكان
يسمى كسرى الخير - ثم ملك بعده هرمز ابنه وأمه قاقم ابنة
خاقان ملك الترك وقيل بل ملك من ملوك الخزر وكان ملكه
اثنى عشرة سنة ثم سملت عيناه وهذا أول ملك سملت عيناه
ثم ملك بعده ابنه (برويز) ويعرف بكسرى وطالت مدته حتى
ضجر الناس منه فخلعوه بعد ثمان وثلاثين سنة من ملكه وكان
وزيره القائم بأمره بزرجهر الحكيم - ولبزرجهر هذا فضائل
وحكم ومواعظ وكلام كثير في أيدي الناس ويقال إن بزرجهر
هذا إنما كان وزيراً لكسرى أنو شروان وهو الذي قتله وذلك
أن بزرجهر ترك دين المجوسية ورجع الى دين عيسى عليه السلام
فقتله كسرى لذلك ويقال إنه وجد في منطقته كتاب فيه (إذا
كان القدر حقاً فالحرص باطل - وإذا كان الغدر في الناس طباعاً
فالثقة بكل أحد عجز - وإذا كان الموت نازلاً بكل أحد فالطمأنينة
الى الدنيا حق) وكان بزرجهر هذا لما بلغ خمس عشرة سنة دخل
على كسرى وقد جلست الوزراء على كرسيها والمرابطة في مجالسها
فوقف وحياً الملك ثم قال (الحمد لله المأمول نعمه المرهوب نغمه

الدال عليه بالرغبة اليه المؤيد الملك بسعوده في الفلك حين رفع
 شأنه وعظم سلطانه وأثار به البلاد وأنعش به العباد وقسم به في
 التقدير وجوه التدبير فرعى رعيته فضل نعمته وحماها الويلات
 وأوردها المعشبات وزادها عن الآكلين وألقها بالرفق واللين
 انعاماً من الله عليه وتبئيتاً لما في يديه وأسأله أن يبارك له فيما
 آتاه ويخير له فيما استراحه ويرفع قدره في السماء ويسير ذكره
 على وجه الماء حتى لا يبقى له بينهما مناوى ولا يوجد له فيهما
 مساوى وأستوهب الله له حياة لا تنغيص فيها وقدرة لا يجيد
 أحد عنها وملاكا لا يؤس فيه وعافية تديم له البقاء وتكثر له النماء
 وعزاً يؤمنه من انقلاب رعية أو هجوم بلية فانه مؤتى الخير
 ودافع الشر) فأمر الملك فحشى فمه بنفيس الجوهر ولم يمنعه
 حدائة سنه إن استوزره وقلده خيره وشره فكان أول داخل
 وآخر خارج وكان أبوه حامل القدر وضيع الحال مفهه المنطق
 اسمه البختكان * وفي أيام (برويز) كانت حروب ذى قار وكانت
 لتمام الاربعين من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي رواية
 أخرى أنها كانت بعد بدر بأربعة أشهر ويقال انه خرج في بعض
 أعياده وقد صفت له الجيوش وفيما صف له ألف فيل وقد
 أهدقت بها خمسون ألف فارس دون الرجالة فلما أبصرته الفيلة
 سجدت له فمارفعت رؤوسها وبسطها بخراطيمها حتى جذبت

بالمخاجن وراطنها الفيالون بالهندية وهو الذي قتل النعمان بن
 المنذر وسيأتي خبره ثم خلع برويز وسملت عيناها وقتل وكانت
 له سيرة موصوفة بالحسن — ثم ملك بعده ابنه (قباذ) المعروف
 (بشيرويه) الفايض على أبيه والقاتل له والفرس تسميه الغشوم
 وكان ملك شيرويه الى أن هلك سنة وستة أشهر وقيل أكثر
 وقيل أقل وأم شيرويه هذا ابنة قيصر وقتل شيرويه من اخوته
 ثمانية عشر وكان هلكه حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
 ثم ملك بعده ابنه ازدشير وهو ابن سبع عشرة سنة فسار اليه
 من انطاكية (شهر يار) فقتله فكان ملكه خمسة أشهر * ثم ملك
 بعده شهر يار هذا نحواً من اربعين يوماً وقيل شهرين فاغتالته
 ابنة لكسرى برويز يقال لها (ازريدخت) فقتلته وقيل ان الذي
 ملك بعد شيرويه اسمه (حرهار) ولم يكن من بيت المملكة
 وان التي قتلتها امرأة اسمها (بوران) ثم ملك كسرى ابن قباذ
 وكان ملكه ثلاثة اشهر ثم ملكت ابنة لكسرى برويز يقال
 لها (ازريدخت) فكان ملكها سنة وأربعة أشهر ثم ملك
 (فردادخش) ابن كسرى وهو طفل وكانت مدته شهراً * ثم
 ملك بعده (يزدجرد) بن شهر يار بن كسرى بن برويز بن هرمز
 ابن أنوشروان بن بهرام بن يزدجرد بن سابور بن هرمز بن سابور
 ابن ازدشير الذي هو أول ملك من ملوك الساسانية ويزدجرد

هذا آخر من ملك منهم وكان ملكه الى أن قتل بمرو من بلاد
خراسان عشرين سنة وذلك لتسع خلت من خلافة عثمان بن عفان
وهي سنة احدى وثلاثين من الهجرة - واذ قد أتممنا أخبار الفرس
وذكرنا ملوكهم ومدة كل ملك منهم فلنذكر اليونانيين كما ذكرهم
(أبو محمد) بعد الساسانية في البيت وهو قوله *
(ولم تدع لبني يونان من أثر)

وقد تنازع الناس في اليونانيين فذهبت طائفة الى أنهم
ينتمون الى الروم ويضافون الى ولد اسحاق وقالت طائفة ان يونان
هو ابن يافث بن نوح وقال آخرون أنهم من ولد يافث الاصغر
وذهب قوم الى أنهم من ولد (أراش) ابن ياران بن سام بن نوح
وذهب آخرون الى أنهم قبيل متقدم في الزمن الاول * قال
المسعودي وقد ذكر آخرون ان يونان أخ قحطان وإنه من ولد
حابر بن شالح وان أمره كان في الانفصال عن ديار أخيه وإنه
خرج من أرض اليمن وكان يونان جباراً عظيماً وسيماً جسيماً وكان
جزل الرأي كبير الهمة عظيم القدر وهكذا ذكر يعقوب بن
اسحاق الكندي في نسب يونان إنه أخ لقحطان وقد رد عليه
أبو العباس الناشي في قصيدته التي رد على الكندي فيها يقول *
أبا يوسف اني نظرت فلم أجد * على الفحص رأياً منك صح ولا عقداً
وصرت حكيماً عند قوم اذا مروا * يلاهم جميعاً لم يجد عندهم عهداً

أتقرن إلحادا بدين محمد * لقد جئت شيئاً يا أبا كندة إذا
وتخلط يوناناً بقحطان ضالة * لعمري لقد باعدت بينهما جدا
ولما كثر ولد يونان خرج يطلب موضعاً يسكنه فأتى إلى
موضع من الغرب فأقام به هو ومن معه من ولده فكثرت نسله
إلى أن أدركه الموت فجعل وصيته إلى الأكبر من ولده واسمه
(جريوس) فقال له (اني راحل عنك وقد وليتكم على اخوتكم
فعليك بالجوّد فانه قطب الملك ومفتاح السياسة وباب السيادة
وكن حريصاً على اقتناء الرجال بالانعام عليهم تكن سيدا رشيدا
وإياك والحيد عن الطريقة المثلى التي عليها ينبى العقل فانه من
تركها وقع في المهالك) فلما مات يونان بقي ابنه بعده على مكانه
وكثر نسلهم فغلبوا على ديار المغرب من بلاد الفرنجة والنوكرد
وأجناس الامم من الصقالبة وغيرهم وذكر بطلميوس في كتابه
ان أول ملك من ملوكهم اسمه (فيلبس) وتفسيره صاحب العرش
وقيل ان اسمه قلفبص * وقيل فيلوقس وكان مدة ملكه سبع
سنين ثم ملك بعده الاسكندر ابنه (١) وقد تقدم خبره وبعض
ما كان له ثم ملك بعد الاسكندر بطلميوس (٢) وكان حكيما

(١) ذكر أبو الفدا ان بعد الاسكندر ملك بعض الشام والعراق (انطياخس)
وملك مقدونية اخو الاسكندر المسمى باسم ابيه (فيلبس) وملك بلاد العجم ملوك
الطوائف وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة وهم ملوك اليونان *
(٢) المسمى (سشوس) ابن لاغوس الملقب بالناطقى *

عالماً شاباً مدبراً وكان ملكه أربع سنين وقيل بل كان ملكه عشرين
 سنة * وذكر ان هذا الملك أول من اقتنى البزاة ولعب بها
 وضرأها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها وبما أن الشيء
 يذكر بما يجانسه نقول قد قيل ان الازارقة من ملوك الاندلس
 أول من لعب بالشواهين - واختلف في أول من لعب بالاعقبان
 فقيل اليونانيون وقيل الروم * وأول من لعب بالصدقور الحارث
 ابن معاوية بن ثور وهو أبو كندة * ثم ملك بعده بطليموس
 الثاني الملقب (بفيلوذفوس) (١) ومعناه محب أخيه وكان ملكه ستاً
 وعشرين سنة * ثم ملك بعده بطليموس المسمى (فيلوبطور) (٢)
 ومعناه محب أبيه وكان ملكه سبع عشرة سنة * ثم ملك بعده
 بطليموس صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي أربعاً
 وعشرين سنة * ثم ملك بعده بطليموس المسمى (فيلوميطور) (٣)
 ومعناه محب أمه خمساً وثلاثين سنة * ثم ملك بعده (بطليموس) (٤)

(١) وهو الذي نقلت له التوراة من المبرانية الى اليونانية وهو الذي عتق اليهود
 الذين وجدهم أسرى *

(٢) في ابي الفدا ان بطليموس الثالث هو المسمى (اوراخيطس) وان هذا الثالث
 ملك خمساً وعشرين سنة وفي ايامه ادى له ملك الشام الآتورة *

(٣) في ابي الفدا ان الذي قيل محب الامم هو المسمى (فيفنوس) وانه الخامس لذي

ملك اربعاً وعشرين سنة فهل هو صاحب كتاب المجسطي ام لا ينظر اه اع

(٤) في ابي الفدا ان الذي بعد محب الاخ هو المسمى (اوراخيطس) الثاني وانه

ملك تسعاً وعشرين سنة *

الصانع سبعمائة وعشرين سنة * ثم ملك بعده (بطلميوس) (١)
الاسكندراني اثنتي عشرة سنة * ثم ملك بعده (بطلميوس) (٢)
الجديد ثمانين سنوات * ثم ملك بعده بطلميوس الجوال ثمانين
سنوات * ثم ملك بعده (بطلميوس) (٣) الحدث ثلاثين سنة
ولقب (بطلميوس) ملوك اليونان ككسرى للفرس وقيصر للروم
وخاقان للترك والنجاشي للحبشة وطرخان للخزر وتبع لمن ملك
الشجر واليمن وحضرموت وفرعون لمن ملك مصر والقييل لخمير
ثم ملك بعد بطلميوس الحدث ابنته المسماة (قيلا بطره) (٥)
وكانت حكيمة متفلسفة مكرمة للعلماء معظمة للحكام ولها كتب
مصنفة في الطب والتربية وغيرهما مترجمة باسمها ومنسوبة اليها ولها
خبر ظريف في موتها وقتلها لنفسها وكان لها زوج يقال له
(انطوقيو) مشاركا لها في ملك مقدونية وبلاد مصر فاما

(١) في ابي الفدا ان الذي بعد (اوراخيطس) الثاني الذي ملك سبعمائة وعشرين سنة هو
(سوطيرا) وأنه ملك ست عشرة سنة او لعله المسمى (اسكندروس) فلي نظر
(٢) لعله (سيدريبطس) وفي ابي الفدا انه ملك تسع سنين *
(٣) لعله المسمى (دينوسيوس)

(٥) ترتيب البطالسة في ابي الفدا هكذا

(١) (سشوس) ابن لاغوس (٢) فيلودفوس محب الاخ (٣) اوراخيطس
(٤) فيلوبطور) محب الاب (٥) فيقنوس (٦) فيلوميطور محب الام (٧)
اوراخيطس الثاني (٨) سوطيرا (٩) سيدريبطس (١٠) اسكندروس (١١)
فيلودفوس الثاني (١٢) دينوسيوس (١٣) فيلوبطرا *

أراد الله ذهاب ملك اليونانيين أتدعليهم ملوك رومة فسار اليها
 (أغسطس) ملك رومه وكان أول من سمي بقيصر - واليه تنسب
 القياصرة وانما سمي اغسطس هذا بقيصر لان أمه ماتت وهي حامل
 فشق بطنها عنه ومعنى قيصر (بُقر) وكان هذا الملك يفتخر
 على الملوك بأن النساء ملده وحققة هذه اللفظة بالعجمية جيشر*
 وقيل انما سمي جيشر لانه ولد بشعر يبلغ عينيه واسم الشعر بالعجمية
 جيشر فعرب فقيل قيصر ولاننتين وأربعين سنة من ملكه
 ولد المسيح عليه السلام وكان له مع (قيلا بطره) حروب كثيرة
 حتى قتل زوجها وأراد أغسطس أعمال الحيلة في أخذها لملته
 بحكمتها وليتعلم منها لانها كانت بقية الحكماء اليونانيين فراسلها
 فعلمت مراده فيها وما قد وترها به من قتل زوجها فطلبت الحية
 التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات
 تراعى الانسان حتى اذا تمكنت منه ومن النظر الى عضو من
 أعضائه ففزت أذرعاً نحوه كالرمح فلم تحطى ذلك العضو بعينه
 حتى تتقل عليه سما فيأتى عليه الموت فيموت في ساعته ولا يعلم بها
 لجموده من فوره وتتهم الناس لانه قد مات خفاً حتمف أنفه*
 قال المسعودى ورأيت نوعاً من هذه الحيات ببلاد طبرستان وهي
 حيات شبرية ولها رأسان تكون في الرمل وفي جوف التراب فاذا

احسنت بالانسان أو غيره من الحيوان وثبت من موضعها اذ رما
كثيرة فضربت باحدى رأسها الى موضع من ذلك الحيوان أو
الانسان فأى شيء لحقت منه مات من حينه فبعثت (قيلابطره)
الملسكة فاحتمل لها حية من تلك الحيات فلما أن كان اليوم الذى
علمت أن اغسطس يدخل فيه عاينها قصر ملكها امرت بانواع
الرياحين والزهرا أن تبسط فى مجلسها وقدام سريرها وعهدت بما
احتاجت وجاست على سرير ملكها ووضعت تاجها على رأسها
ولبست عليها ثيابها وزينتها ووفرت حشمها فاشتغلوا بأنفسهم وقربت
هى يدها من الاناء الذى كانت فيه تلك الحية فضربت بها فماتت مكانها
وخرجت الحية من الاناء فلم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب فيه
لاتقان ذلك المجلس بالرغام والمرمر فاستترت تلك الحية بين الزهر
والرياحين ودخل اغسطس حتى انتهى الى المجلس فنظر اليها جالسة
والتاج على رأسها فلم يشك أنها حية تنظر فدنا منها فتبين أنها
ميتة وأعجب بتلك الرياحين فد يده الى كل نوع من أنواعه يلمسه
ولا يدرى ما سبب موتها وهو متأسف على ما فاته منها فبينما هو
كذلك اذ قفزت عليه الحية فرمته بسمها فيبس شقه الذى ضربته
فيه فمجب من قتلها لنفسها ثم مما كادته به من القاء الحية بين
الرياحين فهذه آخر من ملك من ملوك اليونانيين والله أعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب *

(وَأَتَّبَعَتْ أُخْتَهَا طَسْمًا وَعَادَ عَلَى * عَادٍ وَجُرْهُمُ مِنْهَا نَاقِضُ الْمَرَرِ) (١)
 (ش) اخت طسم هي جديس فان طسما هو طسم بن لاود
 ابن ارم بن سام بن نوح وجديس بن عابر بن ارم بن سام بن نوح
 عليه السلام وهم العرب البائدة وكان منزلهما جميعا اليمامة التي
 كانت تدعى في ذلك الوقت (جو) وكان الملك عليها رجلا من
 طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما لا ينهأ شيء عن هواه
 وكان سبب فناء طسم وجديس هو قوله (واتبعت أختها
 طسما) وذلك انه لما تمادى عملوق في ظلمه وصنع بمجديس ما صنع
 كان من أمرها ما كان - وذئذ ان عملوق اتته ذات يوم امرأة
 اسمها هزيلة بنت مازن مع زوجها اسمها (ماش) وكان قد طلقها
 وأراد أخذ ولد له منها وقد أبت عليه فترافعا الى الملك ليحكم
 بينهما فقالت هزيلة أيها الملك هذا ولدي الذي حملته تسعاً

(١) (تعلق على هذا البيت من شرح ابن الاثير) قال اخت طسم هو جديس فان
 طسم هو ابن لاود بن ارم بن سام بن نوح وجديس هو ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح
 والضمير في اتبعت لليالي وكذا في سائر الابيات فانه فيها اعاد الى الليالي الى حوادثها
 وتقدير الكلام واتبعت لليالي طسما اختها جديس أي اتبعت اهلك هذه باهلك هذه
 ورجع على عاد وجرحهم من الليالي ناقض الذرراى مزيلها والمراد القوة والشدة ومنه قوله
 تعالى (ذو صرة) ومنه المرين من الحبال وهو ما اشتد فنتله فالحوادث تنقض الامور
 المحكمة كما ينقض الجبل المحكم القتل - وطسم وجديس من العرب البائدة وكان
 منزلهما جميعا اليمامة وكان اسم اليمامة في ذلك الوقت جواً وكان ملكهم حينئذ
 رجلا من طسم يقال له عملوق وكان غشوما ظلوما اه

ووضعتة دفعا وأرضعتة سبعاً ولم ائل منه نفعاً حتى اذا تم
فضاله واستوت خصاله أراد أن يأخذة منى قهرا ويسلبنيه قسرا
ويترك يدي منه صفرا - فقال زوجها قد أخذت المهر كاملا ولم
أئل منه طائلا الا ولداً جاهلا فافعل ما كنت له فاعلا فأمر
الملك أن يقبض الولد منهما فيجعل في غلمانه وقال لهزيلة ابغيه
والداً ولا ولداً ولا تنكحى من بعده أحدا قالت هزيلة أما
النكاح فبالمهر وأما السفاح فبالقهر وما لى ارب فى واحد منهما
وأنشأت تقول

أتينا أخطم ليحكم بيننا * فابرم حكماً فى هزيلة ظالماً
لعمرى لقد حكمت لامقورعا * ولا فهما عند الحكومة عالماً
ندمت ولم أقدر على متزحج * وأصبح زوجى عاجز الرأى نادماً
فلما وصل الشعر الى عملاق غضب وأقسم ان لا تهدى
عروس فى جديس لبعلمها حتى يكون هو الذى يبدأ بها فان
كانت بكرا افترعها وان كانت ثيباً باضعها وهذا ليغض بذلك
من جديس وينذلها فلم يزل على ذلك دهراً حتى اهـديت اليه
عفيرة بنت عفار الجديسية اخت الاسود بن عفار الجديسى سيد
جديس الى بملها فحملت الى عملاق كما دته - ويقال إنه كان
اسمها الشموس فحمت الشموس الى عملاق ومعها القيان يغنين
بهذه الايات *

إبدي بعملوق وقوى فاركي * وبادرى الصبح بأمر معجب
فما لبكر بعدكم من مذهب * فسوف تلقين الذى لم تطلب
فلما افترعها وخلي سبيلها خرجت على قومها فى دماها شاقفة
جيبها عن قبلها ودبرها وهى تقول *

لأحد اذلّ من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
ترضى بهذا يا القوم حر * أهدى وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذال نفسه * خير من أن يفعل ذا بعرسه
ثم قالت تحمّض جديساً على طسم وهى تقول
أيصاح ما يؤتى الى فتياتكم * وانتم رجال فيكم عدد النمل
أيصاح تمشى فى الدما فتياتكم * صبيحة وقت فى النساء الى البعل
فان انتم لم تغضبوا بدهذه * فكونوا نساء لا تقيق من الكحل
ودونكم طيب العروس فانما * خلقتم لاثواب العرائس والغسل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء لكننا لانقر على الذل
فقبجا وشيكا للذى ليس دافعا * ويحتال يمشى بيننا مشية الفحل
فموتوا كراما واصبروا العدوكم * بحرب تلظى كالضرام من الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد نفر وهزل مع الهزل
ولا تجزعوا للحرب يا قوم انها * تقوم باقوام كرام على رجل
ففيها لك فيها كل نكس هوا كل * ويسلم فيها ذوالنجابة والفضل
فاما سمعت بذلك جديس اجتمعت غضبي لذلك فقال لهم

الاسود بن عفار وكان مظاعا فيهم ياجديس لتطيعننى فيما امركم
 به او لا تكفن على سيفى حتى يخرج من ظهري فقالوا انا نطيعك
 قال قد علمتم ان طسما ليس بأعز منكم ولكن ملك صاحبهم عليكم
 وعليهم هو الذى يدعنا بالطاعة ولولا ذلك ما كان لهم عليكم من
 فضل ولو امتنعتم منهم لكان لكم النصف فقلوا قد قبلنا
 قولك ولكن القوم اكثر عدة منا وعددا فقال انى صانع طعاما
 ثم ادعوه اليه فاذا جاءوكم متفضلين فى الحلال نهضنا اليهم بأسيا فنا
 فأنفرد أنا بالملك وينفرد كل رجل منكم برجل منهم وابدؤا
 برؤسأهم فقالت عفيرة لآخيها الاسود لا تفعل هذا فان الغدر
 ذلة وعار ولكن كاثروا القوم فى ديارهم فتظفروا أو تموتوا
 كراما قال لا ولكن نمكر بهم فيكون ذلك أمكن منهم ثم ان
 الاسود صنع طعاما وأمر قومه ان يحتفظوا سيوفهم* ثم يدفنها
 فى الرمل حيث صنع لهم الطعام ثم دعا عمالوقا وقومه فلما توافوا
 الى المدعاة استنارت جديس السيوف من حيث دفنوها وشدوا
 عليهم فقتلوهم حتى ما أفلت منهم الا رجل واحد اسمه رباح بن
 مرة ففر الى حسان بن تبع فاستغاث به وقد كان لما أراد المشى
 الى حسان عمدا الى جريدة نخل رطبة فجعل عليها طينا رطباً وحملها
 معه وخرج بكلمة فلما ورد على حسان كسر يد الكلبة ونزع
 الطين من على الجريدة فخرجت خضراء ودخل على حسان

واستغاث به وأخبره ما صنعت جديس بطسم فقال له الملك ومن
 أين أقبلت قال انى جئتك (أبيت اللعن) من مكان قريب وأراه
 الجريدة والسكبة وقال خرجت بهما من بلدى قال حسان ان
 كنت صدقتنى فلقد جئت من مكان قريب ووعده النصره
 ثم نادى حسان في جنده بالمسير وأخبرهم بما صنعت جديس
 بطسم فقالوا وما جديس وطسم أيها الملك قال هما اخوان قالوا
 فلنا في هذا من ارب وهم بعد عبيدك أيها الملك فقال حسان
 ماهذا بالحسن رأيتم لو كان هذا فيكم كان حسناً لملككم ان
 يهدر دماؤكم وما علينا في الحكم الا أن ننصف بعضكم من
 بعض فقام فرسانهم وقالوا الامر امرك أيها الملك فرنا بما أحببت
 فامرهم بالمسير فساروا حتى اذا كانوا من اليمامة على ثلاث ليال قال
 رباح بن مرة لحسان (ابيت اللعن) ان لى أختاً متزوجة في
 جديس تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال وانا أخاف أن
 تنذر قومها بك فأمر كل انسان أن يقتلع شجرة من الارض
 ويضعها امامه فامرهم حسان بذلك - ثم ساروا حتى اذا كانوا على
 ثلاث ليال من (جو) قالت أخت رباح يا جديس لقد سارت اليكم
 الشجر قالوا لها وما ذاك قالت أرى شجرا من دونها بشرواني
 لأرى رجلا من وراء شجرة ينهش كتفاً أو يخصف نعلا فكذبوها
 وغفلوا عن أخذ اهبة الحرب حتى صبحتهم حمير وفي ذلك تقول

أخت رباح بن مرة واسمها (يامة) وهي التي يقال لها زرقاء اليمامة
خذوا لهم حذركم يا قوم ينفعكم * فليس ما قد أرى بالامر يحتمر
انى أرى شجرا من خلقه بشرا * وكيف تجتمع الاشجار والبشر
صفوا الطوائف منكم قبل داهية * من الامور التي تخشى وتنتظر
انى أرى رجلا في كفه كتف * أو يخصف النعل خصفا ليس يعتذر
ثوروا باجمعكم في وجه أولهم * فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
وغوروا كل ماء دون منزلهم * فليس من دونه ورد ولا صدر
او طجلوا القوم عند الليل ان رقدوا * ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا
فلما كان حسان من اليمامة على مسيرة ليلة عبأ جيشه ثم
صبحهم فاستباح اليمامة قتلا وسبياً وهرب الاسود ثم نزل بطى
فاجاروه من كل من يطلبه وهم لا يعرفونه وقبيلته في طى مذكورة
ثم ان حساناً لما فرغ من جديس امر باليمامة وكانت زرقاء فنزع
عينها فاذا في داخلها عروق سود فسألها عن ذلك فقالت له
حجر اسود كنت اکتحل به يقال له الاثمد يشب لى بصرى *
وقيل لىها اول من اکتحلت بالاکحل الذى هو الاثمد فأمر
بها فصلبت على باب جو وقالوا سمي جوا باليمامة فسميت اليمامة
من ذلك الوقت - وفي هذا يقول رباح بن مرة الطسمى لما
أخذ بثاره *

غدر الحى من جديس بطسم * آل طسم كما تدان تدينه

قد أتيناكم بيوم كيوم * تركوا فيه مثل ما تركونا
ليت طسما على منازلها * تعلم اني قضيت عنى ديونا
وقد ذكرت الشعراء قصة هذه المرأة ومن ذلك قول الأعرابي

على رواية ابن قتيبة *

ما نظرت ذات أشفار كما نظرت * زرقا ولا نظر النبي إذ نجما
قالت أرى رجلا في كفه كتف * أو يخصف النعل خصفاً أي صنعا
فكذبوها بما قالت فصيحهم * ذوال حسان يرجي السهل والسلمعا
فاستنزوا آل جور من مساكنهم * وهدموا يافع البنيان فاتسعا

وروى ابن اسحاق *

كوني كمثل التي ان غاب واحدا * اهدت له من بعيد نظرة جزعا
اذ قلبت مقلة ليست بمقرفة * ان يرفع الكلب رأس الاول ارتفعا
ثم جاء بالايات التي ذكرها ابن قتيبة دون البيت الاول

وفيها يقول المسيب بن غلس *

لقد نظرت عين الى الجزع نظرة * الى مثل موج المنعم المتلاطم
الى حمير اذ وجهوا من بلادهم * تضيق بهم لآيا فروج المخارم
وفيها يقول النمر بن تولب *

وفتاتهم غر عداة تبينت * من بعد مرأى في الفضاء ومسمع
قالت أرى رجلا يقلب نعله * تقلب ذي وصل له ومشسع
ورأت مقدمة الحميس ودونها * ركض الجياد الى الصباح بتبع

وأما عاد التي ذكرها في قوله (وعاد على عاد الخ) فهم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز فقال (وأما عاد فأهلكوا بريحٍ صرصر عاتية) الآية وأخبر الله عنهم وعن شدتهم وبطشهم وما بنوه من الابنية المشيدة التي تدعى على مرور الدهر بالعادية وذكر جماعة من ذوى العناية باخبار العالم أن الملك من بعد قوم نوح كان في عاد قبل سائر الملوك ومصداق ذلك قوله تعالى (وأهلك عاد الاولى) فهذا يدل على تقدمهم وان هناك عاداً آخر بعدهم وكان عاد الذي ينسب اليه قوم عاد رجلاً جباراً عظيم الخلق وهو عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وكان يعبد القمر وذكر انه رأى من صلبه أربعة آلاف ولد وانه تزوج ألف امرأة وكانت بلاده متصلة باليمن وهى بلاد الاحقاف وبلاد سنجار الى بلاد عمان الى بلاد حضرموت - وذكر جماعة من الأخباريين ممن عني باخبار العرب ان عاداً لما توسط العمر اجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى البطن العاشر من ولده ثم عمّر بعد ذلك ما شاء الله من زمانه في احسان لرعيته - فلما بلغ الف سنة ومائتى سنة مات* ثم كان الملك بعده فى الاكبر من ولده وهو شداد بن عاد فكان ملكه تسعمائة سنة ويقال انه احتوى على سائر ممالك العالم وملوكها وهو الذى بنى مدينة إرم ذات العماد المذكورة فى سورة الفجر*

وذكر أنه بناها بعد أن جمع لها الفعلة من كل موضع وتأنق في
 بنائها بناها (على ما يذكر) لبنة من فضة ولبنة من ذهب وجعل
 الانهار تشقها وأجرى مياهها في قنوات الفضة وأتم بناءها في نحو
 ثلثمائة سنة وغرس فيها أنواع الثمار - فلما جاء الخبر بتمام بنائها تجهز
 للمشى نحوها برجاله وبمن يختص به ونظر فيما يحتاج اليه ليسكنها
 فتم جهازه في عشرة أعوام لاستعداده لذلك - فلما صار على فرسخ
 منها أرسل الله عليه وعلى من معه صيحة أهلكته وكل من كان
 معه حتى ما بقي منهم أحد ولا عين تطرف فهي خالية الى الآن
 وربما وقع اليها بعض من يتيه في تلك الارض فيدخلها ولقد ذكر
 انه ضلت ابل لرجل في زمن عمر ابن الخطاب يعرف بعبد الله بن
 قلابه فخرج في طلبها حتى وقع اليها فدخلها ومشى فيها فذكر من
 عجائبها عجباً وان بناءها لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما وصل
 الخبر الى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب سأل كعب بن مانع الذي
 يعرف بكعب الاحبار هل سمع في الكتب المتقدمة بذكر مدينة
 بنيت على صفة ما وصف ذلك الرجل الذي دخلها فقال نعم يا أمير
 المؤمنين ووصف له قصتها قال ويدخلها رجل في أيامك أو قد دخلها
 وهي إرم التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز * وذكر أن شداد
 هذا لما مات أبوه ترك ابنين شداداً وشديداً فقسم الارض بينهما ثم
 مات شديد ورجع ملك الارض الى شداد فمر به ذكر الجنة وأن

بناءها لبننة من فضة ولبننة من ذهب فحمله العتوُّ على أن يبني مثلها
 على زعمه ويسكنها فكان من خبره وخبرها ما ذكرنا من أمره
 وقيل إن قوم هذا الملك هم عاد الثانية واليهم انتهى البطش واليهم
 أرسل هود النبي عليه السلام وهو هود بن عبد الله بن رباح بن
 الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وكانوا
 أهل أو نان ثلاثة (صدًا و صمودا وهدًا) فدعاهم هود إلى توحيد
 الله فكذبوه وقالوا من أشد منا قوة فوعظهم بما ذكر الله في كتابه
 وهو قوله (أتبنون بكل ريع آية تعبثون) إلى آخر الآية وكان
 من قولهم له ما ذكره الله تعالى وهو قوله (سواء علينا أوعظت
 إلى قوله (وما نحن بمعذبين) فأصابهم عند تكذيبه ما ذكر الله
 تعالى في محكم تنزيله (وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية)
 إلى قوله (فهل ترى لهم من باقية) وذلك أن الله تعالى حبس عنهم
 القطر ثلاث سنين حتى جهدوا فأرقدوا لمسكة وفدا ليستسقوا لهم
 وهم قيل بن عفير ونعيم بن هزال ومزيد بن سعيد بن عفير وكان
 مسلماً بكنتم إيمانه وجلهمة بن الحسن بن خال معوية بن بكر ولقمان
 ابن عاد صاحب النسور فأنطلق كل رجل منهم مع قوم من رهطه
 حتى بلغ عددهم سبعين رجلاً فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن
 بكر وكانوا أخواله وأصهاره فأنزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهراً
 يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان (قيمتا معاوية) ويقال أنهما أول

من غنى في العرب - ولما كان الخبر يذكّر بالخبر فنقول أول من غنى
في الاسلام الغناء الرقيق (طويس) وهو الذي يضرب به المثل في
التشاؤم فيقال أشأم من طويس وكان في أيام عثمان بن عفان
ويكنى بابي نعيم والصوت الذي غنى به هو هذا *

قد براني الشوق حتى * كدت من شوقى أموت

فلما رأى معاوية بن أبي بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم
يتغوثون بهم من البلاء الذي أصابهم شق ذلك عليه وقال هلك
أصهارى وأخوالى وهؤلاء مقيمون عندى والله ما أدري ما اصنع
أستحى أن آمرهم بالخروج فيظنون انه ضيق منى بمقامهم
عندى فشكا ذلك الى قينتيه (الجرادتين) فقالتا قل شعراً لنعينهم
به لعل ذلك يخرجهم فقال معاوية بن بكر يذكركم *

الاياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما
فتسقى أرض عاد إن عاداً * قد اضحوالا يبينون الكلاما
من العطش الشديد فليس يرجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما
وأن الوحش تأتهم جهارا * ولا تحشى لراميهم سهاما
وأنتم ههنا فيما اشتهيتم * نهاركم وليدكم التماما
فقبح لوفدكم من وفد قوم * ولا لاقوا التحية والسلاما
فغنت بهذا الشعر احدى الجرادتين وهي (بعاد) وغنت
الثانية وهي (ثماد)

اننا قوم جعلنا من بني عاد بن سام
كالشامريخ من الطود المناجيب العظام
فسقى الله بني عاد معاً صوب الغمام
وتلقى وفدهم منه بانعاش الذمام

فلما سمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم
قومكم يتفوتون بكم من هذا البلاء الذي نزل بهم فادخلوا بنا
الحرم نستسقي لقومنا فقال مزيد بن سعد بن عفير وهو المؤمن
منهم والله لا تسقون بدعائكم ولكن ان اطعمتم نبيكم سقيم
فاظهر لاسلامه فقال معاوية حين سمع كلامه يخاطبه*

أبا سعد فانك من قبيل * ذوى كرم وأمك من ثمود
فانا لانظيئك ما بقينا * ولسنا فاعلين لما تريد
أتأمرنا لنترك دين وفد * ورمل والصدى مع العتود
أنترك دين آباء كرام * ذوى فخر وتبع دين هود

(ووفد ورمل) قبائل من عاد والعتود كذلك ثم قالوا لمعاوية
احبس عنا مزيدا فلا يقدم معنا مكة فانه قد ترك ديننا واتبع
دين هود وخرجوا لمكة يستسقون بها لعاد فلما ولوا خرج
مزيد حتى أدركهم قبل أن يصلوا فلما انتهى اليهم قال اللهم أعطني
سؤلى ولا تدخلني في شيء مما يدعوك به وفد عاد وقد كان
تخلف معه لقمان بن عاد صاحب النور وقال قَيْل وكان رأس

وفد عاد* اللهم ان كان هودا صادقا فأسقنا فقد هلكنا فانشأ
الله سحابات بيضاء وحمرا وسودا ثم نادى مناد من السحاب يا قيل
اختر لك ولنفسك ولقومك من هذه السحابات فقال اخترت
السوداء فانها اغزر ماء وأعذب فناداه مناد *

اخترت يا قيل رمادا أرمدا* لا تبقي من آل عاد أحدا
لا والدأ تتركه وولدا* الا وتجعلهم رميا همدا
الا بنى اللوذية الهمندا

وبنو اللوذية منهم بنو لقيم بن هزال بن هزيل بن هزيلة
بنت بكر بن معاوية وكانوا سكاناً بمكة مع اخوالهم ولم يكونوا
مع عاد فهم عاد الاخرى فساق الله السحابة بما فيها من النقم الى
عاد فلما رأوها استبشروا وقالوا (هذا عارض ممطرنا) كما ذكر الله
تعالى في كتابه فكان أول من بصر بما فيها وعرف انها ريح
امرأة من عاد يقال لها (مهرة) فقالت أرى ريحاً كشهاب النار
أمامها رجال يقودنها فمخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية
أيام حسوماً والحسوم الدائمة فلم تدع من عاد أحدا الا أهلكته
واعزل هود صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه في حظيرة
ما يصيبهم منها الا ماتلين به جلودهم وانها تمر من عاد بالفر بين
السماء والارض فتشدخهم بالحجارة - ولما خرجت الريح عليهم
قال سبعة نفر منهم يقال لأحدهم (الخالجان) تعالوا حتى تقوم على

شفير الوادى فنرد هذه الريح * واسم الوادى الذى خرجت عليهم
 منه الريح (المغيث) وأرسلت عليهم الريح يوم الاربعاء فلم تدُر الاربعاء
 وعلى وجه الارض منهم أحد ولذلك تكره أربعاء لا تدور فعملت
 الريح تأخذ من السبعة الذين وقفوا على سفير الوادى الواحد بعد
 الواحد فترمى به فتقذفه حتى لم يبق منهم إلا الخلجان فقال له
 هود يا خلجان اسلم تسلم قال ومالى عند ربك ان أسأمت قال الجنة
 قال فما هؤلاء الذين أراهم فى السحاب كأنهم البُخت قال تلك
 ملائكة ربي قال فان أسأمت أفيقيدنى ربك منهم لقومي قال
 ويالك وهل رأيت ملكا يقيد من جنده قال اذا لوفعل ما رضيت
 فجاءت الريح فاقتلعته وأحقتته بأصحابه وفى ذلك يقول النبيك
 ابن الخليل *

لو ان عاداً سمعت من هود * ما أصبحت عائرة الجدود
 هامة الأجسام بالوصيد * صرعى على الأنوف والحدود
 ماذا جنى الوفد من الوفيد * أحدوثة لأبد الأبيد
 وروى عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال أوحى الله الى
 الريح العقيم أن تخرج على قوم عاد فتنتقم منهم فخرجت بغير كيل
 على مقدار منجر ثور فكانت الارض تجف بمن عليهما من المشرق
 الى المغرب فاستغاث حزان الريح بربهم وقالوا يا ربنا انالنا نطيقها
 فأوحى الله تعالى الى الريح أن تخرج على قدر خاتم الحوت ولم

تخرج ربح قط بغير مكيال إلا يومئذ فانها عتت على الخزان
وغلبتهم - ولما خرج من وفد عاد مزيد بن سعيد ولقمان بن عاد
ولم يدخلوا معهم فيما دخلوا فيه ودخلا مكة منفردين ودعوا الله
لا نفسهما قيل لهما قد أعطيتما منا كما فاختارا لا نفسكما إلا أنه
لا سبيل الى الخلود فقال مزيد اللهم أعطني برأ وصدقاً فأعطى
ذلك وقال لقمان اللهم أعطني عمراً فقبل له اختر لنفسك عمر
سبعة أعتر عفر في جبل وعرا لا يناله النظر أو عمر سبعة أنسر
فاختار الأنسر فكان يأخذ الفرخ منها حين يخرج من بيضته
ويأخذ الذكر لفضل قوته فاذا مات أخذ غيره وكل أنسر يعيش
ثمانين سنة حتى انتهى الى السابع وكان آخرها لبدا مات لبدا
مات معه لقمان وهو الذي يدعى لقمان النسور (قوله وعاد على
عاد وجرهم الخ) فعاد قد ذكرنا ماتيسر من أخبارهم - وأما
جرهم فهو جرهم بن عوف بن زهير بن أنس بن الهميسع بن حمير
ابن سبا الاكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر وهو هود
الذي صلوات الله عليه وقيل جرهم بن غابر بن سبا بن يعرب بن
قحطان وكان من حديث جرهم أنه لما تفرقت القبائل من اليمن
لقحط شديد كان بها في الزمن الأول فخرج من اليمن من القبائل
العماليق وجرهم فيممت العماليق نحو تهامة وعليهم السميذع بن
هود بن لاوى بن قيطور بن كركر فاشتد بهم الجوع فأقبل السميذع

يرتجز لهم ويحثمهم على المسير ويشجعهم فيما نزل بهم*
 سيروا بني كركر في البلاد * انى أرى ذا الدهر في فساد
 قد سار من قحطان ذو الرشاد*

ثم أتوا مكة فنزلوا على زمزم فلما استقر بهم القرار في وادى
 مكة تسامعت بهم جرم فساروا نحوهم وعليهم الحارث بن مضا
 ابن عمر بن سعيد بن الرقيب بن ظالم بن هلى بن يغث بن جرم ونزلوا
 على مكة - وقد قيل في العماليق أيضاً لانهم من ولد جرم والاشهر
 غير ذلك وكان السמידع من العماليق ينزل بأجباد من أسفل مكة
 فيعشر من دخل مكة من ناحيته وكان الحارث بن مضا مع
 جرم ينزل (بقعيقعان) من أعلى مكة يعشر أيضاً من دخل مكة
 من ناحيته فكان بين الحارث والسמידع حرب عظيم فخرج الحارث
 من قعيقعان يتقمع عند قومه بالسلاح فسمى الموضع بقعيقعان
 وخرج السמידع في قومه مع جياد الخيل فسمى الموضع بأجباد
 فكانت الدائرة للعماليق على جرم فافتضحوا فسمى الموضع فاضحاً
 ثم اصطلحوا ونحروا الجذور وطبخوا فسمى الموضع طابخاً وكل
 موضع من هذه المواضع يسمى بهذا الاسم الى اليوم ثم كانت
 ولاية البيت بعد نابت بن اسماعيل في جرم ثلثمائة سنة وقد قيل
 خمسمائة سنه وقيل ستمائة سنة فكان أول من ملك منهم مضا
 ابن عمرو مائة سنة ثم ملك بعده ابنه عمرو مائة وعشرين سنة

ثم ملك ابنه الحارث بن عمرو مائة سنة ثم ملك ابنه مضاض الاصغر
أربعين سنة وكانت طائفة من جرهم نزلت نجران منهم الأفعى بن
الأفعى الجرهمي وهو الذي أوصى زار بن معد بن عدنان لما
أشرف على الموت بنيه بالرجوع اليه عند الاختلاف فقال لبنيه
(وهم مضر الحمرا وربيعة الفرس وايد الشمطا وانمار الحمرا)
لمضر القبة الحمراء وما شاكلها ولربيعة الفرس والسلاح وما شاكله
ولايد الخادمة الشمطاء وما شاكلها ولانمار الحمراء وما شاكله
وقال يابني ان اختلفتم في ميراثي فسيروا الى الأفعى بن الأفعى
يقسم بينكم فلما مات أبوهم اختلفوا في القسمة فمشوا الى الأفعى
فعثروا في طريقهم على أثر بعير فقال مضر هذا أثر بعير ازور
قال ربيعة نعم وابتدأ اياد نعم واعور قال انمار نعم وشروذ
فلقبهم في طريقهم انسان فسألهم هل رأوا له بعيراً ضالاً فقال
مضراً كان بعيرك ازور قال نعم فقال له ربيعة أكان بعيرك أبتدأ
نعم قال له اياد أكان بعيرك أعور قال نعم قال انمار أكان بعيرك
شروذ قال نعم فأين بعيري قالوا ما رأينا لك بعيراً قال كيف تعرفون
صفة بعيري ثم تقولون ما رأيتموه فاتبعهم حتى وصلوا الى الأفعى
فقال له أيها الملك الضعيف من هؤلاء القوم فانهم عدوا على بعيري
فأخذوه ثم جحدوني وقص عليه قصته معهم فأقسموا ما رأوا له
بعيراً قال فكيف عرفتم صفة بعيره ولم تروه فقال مضر رأيت أثر

بمير يمكن يده الواحدة أكثر من الأخرى فعلت أنه أזור قال رببعة
ورأيته يرمى ببعره مجتمعا فعلت أنه أبتو ولو لم يكن أبتو لرماه متفرقا
وقال إباد ورأيته يمر بالكلا فيأكل من الجانب الواحد ولا يأكل
من الجانب الآخر فعلت أنه أعور وقال انمار رأيته يمر بالروضة
من الكلا فلا يعرج عليها ويمر بما هو دونها في الطيب فيرتع فيها
فعلت أنه شرود فتقال الافعى للرجل صدق القوم ليسوا بأصحاب
بعيرك - ثم انه سألهم عن قضيتهم فأخبروه بما أوصاهم به أبوهم وبما
أعطى كل واحد منهم فقال أو مثلكم يحتاج إلى أن يقسم بينهم
أحد قالوا على هذا اعتمدنا فقسم بينهم الميراث على ما تفرس فيهم
فأعطى مضر القبة الحمراء وما شا كلها من ذهب وإبل حمر فسميت
مضر الحمراء وأعطى ربعة الفرس والسلاح وما كان لأبيه من
خيل فسميت ربعة الفرس وأعطى إباد الخادمة الشمطاء والفضة
والغنم والابل البيض فسميت إباد الشمطاء وأعطى انمار الحمار
والبغل وما شا كل لونه من الابل والدواب فسميت انمار الحمار *
ثم أنزلهم في دار الضيافة ووكل بهم من يسمع كلامهم ويحفظه ويخبر
به وأمر صاحب غنمه أن يذبح لهم خروفاً من أسمن خرفانه
وأمر صاحب شرابه أن يسقيهم من أطيب شرابه وأن يطعمهم
عسلا من أطيب عسل عنده فلما أكلوا وشربوا قالوا لحم طيب
سمين قال أحدهم إلا أنه أرضعته كلبة وقالوا هذا شراب طيب قال

الثاني منهم لولا ان داليتيه على قبر وقالوا هذا عسل طيب قال الثالث
 منهم إلا أن نحلته وضعته في هامة جبار - ثم قالوا هذا ملك كريم
 فقال الرابع منهم إلا أنه لغير رشدة فقص عليه الموكل بهم جميع
 كلامهم فأرسل الى الغنم فسأله فقال لما طلبت أسمن الغنم لم يكن
 عندي أسمن من الذي ذبحت لهم وكانت أمه قد ماتت فكان
 يرضع مع الاجراء وسأل صاحب شرابه فقال ليس عندي شراب
 أطيب من شراب الدالية التي هي على قبر جدك ولا كان عندي
 عسل أطيب من العسل الذي أطعمتهم وكانت نحلة قد وضعته في
 هامة انسان فدخل على أمه فقال أصدقيني من أبي وإلا قتلتك
 قالت له ان أباك الذي تنسب اليه كان قد كبر وخشيت أن يموت
 ويذهب الملك مني وكان حو اليه فتى من قراباته وسيم فكنته من
 نفسي حتى علقت منه بك ثم قتلته فخرج اليهم وأمرهم بالانصراف
 وقال هؤلاء شياطين الانس ثم بغت جرهم في الحرم وطغت حتى
 فسق رجل منهم بامرأة في البيت وكان الرجل يدعى اسافا والمرأة
 تدعى نائلة فسخهما الله حجرتين صيرا بعد ذلك وثنين وعبداء تقربا
 بهما الى الله تعالى وقيل بل حجرتين نحتتا ومثلا من ذكرنا وسميا
 باسميهما فبعث الله على جرهم الرعاف والنمل وغير ذلك من الآفات
 فهلك كثير منهم وكثر ولد اسماعيل وصاروا ذوى قوة ومنعة
 فغلبوا على أخوالهم وهم جرهم فأخرجوهم من مكة فاجتقوا ببلاد

جهينة فأتاهم في بعض الليالي السيل فذهب بهم فكان الموضوع يعرف باضم - وقد ذكر ذلك أمية بن أبي الصلت الثقفي فقال *

وجرهم دنواتهامة في الدهر * فسالت بجمعهم اضم
وفي خروج جرهم من مكة حين أخرجهم ولد اسماعيل يقول
عمرو بن الحارث بن مضاض *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوار
وكننا ولاة البيت من بعدنايت * نمر فما يحظى لدينا المسكائر
ملكنا فمزنا فأعظم بملكنا * فليس لحى غيرنا ثم فاخر
فان تنثنى الدنيا عليتنا بحالها * فان لنا حالا وفيها التشاجر
في أبيات له وفي ذلك يقول أيضاً *

وكننا ولاة البيت والقطن الذي * اليه يوفى نذره كل محرم
سكنابها قبل الظباء وراثة * لنا من بنى هي بن بن جرهم
وبانقرض جرهم حين حملهم السيل باضم كما قدمنا انقرضت
العرب العاربة من عاد وعتيد وثمود وجديس وطسم والعماليق
ودبار وجرهم ولم يبق من العرب الا من كان من عدنان وقحطان
ولما غلب ولد اسماعيل على جرهم ونفروهم عن ولاية البيت قال
عمرو بن الحارث الجرهمي يخاطب بكرا وغبشانا من بنى اسماعيل
يا أيها الناس سيروا ان قصركم * ان تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا

حثوا المطى وارخوا من أعنتها * قبل الممات وقضوا ما تقضوننا
 كئنا أناساً كما كنتم فغيرنا * دهر فأتتم كما كنا تكونوننا
 وقال بعض العرب *

الموت مكتوب على الأحياء * من ساكن الخضراء والغبراء
 وقيل وجدت هذه الايات (الثلاث) مكتوبة في حجر
 كتب في الزمن الاول لا يعرف قائلها والله أعلم *
 (وما أقلت ذوى الهيئات من يمن

ولأجارت ذوى الغايات من مضر) (١)

(ش) لم يذكر الناظم أحداً من أهل اليمن ولا من مضر
 بخصوصه وإنما جمعهما في هذين الاسمين ونحن ماعون بشيء من
 التفاصيل فنقول - أما اليمن فقد اختلف الناس في أنسابهم كما
 اختلفوا في علة التسمية بهذا الاسم * فمن الناس من زعم أن اليمن
 انما سمي يمناً لانه عن يمين الكعبة اذا استقبلت الشمس من مطلعها
 كما ان الشام انما سمي شاماً اذ كان عن شمال الكعبة - والحجاز
 انما سمي حجازاً اذ كان حاجزاً بين اليمن والشام - والعراق انما سمي

(١) (من شرح ابن الامير) الهيئة الشارة يقال فلان حسن الهيئة . والغاية المبدى .
 والراية ايضاً . والاقالة الاعفاء يعنى ان اللبالي لم تنف اصحاب الرياسات من اليمن
 ولم تنجر ذوى الروايات والا كبر من مضر بل جرعت الكل كأس الحمام ولم تنف
 له بزمام اه

عراقاً لكثرة انصباب الانهار اليه كالرافدين دجلة والفرات وما
سواهما من أنهار العراق وهو مأخوذ من عرقوتى الدلو - ومن
الناس من يزعم أن اليمن انما سمي يمناً لئنه والشام لشؤمه وهذا قول
يعزى الى قطرب النحوى فى آخرين - ومنهم من رأى انه انما
سمي يمناً لأن الناس حين تفرقت لغاتهم ببابل تيامن بعضهم يمين
الشمس وبعضهم شمالها فسمي كل بما يناسبه وقد قيل أيضاً إن
الشام انما سمي شاماً لشاهات سود وبيض فى أرضه وذلك لاختلاف
التراب والبقع وهذا قول السكبي وقال الشرقى بن القطامى انما
سمي الشام بشام ابن نوح لأنه أول من سكنه فلما سكنته العرب
تطيرت من سام فقالت شام - وأما اختلاف الناس فى أنساب أهل
اليمن فطائفة تزعم أنهم من ولد قحطان بن الهميسع بن بنت اسماعيل*
وأجمع النسابون على أن اليمن كلها من ولد قحطان وكان لقحطان من
الولد أحد وثلاثون ولداً ذكراً وكلهم من امرأة واحدة وهى
حيابنت روق بن فزارة بن سعد بن سويد بن عوص بن لرم بن سام
ابن نوح - واختلف الناس فى لسان قحطان فقيل كان عربى اللسان
وقيل سريانى اللسان كما اختلفوا فى اسم أول من ملك اليمن فقيل
يعرب بن قحطان وأنه أول من نطق بالعربية وأول من حياه ولده
بتيمة الملك (أبيت اللعن) و (أنعم صباحاً) وقيل سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان واسمه عبد شمس وانما سمي سبأ لانه أول

من سبى السبى من ولد قحطان وكان ملكه أربع مائة سنة وأربعاً
 وثمانين سنة ثم ملك بعده ابنه (حمير) بن سبا فكان أشجع
 الناس في وقته وأفرسهم وأكثرهم جالا وكان ملكه خمسين سنة
 وكان يلقب (بالمرخج) وكان أول من وضع التاج على رأسه من
 ملوك اليمن تاج الذهب وقيل إنما سمي بحمير لكثرة لباسه الثياب
 الحمر - ثم ملك بعده أخوه (كهلان) بن سبا فكان ملكه ثلثمائة
 سنة ثم عاد الملك بعد هلاك كهلان إلى ولد حمير* وقد اختلف فيمن
 ملك بعد كهلان فقيل ملك (أبو مالك) بن عسكر بن سبا فكان
 ملكه ثلثمائة سنة وقيل الذي ملك بعد كهلان (الرايش) وهو
 الحارث بن بدر وكان الحارث أول من غزا منهم وأصاب الغنم
 وأدخلها اليمن وبينه وبين حمير خمسة عشر أباً وسمى الرايش لانه
 أدخل الغنم والاموال والسبى فراش الناس في أيامه - وفي
 عصره مات لقمان صاحب النسور الذي تقدم في وفد عاد خبره
 وكان أقصى أثر الرايش في غزوه الاوّل الهند ثم غزا بعد ذلك
 الترك وقد ذكر الرايش نبينا صلى الله عليه وسلم في شعر له وهو
 ويملك بعدهم رجل عظيم * نبي لا يرخص في الحرام
 يسمى أحمداً ياليت انى * أعمر بعد مخرجه بعام
 وكان ملكه مائة وخمسة وعشرين سنة ثم ملك بعده (على
 ما ذكر صاحب كتاب المعارف) ابنه (ارهة) ويقال له ارهة

ذو المنار لانه أول من صرب المنار على طريقه في مغازيه لهتدى
بها اذا رجع وكان ملكه مائة وثلاثاً وثمانين سنة* وذكّر المسعودي
أن الذي ملك بعد الرايش هو (حيار) بن غالب بن زيد بن كملان
وكان ملكه مائة وعشرين سنة - ثم ملك بعده الحارث بن مالك
ابن افريقيش بن صيفي بن يشجب بن سببا فكان ملكه مائة
وأربعين سنة (وهو الذي يقال له ابرهة ذو المنار) ثم ملك بعده
على ما ذكر المسعودي الرايش بن شداد بن ملطاط فكان ملكه
مائة وخمساً وعشرين سنة ثم ملك بعده ابرهة ذو المنار فكان
ملكه مائة وثمانين سنة - ثم ملك بعده (افريقيش) فكان ملكه
مائة وأربعا وستين سنة فزاد المسعودي في روايته على ابن قتيبة
بملك جبار والحارث والرايش بن شداد وغزا افريقيش نحو المغرب
من أرض البربر حتى أتى طنجة ونقل البربر من أرض فلسطين
ومصر والساحل الى مساكنهم اليوم وكانت البربر بقية من قتل
يوشع بن نون وافرقيش الذي بنى افريقية وبه سميت افريقية*
ثم ملك بعده أخوه (العبد) بن ابرهة وهو (ذوالازطار) وسمي
بذلك لانه كان فيما يذكر أهل الاخبار غزا بلاد النسنان فقتل
منهم مقتلة عظيمة ورجع الى اليمن من سببهم بقوم وجوهم في
صدورهم فذعر الناس منهم فسمى بذى الازطار وكان ملكه خمسا
وعشرين سنة - ثم ملك بعده (الهدهاد) بن شرحبيل بن عمرو

ابن الرايش وهو ابو بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام - ويقال ان أمها كانت جنية وكانت مدة ملكه عشرين سنة وقيل سبعا وقيل ستا واختلف المسعودى وابن قتيبة فيمن ولى بعده فقال ابن قتيبة (بلقيس) وقال المسعودى تبع الاول فكان ملكه أربعمائة سنة على رواية المسعودى وقال ابن قتيبة مائة وثلاثا وستين سنة ثم ملكت بعده بلقيس بنت الهدهاد وكان ملكها عشرين ومائة سنة - ثم ملك بعدها (ياسير) بن عمرو ويعرف بياسير ينعم لانعامه على الناس وكان شديد السلطان وخرج غازيا نحو المغرب حتى أتى وادى الرمل الجارى فوجه جيشا فى الرمل فهلكوا ولم يعد أحد منهم فأمر بصنم نحاس فصنع وكتب فى صدره بالمسند وهو القلم القديم (ليس ورأى مذهب) ورجع فكان ملكه خمساً وثمانين سنة على رواية ابن قتيبة وعلى رواية المسعودى خمساً وثلاثين سنة - ثم ملك بعده (شمر) بن افریقش بن ابرهة ويسمى شمر بن ابرعش وذلك لارتعاش كان به وخرج نحو العراق ثم توجه يريد الصين ودخل مدينة الصفد وهدمها فسميت (شمر كند) أى شمر خربها وعربت بعد فقييل (سمرقند) وكان ملكه على ما قال ابن قتيبة مائة وسبعا وثلاثين سنة - وقال المسعودى ثلاثاً وخمسين سنة وفيه بقول دعبيل بن على يفتخر باليمن هم كتبوا الكتاب بباب مرو * وباب الشاش كانوا كاتبينا

وهم سموا بشمر سمرقندا * وهم غرسوا هناك التابيتينا
 ثم ملك بعده (تبع الاقرن) بن شمر فغزا بلاد الروم حتى
 بلغ وادي الياقوت فمات قبل أن يدخله وكان ملكه على ماروى
 ابن قتيبة ثلاثا وخمسين سنة * وروى المسعودى مائة وثلاثا وثلاثين
 سنة ثم ملك بعد تبع الاقرن تبع اليمين على ما ذكر ابن قتيبة
 وكان ملكه مائة وثلاثا وستين سنة - وقال المسعودى بل ملك
 بعد الاقرن (كليكرب) وقيل مليكرب وكان ملكه ثلثمائة
 وعشرين سنة - ثم ملك بعد مليكرب على رواية المسعودى
 (حسان) بن تبع فكان ملكه الى أن قتل خمسا وعشرين سنة
 وقال ابن قتيبة بل ملك بعده ابنه تبع ابن كليكرب وهو أسعد
 ابن كرب ويقال هو الذى آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال *
 شهدت على أحمد أنه * رسول من الله بارى النسم
 فلو مد عمرى الى عمره * لكنت وزيراً له وابن عم
 وهو تبع الاوسط وهو الذى كسى البيت وكان ملكه ثلثمائة
 وعشرين سنة وهو الذى حارب الاوس والخزرج بيثرب وكانوا
 يقاتلونه بالنهار ويضيفونه بالليل - فلما رأى ذلك منهم قال ما ينبغي
 لنا أن نقاتل هؤلاء وانصرف عنهم وكان يعجبه ذلك منهم ويقول
 (والله إن قومنا لكرام) وبيننا تبع على ذلك اذ جاءه حبران
 من أحبار يهود قريظة راسخان في العلم حين سمعا ما يريد من

اهلاك المدينة وأهلها قبل أن يُقلع عنها فقال له أيها الملك لا تقبل
 فانك ان أبيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم تأمن عليك عاجل
 العقوبة قال لهما ولم ذلك قالوا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم
 من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فيها ورأى أن
 لهما علما وأعجبه ما سمع منهما وانصرف عن المدينة واتبعهما على
 دينهما وكان تبع وقومه أصحاب أو ثمان يعبدونها فتوجه الي مكة
 وهو طريقه الي اليمن حتى اذا كان بين (عسفان وأمج) أتاه نفر من
 هزيل فقالوا أيها الملك ألا ندلك على بيت مال ذا إترأ أغفلته
 الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة
 قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وانما أراد
 الهزليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك
 أو بغى عنده فلما أجمع على ذلك أرسل الي الخبرين فسألهما عن
 ذلك فقالا له ما أراد القوم الا هلاكك وهلاك جنك ما نعلم في
 الارض بيتا لله اتخذه لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه
 تهلكن وتهلكن معك جميعا قال فاذا تأمراني أن أصنع اذ
 أقدمت عليه قالوا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه
 وتحلق رأسك عنده وتتذلل له حتى يخرج منه قال فما يمنعكم من
 ذلك قالوا أما والله أنه لبيت أبنينا ابراهيم وأنه لكما أخبرناك
 ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالاو ثان التي نصبوها حوله وبالدماء

التي يريقون عندها فهم نجس أهل شرك فعرف أصحابهما وصدقهما
وأتى بالنفر من هزيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم
مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام
(فيما يذكرون) ينحر للناس ويطعم أهلها ويستقيمهم العسل - ورأى
في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم رأى أن يكسوه أحسن
من ذلك فكساه الملاء والوصائل فكان تبع (فيما يزعمون) أول
من كسى البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وأن
لا يقربوا منه دماً ولا ميتة وأن لا تقربه حائض وجعل له باباً
ومفتاحاً - ثم خرج متوجهاً الى اليمن بمن معه من جنود وبالخبرين
حتى اذا دخل اليمن دعا قومه الى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه
حتى حاكوه الى النار وكانت باليمن (فيما يزعمون) نار تحكم بينهم
فيما اختلفوا فيه باكل المبطل وعدم الاضرار بالحق فخرج قومه
بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الخبران بمصاحفهما في
أعناقهما متقلدين لها حتى قعدا للنار عند مخرجها التي تخرج منه
فخرجت النار فلما أقبلت اليهم حادوا عنها وهابوها فزجرهم من
حضرهم من الناس وأمرهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم
فاكلت الاوثان وما قرنوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير
وخرج الخبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما
فاتفقت عند ذلك حمير على دين اليهودية فمن هنالك وعن ذلك

كان أصل اليهودية باليمن — ثم ملك بعده (عمرو بن تبع) وكان ملكه أربعاً وستين سنة وقال ابن قتيبة بل حسان بن تبع ملك بعده وهو الذي قتل زرقاء اليمامة وأباد جديساً وكان ملكه خمساً وعشرين سنة — ثم ملك بعده (مزيد بن عبد كلال) وكان ملكه أربعين سنة ثم ملك بعده (ربيعة بن مزيد) وكان ملكه سبعاً وثلاثين سنة ثم ملك (ابرهة) بن الصباح بن ربيعة وهو المدعو بشيبة الخير وكان ملكه ثلاثاً وأربعين سنة ثم ملك بعده (عمرو بن ذى قيسان) الذي كان سيفه عند عمرو بن معديكرب المعروف بالصمصامة وفي ذلك يقول عمرو *

وسيف لابن ذى قيسان عندي * تخير نصله من عهد عاد
 وكان ملكه تسع عشر سنة وذكر ان ملك الروم أهدى
 الى الرشيد جملة سيوف نلمعية فأمر الرشيد باحضار الصمصامة
 صمصامة عمرو ليحقر عندهم سيوفهم ورسول ملك الروم حاضر
 فجعل يقط بها السيوف التي لهم سيفاً كما يقط الفجل ثم أراه
 حد الصمصامة فاذا ليس بحده فلولا أثر من تقطيع تلك السيوف
 ثم ملك بعده (خليعة ذوشناتر) ولم يكن من أهل بيت الملك
 وأغرى بالاحداث من بنى الملوك فكان يطالبهم بما يطالب به
 النسوان ولم يزل على هذه الخصلة الذميمة حتى بعث الى ذرعة
 ابن ذى نواس بن تبان أخى حسان وكان صديداً صغيراً جميلاً فلما

آتاه رسوله عرف ما يريدہ وأخذ سكيننا لطيفا حديداً فخبأه بين
 قدمه ونعله فلما خلا معه وثب اليه فوائبه ذو نواس فوجأه ففضى
 عليه ثم حز رأسه وكان له كوة يشرف منها على عبيده اذا قضى حاجته
 من الزلام الذي يكون عنده ويضع مسواكاً في فيه فلما قتله
 ذو نواس جعل المسواك في فمه وجعل رأسه في تلك الكوة التي
 كان يشرف منها على عبيده ثم خرج الى العبيد فقالوا له ذو نواس
 اربط أم يباس فقال لهم (سل تحماس اسطبان ذو نواس اسطبان
 لابس) وتفسيره سلوا الرأس الذي في الكوة تخبركم واتركوا
 ذا نواس فلما رأوا ما فعل ذو نواس بلخيعة قالوا ما ينبغي أن
 يتملك علينا غير هذا الشاب الذي أراحنا من هذا الفاسق فاجتمعوا
 فمذكوه عليهم ويقال ان اسمه يوسف وهو صاحب الاخدود الذي
 ذكره الله تعالى في كتابه العزيز فقال (قتل أصحاب الاخدود)
 وهو آخر من ملك من أهل اليمن وغرق نفسه حين غلبت عليه
 الحبشان وكان ملكه مائتي سنة وستين سنة فجميع مامله كوامن
 السنين ثلاثة آلاف سنة واثمان وثمانون سنة - ثم غلبت الحبشة
 على اليمن وملكها منهم ثلاثة (ارباط) بن أصحمة عشرين سنة*
 ثم ابرهة الاشرم أبو يكسوم وهو صاحب الفيل فسلط الله
 عليه ما قال في كتابه الكريم (ألم تركيب جعل ربك بأصحاب الفيل
 ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل) الى آخر

السورة وكان ملكه خمسين سنة وهو الذي بني القليس بصنعاء
وأراد أن يرد إليه الحليج فخرج إليه رجل من كنانة فقمعد فيه ليلاً
فأحرقه فذلك كان السبب الذي من أجله أراد ابرهة هدم الكعبة
وكان ما قص علينا الله في كتابه * ثم ملك بعده (يكسوم) ابنه سذتين
فجميع ما ملكت الحبشة اثنين وسبعين سنة - ثم ملكها
(سيف بن ذي يزن) لكسرى وقيل معدى كرب بن سيف ثم
لم تنزل الولاة بعد سيف تتداولها من قبل كسرى حتى أتى الله
بالاسلام وملكها بعد ابن ذي يزن انوشروان بن وهرز ثم رجل
يقال له (سنجار) ثم خرزاد ثم النوشجان ثم المرزبان ثم ابنه
جرجس ثم باذان ثم ساسان - فهو لاء من ملك اليمن من أهل
اليمن وغيرهم وكان من أهل اليمن من خرج فملك الشام وهم الذين
يقال لهم آل جفنة وملوك الحيرة أيضاً من أهل اليمن وهم آل
المنذر ويقال انه قال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص (أب
حمير تزعم أن تبعاً منهم) فقال (نعم والذي نفسي بيده انه في
العرب كالأنف بين العينين وكان منهم سبعون تبعاً) وقال النعمان
ابن بشير الانصاري *

لنا من بني قحطان سبعون تبعاً * أطاعت لنا بالخرج منا الا عجم
ومنا سراة الناس هو دوصالح * وذو الكفل منا والملوك الا عظم
أراد ثمانين فلم يتفق في القافية ومثله قال ابن (جرطاس) في

قصيدته المقصورة وهو قوله *

سبعون ملكاً تبعاً لم يكن * فيمن دراسواهم ومن برا

وقال حسان بن ثابت الانصارى *

فنحن بنى قحطان ذى الملك والعللا

ومنا نبيُّ الله هود بن عابر

وادريس ما ان كان في الناس مثله

ولا مثل ذى القرنين جا بالعساكر

وصالح والمرحوم يونس بعدما * ألاث به حوت فاحلب زاخر

شعيب والياس وذو الكفيل كلهم

ثمانون قد فازوا بطيب السرائر

فأما ملوك الشام فأولهم الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة

ابن امرىء القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك

ابن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

ويكنى الحارث بأبي شمر - ثم تداولها منهم سبعة وثلاثون ملكاً

ومدة ما ملكوا من السنين ستمائة وست عشرة سنة الى أن انتهى

الملك الى آخرهم وهو (جبلة بن الایهم) الذى تنصر على عهد

عمر بن الخطاب بعد ان أقبل على عمر مدعياً للاسلام ثم كان

منه أن لطم انساناً من الناس فلما أراد عمر إدانته تنصر ثم ندم

على تنصره وقال *

تنصرت الاشراف من أجل لطمة* وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
 تكنفني منها اللجاج ونخوة* فبعث لها العين الصحيحة بالعمور
 فياليت أي لم تلدني وليتني* رجعت الى القول الذي قاله عمر
 وياليتني أرعى المخاض بقفرة* وكنت أسيرا في ربيعة أو مضر
 وياليت لي بالشام أدنى معيشة

أجالس قومي ذاهب السمع والبصر

ولما تنصر جبلة بن الايهم لحق (بهرقل) صاحب القسطنطينية
 فأقطعه هرقل الاموال والضياع والرباع وبقي كذلك ماشاء الله
 ثم ان عمر بعث الى هرقل رسولا يدعوه الى الاسلام أو الجزية
 فأجاب الى الجزية - فلما أراد الرسول الانصراف قال له هرقل
 ألتقيت ابن عمك هذا النازل عندنا (يعني جبلة) الذي أتانا رغبا
 في ديننا قال ما لقيته قال إلقه ثم ائتني أعطك جواب كتابك قال
 الرسول فذهب الى باب جبلة فاذا على بابه من القهارمة والحجاب
 والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل قال الرسول فلم أزل
 أتلف في الاذن حتى اذن لي فدخلت عليه فرأيتة أصهب اللحية
 ذا سبال وكان عهدي به أسود اللحية والرأس فانكرته فاذا هو
 قد دعا بسحالة الذهب فذرهما على لحيته حتى عادت سوداء وهو
 قاعد على سرير من قوارير قوائمه أربعة أسود من ذهب فلما
 عرفني رفعني معه على السرير وجعل يسألني عن المسلمين فذكرت

خيراً وقلت تضاعفوا أضعافاً على ما تعرف قال وكيف تركت عمر
 ابن الخطاب فقلت بخير حال فرأيت الغم في وجهه لما ذكرت من
 سلامة عمر ثم انحدرت على السرير فقال لم تأبى الكرامة التي
 أكرمك بها قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا
 فقال نعم صلى الله عليه وسلم ولكن نق قلبك عن الناس ولا تبالي
 على ما قدمت - فلما سمعته يقول صلى الله عليه وسلم طمعت في
 اسلامه فقلت له ويحك يا جيلة ألا تسلم وقد عرفت الاسلام وفضله
 فقال أبعد ما كان مني قلت نعم قد كان رجل من بني فزارة
 فعل اكثر مما فعلت ارتد عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين
 بالسيف ثم رجع الى الاسلام فقبل ذلك منه وخلفته في المدينة
 مساماً قال زرني من هذا ان كنت تضمن لي أن يزوجني عمر ابنته
 ويولينني الامر بعده رجعت الى الاسلام قال الرسول فضمنت له
 التزويج ولم أضمن له الامرة - قال ثم أومي الى خادم كان على
 رأسه فذهب مسرعاً واذا خدم قد جاءوا يحملون الصناديق فيها
 الطعام فوضعت وانصبت موائد الذهب وصحاف الفضة والخلنج
 وقال لي كل فقبضت يدي وقلت ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم نهى عن الاكل في آنية الذهب والفضة فقال نعم صلى الله
 عليه وسلم ولكن نق قلبك وكل فيما أحببت قال فأكل هو في
 الذهب وأكلت أنا في الخبز ثم جيء بطشوت الذهب وأباريق

الفضة فغسل يده في الذهب وغسلت يدي في الصفر* ثم أوما إلى
 خادم بين يديه فرسرا فسمعت حساً واذا خدم معهم كراسي
 مرصعة بالجواهر فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن شماله ثم
 جاءت الجوارى عليها تيجان الذهب فقعدت عن يمينه وعن يساره
 على تلك الكراسي ثم جاءت جارية كأنها الشمس حسناً على رأسها
 تاج وعلى ذلك التاج طائر لم أر أحسن منه وفي يدها جامة فيها
 مسك فتيت وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد فأومت تلك
 الجارية أو صغرت بالطائر الذي على تاجها فوقع في جامة لورد
 فاضطرب فيها ثم أومات إليه فطار حتى نزل على صليب تاج رأس
 جبلة فلم يزل يرفرف حتى نقض ما عليه في رأسه فضحك جبلة
 من شدة السرور حتى بدت أنيابه ثم التفت إلى الجوارى التي عن
 يمينه فقال لهن بالله اضحكنا فاندفعن يغبين يخفقن عيدانهن *

لله در عصابة نادتهم * يوماً بجماق في الزمازاول
 يسقون من ورد البريض نديمهم * راحاً تصفق بالرحيق السلسل
 أولاد جفنة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
 يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يستلون عن السواد المقبل
 بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأتوف من الطراز الأول
 قال فضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أتدرى من يقول هذا
 قلت لا قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم* ثم أشار

الى الجوارى اللواتى عن يساره فقال هن أبكيننا فاندفعن
يعنين ويخفقن عيدانهن *

لمن الديار اقفرت بمغاني * بين أعلى اليرموك فالحمان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهر مخرى لحادث الازمان

قال فبكى حتى سالت دموعه على لحيته ثم قال أتدرى لمن
هذا قلت لا قال لحسان بن ثابت * ثم أنشد الايات التى أولها
(تنصرت الاشراف) ثم سألتى عن حسان أحتى هو قلت نعم
فأمر له بكسوة ولي كذلك أيضاً وأمر بمال لحسان ونوق موقرة
بزاً ثم قال لي ان وجدته حيا فادفع اليه الهدية واقرئه منى السلام
وان وجدته ميتا فادفعها الى أهله وانحر النوق على قبره - فلما أخبرت
عمر بخبره وما اشترط على وما ضمنته له قال فهلا ضمننت له الامر
فاذا أفاء الله به قضى الله علينا بحكمه * ثم جهزنى عمر الى هرقل
مرة ثانية وأمرنى أن أضمن له ما اشترط - فلما دخلت القسطنطينية
وجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت أن الشقاء غلب عليه
فى أم الكتاب * وأما ملوك الحيرة فأولهم مالك بن فهم بن غنم
ابن دوس بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكان خرج من اليمن مع
عمر بن عامر من يقياء حين أحسوا بسيل العرم وسيأتى خبر سيل
العرم ان شاء الله تعالى - وكان ملك مالك على الحيرة عشرين سنة

(٧ شرح القصيدة)

ثم ملك بعده جذيمة الوضاح وكان يقال له ذلك لبرص كان به
ويقال له أيضاً الابرش فكان ينزل الانبار ولا ينادم أحداً من
الناس زهوا بنفسه عن الندماء فكان ينادم الفرقدين فاذا شرب
قدحاً صب لهذا قدحاً ولها قدحاً ويقال انه أول من عمل المنجنيق
من الملوك وأول من حذيت له البغال وأول من رفع بين يديه الشمع
وقتلته الزباء بنت عمر بن قطرب بن حسان بن أذينة بن السميدع
ابن هوبر - وسند ذكر بعض خبرها في ذكر عمر وابن أخته القائم
بعده في حيلته على قتل الزباء بأمر يطول ذكرها ولكننا نلمح
بالبعض فكان قتله لها أن الملك جذيمة الذي كان قبله كان خاله
وكانت الزباء قد احتالت على قتله فقام عمرو وهذا وهو عمرو بن
عدى اللخمي الذي يقال له الطواق (شب عمرو عن الطواق)
واحتال لها مع غلام كان خاله جذيمة يقال له قصير بن سعيد
وذلك ان قصيرا قال لعمرو اضرب ظهري واقطع أرنبة أنفي
وآركني وإياها فلما فعل ذلك به فرّ قصير الى الزباء وصار من
جملة رجالها وأراها النصح والاجتهاد في قضاء حوائجها وأنه غاش
لعمرو بن عدى فجعل يتجر لها ويذهب لعمرو في الخفية فيعطيه
الاموال فيأتيها بها كأنها من اجتهاده وحذقه في التجارة حتى
اطمأنت اليه فذهب الى عمر فاخذه وأخذ معه الفئ رجل وجمالهم
في جوالق على الف جعل وجعل معهم دروعهم وسيوفهم وأتى

بهم كأن ما في الجوالق مال صامت وأنى بهم على طريق يقال له الغوير
 لم تكن عادته أن يسلكها قبل ذلك فلما قرب من حصنها تقدم
 إليها فأعلمها أنه أتاها بمال صامت فأشرفت من شرفات قصرها تنظر
 إلى الجمال فرأتها وكأنها تنزع أرجلها من أحوال لثقل ما عليها
 فقالت « عسى الغوير ابؤسا » فذهبت مثلثم أنشأت تقول *
 ما للجمال مشيها وئيدا * أجند لا يحملن أم حديدا
 أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جئنا رقودا
 وقد كان قصير قال لها قبل ذلك كله كالمستنصح لها ما ينبغي
 لملك إلا أن يكون لها موضع معد ليوم ما فانه لا يدري ما تحدث
 به الايام فأرته سربا في ناحية قصرها قد نفذت به إلى حصن أختها
 وكانت حصونهما على حافتي القرات فلما أتاها بما أتى به دخلت
 الابل على البواب حتى اذا بقي آخرها حمل عيل صبر البواب
 بكثرتها فطعن بعود كان بيده في جولق من تلك الجوالق فقابل
 خاصرة الرجل الذي كان فيه فضرط فقال البواب (اشتالشقا)
 تفسيره أي شر في الجوالق فثار الرجل من الجوالق بأيديهم السيوف
 فخرجت الزباء هاربة إلى سربها فأبصرت قصيرا عند باب السرب
 ومعه عمرو والسيف في يده فمضت خاتما كان بيدها فيه سم ساعة
 وقات بيدي لا بيد عمرو وفي ذلك يقول المتلمس ويذكر جذع
 قصير أنفه *

ومن طلب الاوتار ماجز أنفه قصير وخاض الموت بالسيف بهمس
وعمر بن عدى هذا هو الذى استهوت به الجن دهرأ طويلا ثم
أنه رجع فبينما مالك وعقيل ابنا فارح وقيل (فالج) يقصدان جريمة
الملك بهدية نزلا على ماء ومعهما قينة يقال لها أم عمرو فتعرض
لهما عمرو وهو قد طالت أظفاره وشعره وساءت حاله وهيئته
فجلس اليهما وهما يأكلان فد اليهما يده مستطعماً فناولته تلك
الجارية طعاماً فأكله ثم مديده ثانية فقالت أن تعط العبد كراعاً
يبتغ ذراعاً ثم ناولت صاحبها من شرابها واوكت سقاءها فقال
ها عمرو *

عدلت الكأس عنا أم عمرو * وكان الكأس مجراها اليمين
وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا
فقال له الرجلان من أنت فانتسب لهما فقرحاه وأقبلا الى
خاله مسرورين وقد كان خاله جعل الجمائل لمن يأتى به فلما بلغاه
خاله قال لكما حكما فقالا له منادمتك فكانا كما اختارا فهما نديما
جذيمة الابرش اللذين سار بهما المثل ويقال انهما نادماه أربعين
سنة فما أعادا عليه حديثاً مما حدثاه به مرة أخرى بل كانا يحدثاه
كل يوم بحديث جديد لم يسمعه منهما قبل وكان ملك عمرو مائة
سنة ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس وكان ملكه ستين سنة * ثم
ملك بعده ابنه عمرو بن امرؤ القيس وهو موقد أخروب خمساً

وعشرين سنة وكانت أمه مارية التي يضرب المثل بقرطيبها فيقال
 (قرطامارية) ثم ملك بعده النعمان بن امرئ القيس فارس حليلة
 وهو الذي بنى الخورنق وكردس الكراديس وكان أعور ويقال
 انه أشرف يوماً على ماحوا الى الخورنق فقال أكل ماأرى الى نقاد
 فقيل له نعم فقال فأني خير في ملك آخره الي نقاد ثم انخلع من
 ملكه ولبس المسوح وساح في الارض وقد ذكره عدى بن زيد
 في شعره فقال *

وتذكر رب الخورنق اذ * أشرف يوماً وللهدى تفكير
 سره حاله وكثرة مايعـملك والبحر معترض والسدير
 فارعوى قلبه وقال فما * غبطة حتى الى الممات يصير
 وكان ملكه خمساً وثلاثين سنة * ثم ملك الاسود بن النعمان
 عشرين سنه - ثم ملك المنذر بن الاسود وكانت أمه ماء السماء
 وسميت ماء السماء لحسنها وجمالها فعرفوا بعد ذلك ببني ماء السماء
 وكانت مدة ملكه أربعاً وثلاثين سنة - ثم ملك بعده عمرو بن
 المنذر اربعاً وعشرين سنة - ثم ملك بعده المنذر بن عمرو بن المنذر
 ستين سنة - ثم ملك بعده قابوس بن المنذر ثلاثين سنة * ثم ملك
 النعمان بن المنذر وهو الذي يقال له (ابيت اللعن) اثنتين وعشرين
 سنة وهو آخر من ملك منهم وقتله كسرى برويز وسيأتي خبره في
 موضعه * ثم ملك بعده اياس بن قبيصة واتى الله بالاسلام فهو لاء

ملوك اليمن من كان منهم باليمن والشام والحيرة *
 وأما قوله (ولا أجات ذوى الهيئات من مضر) فانما ضمنه
 القافية لان مضر لم يكن فيها قبل الاسلام ملوك كما كان في اليمن حتى
 نذر لهم خبراً كاليمن والفرس واليونان وغيرهم من الأمم الى أن أتى
 الله بالاسلام فكانت لمضر الغاية التي سبقت الغايات والآية التي أربت
 على الآيات من النبوة ثم الخلافة ثم الأمراء الذين كانوا منهم فغايات
 مضر لم تنقطع بعد فنذكرها ونذكر رجالها كما عملنا في اليمن
 وغيرها وهم أكثر من أن يحصيه العمد اذا عد رؤساؤهم
 وأمراؤهم فأضربنا عن أن نذكرهم أو نذكر واحداً منهم اذ لا
 فائدة في ذكر واحد وترك الآخرين ولا استطاعة على ذكر
 جميعهم اذ قد ملؤا الآفاق وطبقوا البلاد ثم قال *

(ومزقت سبأ في كل قاصية * فما التقى رائج منهم بمبتكر) (١)

سبأ الذي ذكره هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
 وسبأ سبأ لانه أول من أدخل السبي بلاد اليمن واسمه عبد
 شمس وكان له عشرة من الولد سكن الشام منهم أربعة وهم ظم

(١) من أين الاثير يعني ان الليالي مزقت سبأ في كل بقعة قاصية اي بعيدة

فلم يلتق السائر منهم آخر النهار بمن سار اوله اشار بذلك الى قوله تعالى في سبأ
 (ظلموا انفسهم فزقناهم كل معزق) وقصتهم مشهورة انتهى والاية في سورة سبأ وهي
 قوله بعد سياقة خبرهم (فتالوا ربنا باعد بين اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث
 ومزقناهم كل معزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور)

وجدام وغسان وعاملة وسكن الين منهم ستة وهم كندة ومدحج
وطى والاشعر والازد وأنمار وقد ذكر الله تعالى تمزيقهم في
كتابه فقال (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا
فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم) الى قوله (ومزقناهم
كل ممزق) وكانت أرضهم (مأرب) من بلاد الين وكانت العمارة
فيها أزيد من مسيرة شهرين للراكب المجدد وكانوا يقتبسون النار
بعضهم من بعض مسيرة ستة أشهر واذا أرادت المرأة أن تجتني
من ثمارها شيئاً وضعت مكثها على رأسها وخرجت تمشي تحت
الثمار وهي تفزل أو تعمل ما شاءت فلا ترجع حتى يمتلئ مكثها
مما شاءت من الثمر الذي يتساقط طيباً وقد قيل ان مأرب اسم
ملكها فسميت تلك الارض به وفيه يقول الشاعر *

من سبأ الحاظرين مأرب اذ * بينون من دون سيله العرما
وقيل إن مأرب اسم لقصر ذلك الملك وفي ذلك يقول الطمجان
ألم تروا مأرباً ما كان أحصنه * وما حواليه من سور وبنيان
وكان أول من خرج من الين في أول تمزيقهم عمرو بن عامر
مزيقياً وقيل له مزيقياً لانه كان يمزق في كل يوم حلتين وكان
تمزيقه اياهما أنه كان يلبسهما أول النهار ويأمر بتمزيقهما آخره
ثلاثا يلبسهما أحد بعده وكان سبب خروج عمرو بن عامر من

اليمين أنه كانت له زوجة كاهنة يقال لها طريفة الخير رأت في منامها
 أن سحابة غشيت أرضهم فأرعدت وأبرقت ثم أصعقت فأحرقت
 كل ما وقعت عليه ففزعت طريفة فزعا شديدا وأنت الملك عمرأ
 وهي تقول ما رأيت اليوم ميل عنى الموم رأيت غيما أُرعدوا برق
 طويلا ثم أصعق فما وقع على شيء الا أحرق فلما رأى ما داخلها
 من الفزع سكنها* ثم ان عمرأ دخل حديقة له ومعه جارية من
 جواريه فبلغ ذلك طريفة فخرجت اليه وخرج معها وصيف لها
 اسمه سيار فلما برزت من بيتها عرض لها ثلاث مناجيد منتصبات
 على أرجلها واضعات أيديهن على أعينهن وهي دواب تشبه
 اليرابيع فقعدت الى الارض واضعة يديها على عينيها وقالت لو صيفها
 اذا ذهبت هذه المناجيد فاخبرني فلما ذهبت أعلمها فانطلقت
 مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي فيها عمرو وثبت من الماء
 سلحفاة فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب
 على بطنها فلا تستطيع وتستعين بذنبها فتحثو التراب على بطنها
 من جنباته وتقذف بالبول قذفا فلما رأتها طريفة جلست الى
 الارض فلما عادت السلحفاة الى الماء مضت طريفة الى أن دخلت
 على عمرو وذلك حين انتصف النهار في ساعة شديدة الحر فاذا
 الشجر يتكافأ من غير ريح فلما رآها عمرو استجيا منها وأمر
 الجارية بالتحنى عنه* ثم قال لها يا طريفة ما أتى بك فكهننت وقالت

والنور والظلمات والارض والسموات ان الشجر لهالك
وليعودن الماء كما كان في الزمن السالك فقال عمرو ومن أخبرك
بهذا قالت أخبرتنى المناجد بسنين شدايد يقطع فيها الولد الوالد
قال ما تقولين قالت أقول قول الندمان لهما لقد رأيت سلحفاة
تجرف التراب جرفا وتقذف بالبول قذفا فدخلت الحديقة فاذا
الشجر من غير ريح يتكافأ قال عمرو وما ترين في ذلك قالت هى
داهية دهياء من أمور جسيمة ومصائب عظيمة قال وما هو
ويلك قالت أجل وان فيه الويل ومالك فيه من نيل وان الويل
فيما يجيء به السيل فألقى عمرو نفسه عن فراشه وقال ما هذا
يا طريفة قالت هو خطب جليل وحزن طويل وخلف قليل
والقليل من تركه قال وما علامة ما تذكرين قالت اذهب الى السد
فاذا رأيت جرذاً يكثر بيده فى السد الحفر ويقلب برجليه
مراجل الصخر فاعلم أن العزقر وان قد وقع الامر قال وما
هذا الامر الذى تذكرين قالت وعد من الله نزل وباطل بطل
ونكال بنا نكل فبغيرك يا عمرو فليكن الشكل فانطلق عمرو
الى السد فحرسه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلها خمسون
رجلا فرجع الى طريفة فأخبرها الخبر وهو يقول *
أبصرت أمراً عادى منه ألم * وهاج لى من هوله برح السقم
من جرذ كفحل خنزير الاجم * أو كبش صرم من أفاويق الغنم

يسحب قطرا من جلاميد العرم * له مخالب وانياب قضم
ما فاته سجلا من الصخر قضم

فقالت طريفة وان من علامة ما ذكرت لك أن تجلس فتأمر
بزجاجة فتوضع بين يديك فان الريح تملؤها بتراب البطحاء من
سهل الوادي ورمه وقد علمت ان الجنان مظلمة ما يدخلها شمس
ولا ريح فامر عمرو بزجاجة فوضعت بين يديه ولم تمكث الا
قليلاً حتى امتلأت من تراب البطحاء فأخبر عمر وطريفة بذلك
وقال لها متى يكون هلاك السد قالت له فيما بينك وبين سبع
سنين قال ففي أيها يكون قالت ما يعلم بذلك الا الله ولو علمه
أحد من الخلق لعلمته وانه لا تأتي على ليلة فيما بيني وبين السنين
السبع الا ظننت هلاكه في غدها أو في مسأها * ثم ان عمراً رأى
في النوم (سيل العرم) وقيل له آية ذلك أن ترى الحصباء قد ظهرت
في سعف النخل وكرمه فنظر اليه فوجد الحصباء قد ظهرت فيه
فعلم أن ذلك واقع وأن بلادهم ستخرب فكتم ذلك وأخفاه
وأجمع على بيع كل شيء له بأرض مأرب وأن يخرج منها هو
وولده ولا كنهه خشى أن يستنكر عليه الناس ذلك فأمر أحد
أولاده اذا دعاه لما يدعوه اليه أن يتأني عليه ولا يجيبه وأن
يفعل ذلك به في الملا من الناس واذا لطمه يرفع هو يده ويلطمه
ثم صنع طعاماً وبعث الى أهل مأرب ان عمراً صنع طعاماً يوم

مجد وذ كر فأحضر وا طعامه فأقبل الناس فلما جلسوا للطعام
 جلس عنده ابنه الذي أمره بما أمر ففعل يأمره بما أمر ففعل
 عليه ولا يأتمر وينهاه فلا ينتهي فرفع عمرو يده فلطم وجهه
 ابنه فلطمه ابنه وكان اسمه مالك فصاح عمرو وقال واذلاه يوم
 فخر عمرو وبهجته صبي يضرب وجهه وحلف ليقتلنه فلم يزالوا
 بعمرو يرغبون اليه حتى تركه فقال والله لا أقيم بموضع صنع
 أبي فيه هذا ولا أبيعن أموالى حتى لا يرثها هذا بعدى فقال
 الناس بعضهم لبعض اغتتموا غيظ عمرو واشتروا منه أمواله قبل
 أن يرضى فابتاع الناس منه كل ماله بأرض مأرب وفشا بعض
 حديثه فيما بلغه من شأن سيل العرم فقام أناس من الازد فباعوا
 مواهم فلما أكثروا البيع استنكر الناس ذلك فأمسكوا
 أيديهم عن الشراء فلما اجتمعت الى عمرو أمواله أخبر الناس بشأن
 سيل العرم - ولما خرج عمرو من اليمن خرج لخروجه منها بشر
 كثير فنزلوا أرض (عك) فخاربتهم عك فارتحلوا من بلاد عك ثم
 اصطلحو واتبقوا بها حتى مات عمرو بن عامر مزقياء وتفرقوا على
 البلاد فمنهم من سار الى الشام وهم أولاد جفنة بن عمرو بن عامر ومنهم
 من سار الى يثرب وهم أولاد قبيلة وهم الخزرج والاوز وأبوهما
 حارثة بن ثعلبة بن عامر مزقياء وسارت أرض الشراة الى أرض
 الشراة وازد عمان الى عمان وسار مالك بن فهم الى العراق * ثم

خرجت بعد عمرو بيسير من أرض اليمن طى فنزلت جبلى طى
 (أجاوساما) ونزلت ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر تهامة
 وسموا خزاعة لانخزاعهم من اخوانهم وتمزقوا على البلاد كل
 ممزق — ثم أرسل الله على السد السيل فهدمه وهو سيل العرم
 الذى ذكره الله في كتابة العزيز * واختلف فى العرم فقيل العرم
 السيل واحدته عرمة * وقيل العرم الجرذ وكان السد فيما يذكرون
 قد بناه لقمان الاكبر بن عاد وكان رصفه لحجارة السد بالرصاص
 والحديد وكان فرسخا فى فرسخ وقيل ان الذى بناه ملك من
 ملوك حمير وقد ذكر ذلك ميمون بن قيس الاعشى وذكر فساده فقال
 وفى ذاك للمؤتسي أسوة * ومأرب عفى عليها العرم
 رخام بنته لهم حمير * اذا جاء موآره لم يرم
 فأروى الزروع وأعناها * على سعة ماؤهم اذ قسم
 فصاروا أيدى ما يقدر * زمنه على شرب طفل فطم
 ولهذا قال (ومزقت سبأ فى كل قاصية) اشارة الى تفريقهم
 على البلاد كما ذكرنا والله أعلم *
 (وأنفذت فى كليب حكمها ورمت)

مهلهلا بين سمع الارض والبصر (١)

(١) من ابن الاثير قوله ورمت مهلهلا الخ هو مثل يقال فعل كذا وكذا بين سمع
 الارض والبصر اذا فعله خاليا * ومهلهل يقال انه قتل بموضع لم يطلع عليه عين احد ولا
 سمعت اذنه اه

كليب الذي ذكره هو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير
ابن جشم الذي يقال فيه (أعز من كليب وائل) وبلغ من عزه في
قومه أنه كان لا يوقد أحد ناراً مع ناره - ولا يورد أحد ابله مع ابله*
ويقول وحش فلانة في جوارى فلا يهاج ومواقع السحاب من
أرض فلانة في جوارى فلا يرعى وهو قائد معد يوم خنوار
ففض بهم جموع اليمن فاجتمعت عليه معد كلها وملكوه عليهم
وجعلوا له تحية الملك وتوجته وأطاعته وما اجتمعت معد كلها قط
الا على ثلاثة هو أحدهم وأبوه هو الثاني منهم قادها يوم السلان
وهو يوم كان أيضاً بين معد واليمن والثالث عامر بن الظرب بن
عمر بن يشكر بن الحارث بن عمر بن قيس بن غيلان قادها يوم البيداء
وهو أول يوم كان بين معد واليمن ولما ملكت معد كليياً على انفسها
بغى على قومها بما هو فيه من عزه وانقياد معد كلها له حتى بلغ من
عزه وبغية ما ذكرنا وقتله جساس بن مرة وهو صهره وابن عمه
وجساس هذا هو الذي يقال له حامى الجار مانع الدمار وكان سبب
قتله أنه كانت لجساسة جارة يقال لها البسوس وهي البسوس بذت
منقذ بن سامان المنقري جار جساس وقال ابن دريد وابو ريشان
البسوس هي ابنة منقذ بن عمر بن سعد بن زيد مناة بن تميم وكان
للبسوس ناقة يقال لها السراب وبهما تضرب العرب المثل في الشؤم
فثقول (أشأم من البسوس وأشأم من السراب) وذلك لاجل ماجرى

بين ابني وائل بسببهما فانه يقال ان الحرب لبثت بينهما أربعين سنة
وكانت هذه الناقة معقولة بفضاء بيت البسوس يوماً من الايام ففرت بها
ابل لكليب فنازعت السراب عقالها حتى قطعته وتبعته ابل لكليب
حتى دخلت فيها فلما انتهت الى كليب أنكرها وكان على الحوض
الذي ترد فيه الابل ومعه قوسه وكنانته فرمى السراب بسهم
فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو* وقيل ان سبب رميه للسراب
انه مشى بعض الايام في حماء وكان هذا الحمى مسيرة يوم في يوم
ولم يكن يدخله أحد من العرب اجلالاً لكليب الا صهره مرة أبو
جساس (فان المرأة أخت جساس بن مرة كانت تحت كليب) وكانت
المساكن التي ينزلها في الصيف مواضع يقال لها ذو الخنصرة وذو
القطب والخنطرة والركبتان والقياض (وهو الموضع المعروف
بالملاهي كان الحيان يجتمعان فيه لكليب فيلعبون ويلهون ويقرهم
فيه كليب ولذلك سمي بالملاهي وهو مما يلي أرض غسان) وكان
يظعن في الشتاء الى أرض غسان من تهامة وكان حد الحمى الذي يحميمه
كليب ما بين المحرقة من أرض غسان وخزاري وهي المهجم وكان
مورد هذا الحمى ومياهه سهاما وسرودا (فمشى ذات يوم في ذلك
الحمى) فوجد قبرة قد باضت في الحمى فقال هذه القبرة في جوارى
وقال يخاطبها وكان حماء يسمى المعمر وتسمى أرضه أرض
فساس فقال*

يالك من قبيرة بمعمر خاللك الجوفبيضى واصفرى

ونقري ما شئت أن تنقري

فدخلت ناقة البسوس ذلك الحمى فوطئت على عش القبيرة
فكسرت بيضها فلما علم كليب أن السراب صنعت ذلك رماها
بالسهم الذي خرم ضرعها فلما رأتها البسوس القت خمارها وواحت
واذلاه واجاراه فلما سمعها جساس وعلم بذلك أحشمته فركب
فرسآله معروفة وأخذ رمح بيده وركب معه عمرو بن الحارث
ابن ذهل بن شيدان على فرس ومعه معتلة له حتى دخلا على كليب في
حماء فطعنه جساس فقصم صلبه وطنه عمرو بن الحارث فوقع كليب
يفحص برجليه ثم قال لجساس اغثنى بشربة من الماء فقال تجاوزت
(شبيثا والاحص) والاحص ماء لغسان وهناك قتله جساس وفي ذلك
يقول عمرو بن الاصم *

وان كليبيا كان يظلم قومه * فادر كه مثل الذي تريان
فلما حشاه الريح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل اى اوان
وقال لجساس اغثنى بشربة * والا فخير من ترى بمكانى
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وماء شبيث وهو غير دفان
وقال نابغة جمعدة *

الاباغ عقالا ان خطة داحر * لتكفيك فاستأخر لها او تقدم
كليب لعمرى كان اكثر ناصراً * وايسر جرما منك ضرر ج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية الثوب اليماني المسهم
وقال لجساس اغثنى بشرية * تدارك بها منأ على وانعم
فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شديث وهو غير مبرسم
ولما قتل جساس كليبا وقعت الحرب بين بكر وتغلب وشمر
مهلهل اخو كليب لحرب بكر وسُحى مهلهل لانه اول من
هلهل الشعر اى رققه وهو خال امرى القيس ومهلهل اول من
قصد القصائد وفيه يقول الفرزدق *

﴿ ومهلهل الشعراء ذاك الاول ﴾

فاستعد مهلهل لحرب بكر بنى تغلب وترك النساء والغزل وحرم
القمار والخمر وارسل رجالا من تغلب الى بكر يمدن اليهم فيما
وقع ويعرض عليهم اربع خصال فانت رسله مرة بن ذهل بن شيبان
ابا جساس وهو فى نادى قومه فقالت انكم اتيم عظيماء فى قتلكم
كليبا فى ناب من الابل وقطعتم بيننا وبينكم الرحم وانا كرهنا
العجلة عليكم دون الاعذار وزيد ان نعرض عليكم خصالا اربعا
فيها نخرج انكم ومقنع لنا فقال مرة وماهى قالوا امان تحبى لنا
كليبا او تدفع لنا جاساسا فنقتله به او همما ما اخادفانه كفء كريم
له او تمكنا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال مرة اما احياء
كليب فلا سبيل اليه واما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجلة
ثم ركب فرسه فلا ادرى اى البلاد احتوت عليه واما هممام فانه

أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة وكلهم فرسان في قوتهم ولم
يسأوه لى فادفعه اليكم يقتل بجزيرة قومه وأما انا فهل هو الا ان
تجول الخيل غداً جولة فاكون اول قتيل بينها فما تعجل الموت
ولكن عندى خصلتان أما احدهما فهو لاء بنى الباقون علقوا فى
عنق من شتم منهم تسعة فانطلقوا به الى رجالكم واذبحوه ذبح
الخروف والافالف ناقة سود المقله أقيم لكم بها كفيلا من بكر بن
وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا صغار اولادك
وتسومنا اللين فى دم كليب ووقعت الحرب بينهم فقال المهلهل
يرثى كليباً *

بت ليلا بالانعمين طويلا * ارقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف اهدى ولا يزال قتيل * من بنى وائل أينسى قتيلاً
فى قصيدة طويلة وقال ايضا يرثيه *

كليب لا خير فى الدنيا ومن فيها * اذ أنت خلتها فيمن يخليها
نعمى النعمة كليباً لى فقلت لهم * مالت بنا الارض او زالت روايبها
الحزم والعزم كانا من صنائه * ما كل آلائه يا قوم نحصبها
القائد الخيل تردى فى أعنتها * زهواً اذا الخيل لجت فى تعادها
يهززون من الخطى مدلجة * كمتا أنا يديها شهياً عواليها
ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها
ولم يزل المهلهل يطلب بئار كليب ولا يبالى بمن يقتل من بكر

حتى قتل في جملة من قتل بجير بن الحارث وقال دُوُّ بشسع نعل
كليب وقال يصف أيامه في محاربتة مع بكر وينعاهما عليهم *
أليتنا بذى جشم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلاتحورى
فان يك بالذئب طال ليلي * فقد أبكى من الليل القصير
وفيها يقول *

فلو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذئب أى زير
وانما قال هذا لان كليباً كان يعيبه ويقول له انما أنت زير
نساء وفيها يقول حين قتل بجير بن الحارث *

هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور
على أن ليس عدلا من كليب * ولو برزت مخبأة التصور
ولولا الريح أسمع أهل حجر * صليل البيض تقرع بالذكور
وهذا أول كذب كذبه العرب في أشعارها ولم تكن تكذب
قبل حتى نبههم عليه المهامل وشرع لهم طريقه على ما ذكر وهي
قصيدة طويلة ولما بلغ الحارث قتل بجير ابنه قال نعم القتل قتل
أصلح بين ابني وائل وذن أن مهلهلا قد أدرك ثاره وجعله كفتماً
له فقيل انما قتله بشسع نعل كليب فغضب الحارث عند ذلك (وقد كان
اعتزل حرب تغلب وبكر) فتولى حرب تغلب بنفسه من ذلك
الوقت — وأول يوم شهده الحارث من تلك الايام يوم فضة وهو
يوم تحلاق اللحم وفيه يقول طرفة بن العبد *

سأبوا عنا الذي يعرفنا * بقوانا يوم تحلاق اللحم
يوم تبدى البيض عن أسواقها * وتكف الخيل اعراج النعم
ويوم تحلاق اللحم سُمي بذلك لان الحارث بن عباد لما قتل
ابنه اجتمعت له بكر وكان فارسهم وهو فارس النعامه والنعامه
اسم فرسه فقال لهم احموا معكم نساءكم يكن من ورائكم فاذا
وجدن جريحاً منهم قتلنه وان وجدن جريحاً مناسقينه واطعمنه
فقالوا له ومن أين يتميز لهن بكر من بني تغلب فقال لهم احموا
رؤسكم لمتازوا بذلك ففعلوا فسمي يوم تحلاق اللحم فحلت بكر
باجمعها رؤسها الا (جهد بن ضبيعة) منهم وكان من شجعانهم فقال
لهم اتركوا لمتي وأنا اقتل لكم اول فارس يقدمهم ثم أنه صرع بعد
ذلك فلما رأته نساء بني بكر دون حلق ظننه من تغلب فاجهزن
عليه وهو الذي قتل يوم ذلك فارسين طعن (أحدهما) بسنان
رحه (والثاني) بزجه وهما عمر وعامر التغليبان وانكشفت
فيه تغلب وهو أول يوم ظهرت فيه بكر على تغلب وكان الظهور
في سائر أيامهم لتغلب على بكر حتى ظنوا أنه القضاء وكان لهم من
الايام قبل ذلك يوم النهي ويوم الذئاب وهو من اكبر أيامهم
ويوم واردات وفيه قتل همام بن مرة أخو جساس فربه المهلهل
وكان له صديقاً فرآه مقتولاً فقال والله ما قتل بعد كليب أعر على
فقدأ منك وقتله ناشرة وكان همام رباة صغيراً ومن أيامهم التي

كانت لتغلب على بكر يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم اثير ويوم
 ضربة ويوم القضبات وكان بين المهلهل وهمام من الاخوة والود
 ان قد كان آلى كل واحد منهما أن لا يكتم صاحبه خيراً كائناً
 ما كان - فلما قتل جساس كليياً كان في ذلك اليوم المهلهل مع همام
 في شراب فارسلت بكر رسولا الى همام ليخبروه بذلك سرّاً مخافة
 عليه من بنى تغلب فلما أتاه الرسول سارّه بذلك فتمغير وجهه وقال
 له المهلهل لما كان بينهما من العقد على أن لا يكتم أحد عن صاحبه
 خيراً ما قال لك هذا الرجل فقال همام اخبرني أن جساساً قتل
 كليياً فظنها المهلهل كذباً فقال لهمام است جساس أضيق من ذلك
 ثم قام همام ولحق بقومه مخافة على نفسه ولما تولى الحارث الحرب
 بنفسه ووالى الهزائم على تغلب أسرف في بعض الايام عدياً وهو لا يعرفه
 في السلاح فقال له دلني على عدي بن ربيعة واخلى سبيلك فقال
 له عليك العهد بذلك قال نعم قال فأنا عدي فجزاً ناصيته وتركه *
 وكذلك كانت العرب تفعل ويفخر بذلك فاخرهم ويقول جززت
 من نواصي الفرسان كذا وكذا وفي أنه أسره ولم يعرفه يقول
 الحارث بن عباد *

لهف نفسي على عدي ولم * أعرف عدياً إذ أمكنتني اليدان
 ويقال انه لما أتاه خبر ابنه قال *

قرباً مربوط النعمة مني * لقيت حرب وائل عن حبال

وهي قصيدة طويلة كرر فيها (قرباً مربوط النعام) في خمسين بيتاً وهي نحو المائة وقد كان آلى أن لا يصلح تغلباً حتى تكلمه الارض فلما كثرت وقائمه في تغلب ورأت تغلب أنها ما تقوم له حفروا سرباً تحت الارض وأدخلوا فيه رجلاً وقالوا له اذا مر بك الحارث فغن بهذا البيت *

أبامنذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر أهون من بعض فلما أتى الحارث على ذلك الموضوع اندفع ذلك الرجل يعني بذلك البيت - وابو منذر كنية الحارث فقيل للحارث قد بر قسمك فأبق بقية قومك ففعل واصطلحت بكر وتغلب ففر المهلهل بنفسه ونزل بمدحج في قوم يقال لهم جنب فاجاروه من بكر بن وائل وكان الذي أجاره معاوية الخير وتزوج ابنة مهلهل بعد أن أبى ذلك فاكرهوه وساقوا له في المهر قبة من ادم وفي ذلك يقول مهلهل *

اعزز على تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
انكحها فقدھا الاراقم في * جنب وكان الخباء من ادم
لوان ناين جاء يخطبها * ضرج ما انت خاطب بدم
واما قوله (رمت مهلهلا بين سمع الارض والبصر)

فاشارة الى ما يقال انه قتل بموضع لم يطلع عليه عين احد ولا سمعته اذنه وهذا مثل يقال فعل كذا بين سمع الارض

وبصرها اذا فعله خاليا وكان سبب قتله انه لما اصططح ابنا وائل
وفر هو الى جنب قوم من مذحج اشترى عبدين يغزوان معه
فغزا بهما حتى طال عليهما الامر واحبا الراحة منه فاجمعا على قتله
بموضع قفر - فلما شعر بانهما فاعلان ولم ير لنفسه منجى قال
لهما أما اذا عولتما على قتلى فابلغا عنى هذه الرسالة فقلالا لهات
رسالتك فانشدتهما *

من مبلغ عنى بان مهلهلا * لله دركما ودر ابيكما
فلما قتلاه وانصرفا نحو بيته قيل لهما ما فعل سيدكما قالوا
مات بارض كذا فدفناه بها لارض سميها - قيل لهما انما وصى
بشيء حين مات قالوا اوصانا بكيت وكيت وانشدا البيت فلم يدر
احد ما اراد وقالوا ما هذا بشعر مهلهل فقالت ابنته والله ما كان
أبى ردى الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد أن يخبركم بان
هذين العبدين قتلاه - وانما معنى هذا البيت *

من مبلغ عنى بان مهلهلا * أضحى قتيلا بالفلاة مجذلا
لله دركما ودر ابيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا
فقتل العبدان بعد أن أقران ذلك كذلك كان وانهما أحبا
الراحة له لطول ما جشمهم من الغزو والسفر - وقيل انه أصبح
ميتابين يدي جمل هاج عليه كان للاعسر بن فلان فلم يعلم أحد
بموته حتى أصبح كذلك والله أعلم بأى ذلك قد كان *

(ولم تردّ على الضليل صحته * ولا نذت أسدأ عن ربها حجر)
 الضليل هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو
 والحارث هو آكل المرار وسمى امرؤ القيس بالملك الضليل لانه
 ترك ملكه وخرج يطلب من قيصر جيشاً يأخذ به ثار أبيه
 وقوله (ولم ترد على الضليل صحته) لقول امرئ القيس في
 السينية التي أولها *

﴿ الماعلى الربع القديم تمبساً ﴾ وفيها يقول *
 وبدلت قرحاد اميا بعد صحة * لعل منايانا تحولن ابؤسا
 لقد طمع الطماح من بعد أرضه * ليلبسنى من دائه ماتلبسا
 والطماح رجل من بنى أسد أرسل معه قيصر حلة مسمومة
 الى امرئ القيس - فلما لبسها تقطع لحمه فمات بانقرة من بلاد
 الروم - وقيل ان سبب ذلك أن قيصرا كان أتاه امرؤ القيس
 يستنجده على بنى أسد وكانت بنو اسد قد قتلت حجراً يوم
 ما قط وفي ذلك يقول امرؤ القيس حين بلغه قتله *

ارقت لبرق بليل أفل * يلوح سناه بأعلى القل
 بنوا سد فتلوا ربهم * ألا كل شيء سواه جل
 ومن أجل هذا قال أبو محمد رحمه الله (ولا نذت أسدأ عن
 ربها حجر) وكانت العرب تسمى السيد والملك عايبهم رباً وكان
 الذى قتله منهم قبيلتين يقال لاحدهما مالك وللأخرى كاهل
 ولذلك يقول *

والله لا يذهب شيخى باطلا * حتى أئيد مالكا وكاهلا
 القاتلين الملك الحلاحلا * خير معد حسبا ونائلا
 وتولى قتله منهم علياء بن الحارث أحد بني كاهل وفيه يقول *
 وأفلتهن عليا جريضا * ولو أدركته صفر الوطاب
 وذلك أنه لما قصد امرؤ القيس بني أسد وهو يريد علياء
 وكان لا يعلم أحد بأقباله فلما كانت الليلة التي يصبح فيها كاهلا بادر
 مخافة أن يصل اليهم خبره فجعل القطا ينقر فيمصر على عليا فقالت
 أمته ما رأيت كالليلة قطا فقال لها علياء (لو ترك القطا ليلا لنا ما)
 ثم ارتحل عن موضعه ذلك فصبح امرؤ القيس المنزل فلم يلف فيه
 أحدا من بني كاهل والفي بني كنانة في ديارها فأوقع بهم وهو
 يظن أنهم بنو كاهل فلما عرفهم كف عنهم وهو يقول *
 ألا يالهف نفسى أين قوم * هم كانوا الشفاء فلم يصابوا
 وكان امرؤ القيس استنجد قيصر على بني أسد حين قتلوا
 أباه وحالوا بينه وبين ملكه وفي ذلك يقول *
 بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
 فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا
 وكان سبب ملك امرئ القيس وملك آبائه على بني وائل
 (على ما ذكر أبو عبيدة) انه لما تسافهت بكر بن وائل وقطع بعضها
 أرحام بعض اجتمع رؤسائهم فقالوا إن سفهاءنا قد غلبوا علينا

حتى أكل القوي الضعيف ولا نستطيع دفع ذلك فالأمر أن نملك
علينا ملكاً نعطيهِ الشاة والبعر فيأخذ للضعيف من القوي ويرد
على المظلوم من الظالم ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه
الآخرون فيفسد ذات بيننا ولكننا تأتي تبعاً فنعلمك علينا فأتوه
وذكروا له أمرهم فملك عليهم الحارث بن عمر الكندي جدامريء
القيس المعروف بأكل المرار وكان ينزل بطن عاقل وهو واد
من أودية بكر بن وائل - وسمى الحارث بأكل المرار لان عبد
« ياليل » أغار عليه فأخذ زوجه الحارث فيمن أخذ فأعجبت وخافت
أن يستنقذها الحارث وكان أسود آدم فقالت لعبد ياليل (أنج
بنفسك قبل التبع فكاني بالحارث كأنه جعل أكل مرار قد لحقك)
فما كان الا كلا ولا حتى لحقهم الحارث فاستنقذها منه وقال لها هل
أضابك قالت نعم وما اشتملت النساء على مثله فأمر أن تربط الى
فرس ويركض حتى يقطعها - فالحارث وبنوه هم ملوك كندة وكان
السبب في أن البس قيصر امرأ القيس هذه الحلة أن أغراه به
الطماع الاسدي وكان الطماع متعلقاً بقيصر فأغراه به وقال انه لم
يرض بحبنا الملك ولا صدق وعده : وقد كان وعده النصر على
بني أسد وقد زعم أنه يقود اليك العرب عن آخرها - وقيل ان
الطماع سم تلك الحلة وذهب بها الى امرئ القيس وقال له يقول
لك الملك البس هذه تتشرف بها وسيقا تيك نصره - وانما فعل ذلك

الطماح ابقاء منه على قومه إذ كان قيصر قد وعدته انجاده على بنى
أسد والله سبحانه وتعالى أعلم بأى ذلك قد كان *
(ودوّخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر)
ذبيان وعبس أخوان فان ذبيان بن بغيض وعبسا بن بغيض
ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان وقوله (دوّخت)
أى ذلك وذلك لان الحرب دامت بينهم أربعين سنة فلم تنتج لهم
غناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب وكان السبب الذى هاجت الحرب
بينهم من أجله ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على (داحس
والغبراء) أيهما يكون له السبق وكان داحس فرسا لقيس بن زهير
والغبراء حجرة لحمل بن بدر الذيباني وجعلا الرهان مائة ناقة وأن
يكون منتهى الغاية مائة غلوة والمضمار أربعين يوماً - ثم أرسلهما
الى رأس الميدان وكان فى مواضع كثيرة من طريق الغاية شعاب
فأمكن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتياناً من فزارة على طريق
الفرسين وقال لهم ان جاء داحس سابقاً ردوه عن الغاية ثم أرسلهما
فخرجت الاثني عن الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس
رويداً حتى يمدوا ان الجدد الى الوعث وترشح أعطاف الفحل فلما
خرجا من الجدد الى الوعث برز داحس على الغبراء فقال قيس (جرى
المذكيات غلاب) فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى
وجهه فردوه حتى برزت عليه الغبراء فى ذلك يقول قيس *

ومالقيت من حمل بن بدر * وإخوته على ذات الاصداء
 هم فخر وعلی بن فخر * وردوا دون غايته جوادي
 فثارت الحرب بينهم ثم ان حذيفة بن بدر أخا حمل بن بدر
 بعث ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فأخذه
 قيس فقتله وقطع يده وعلق يد الصبي في عنان فرسه فرجعت الفرس
 غائرة واليد معلقة في عنانها فاجتمع الناس وحملوا ديتة مائة ناقة
 عشراء - وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي تحملها في ماله - ثم
 ان حذيفة بعد أخذ دية ابنه أخبر إن مالك بن زهير أخا قيس بن
 زهير نازل بموضع يعرف بالشربة وكان مالك زوج أخت حذيفة
 وهي أم قرفة التي يضرب المثل بمنعها فيقال (أمنع من أم قرفة)
 ويقال انها كانت تعلق في بيتها سبعين سيفاً لذوى محارمها فمشى
 اليه فقتله وفي ذلك يقول عنتره *

فله عينان رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان
 فليتهما لم ير سلا قيد غلوة * وليتهما لم يجريا لرهان
 ومالك هذا هو الذي يقال فيه (فتى ولا كمالك) وان كان قد
 قيل أن صاحب هذا المثل هو مالك بن نويرة - وأول ماجرى
 مثل هذا المثل أن قيل (لافتى الا عمرو) وهو عمرو بن يفرن الذي
 يضرب به المثل في الرماية فيقال (أرعي من ابن يفرن) وكان في
 زمن لقمان بن عاد - ولما قتلت بنو ذبيان مالك بن زهير قالت

لهم بنو جزيمة وهم قيس واخوته ردوا علينا مالنا اذقتلتم مالكا
 بمالك فأبى حذيفة أن يرد عليهم شيئاً منها وكان الربيع بن زياد
 العنسي نازلاً فيهم فقال لهم بنس ما فعلتم قبلتم الدية ثم غدرتم
 فقالوا له لولا انك جار لقتلناك وكانت لهم خفرة الجار ثلاثاً فقالوا له
 اخرج عنا فخرج عنهم وكان يسمى هو واخوته بالكاملة وأمهم
 فاطمة بنت الخرشف اليمانية وهي من اعمار بغيض لا من اعمار
 بجيلة وهي احدى المنجبات وهي التي قيل لها في النوم - فيما
 زعم أبو عبيدة - عشرة هدره أحب اليك أم ثلاثة كعشرة فلم
 تقل شيئاً فعاد لها في الليلة الثانية فلم تقل شيئاً فقصت رؤياها
 على زوجها فقال لها ان عاد لك ثالثاً فقولى ثلاثاً كعشرة وزوجها
 زياد بن عبد الله بن ناشب العنسي فلما عاد لها في الثالثة قالت ثلاثة
 كعشرة - فولدتهم كلهم فاية أنس القوارس وعمارة الوهاب
 وربيعة الحفاظ وهو الذي هرب منهم حين قال لهم بنس ما فعلتم
 وكان بينه وبين قيس بن زهير عداوة على درع كان قد غصبها
 له الربيع فلما أخافته ذبيان اصطالح مع قيس بن زهير وقال *
 فان تك حرباً أمست عواناً * فاني لم أكن ممن جناها
 ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها
 فاني غير خاذلكم ولكن * سأسعى الآن اذ بلغت مداها
 وبنو سودة هم بنو بدر بن فزارة بن ذبيان ثم تناهضت

ذبيان وعبس للحرب وعلى بنى ذبيان حذيفة بن بدر وعلى بنى
عبس الربيع بن زياد فالتقوا بموضع يعرف (بالمرتقب) وفي ذلك
اليوم يقول عنتره *

يادار عبلة بالجواء تكلمى * وعمى صباحاً دار عبلة واسامى
ثم اجتمعت ذبيان وأحلافها والتقوا معهم بذي حسا وهو
وادي الصفا من أرض الشربة وهربت بنو عبس وخافت أن لا
تقوم لجمعهم فأتبعوهم حتى لحقوا بهم فقالوا لهم التفاني أو تقيدونا
من قتلى يوم المرتقب فإشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد ان
لا يناجزهم وان يعطوهم رهائن حتى ينظروا في أمرهم فتراضوا أن
يكون رهنهم عند شميعة بن عمرو أحد بنى ثعلبة بن سعد بن
ذبيان فدفع اليه عبس ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف
الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم وفي ذلك يقول *

أقول ولم أملك لنفسي نصيحة * أرى ما ترى والله بالغيب أعلم
أتبعى على ذبيان في قتل مالك * فقد حش جاني الحرب ناراً تضرم
فمكثت رهائنهم عند شميعة بن عمرو حتى أدركته الوفاة
فقال لابنه مالك بن شميعة ان عندك مكرمة لا تبديد ان أنت
احتفظت بها وهم هؤلاء الاغيامة وكأني بك اذا أنامت قد أتاك
خالك حذيفة وعصر لك عينه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم
حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبداً فان خفت ذلك

فاذهب بهم الى قومهم — فلما هلك شميع أطاف حذيفة بابنه
 مالك واختدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم موضعاً يقال (الينغرية)
 فجعل يبرز كل يوم غلاماً فينصبه غرضاً للسهم ويقول ناد أباك
 فينادى أباه حتى يموت فلم تزل الحرب بينهم تستمر والدماء تكثر
 الى أن التقوا في جانب (حفرة الهبأة) واقتتلوا من بكرة حتى
 انتصف النهار وحجز بينهم الحر وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذه
 الركض فقال قيس بن زهير يابني عبس ان حذيفة اذا احتدمت
 الواقعة تستنقع في حفر الهبأة فعليكم بها فخرجوا حتى وقفوا على
 أثر صارف فرس حذيفة والحنفا فرس حمل بن بدر فقال قيس
 هذا اثر الحنفا و صارف فقفوا أثرهما حتى وافوا الهبأة مع الظهيرة
 فبصر به حمل بن بدر وهو في النهر فقال لاخوانه من أبغض
 الناس اليكم أن يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير وربيعة بن
 زياد قال فهذا قيس وربيعة بن زياد فلم ينقض كلامه حتى وقفا
 على رؤسهم وقيس يقول (لبيكم لبيكم) يعنى اجابة الصبية
 الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وكان في النهر حذيفة وحمل ابنا
 بدر ومالك أخوهما وورقا بن هلال وحسن بن وهب فوقف
 عليهم عنقرة فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بنى عبس
 فقال حمل ناشدتمكم الرحم يا قيس فقال قيس لبيكم لبيكم (فعرف)
 حذيفة أنه لا يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والماثور من الكلام وقال

قيس ان قتلتي لا تصطليح غطفان بعدها أبداً فقال أبعدها الله
ولأصلحها وجاء (قرواش) بمعميلة وضره بها فقصم صلبه وابتدره
الحارث بن زهير وعمرو بن الاسلع ووقفوا عليه فقتلاه وقتل
الربيع بن زياد حمل بن بدر وقال قيس بن زهير يرثيه *

سيعلم ان خير الناس ميت * على حفر الهبابة مايريم
ولولا ظلمة ما زلت أبكي * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن النبي حمل بن بدر * بغى والبغى مرتعه وخيم
أظن الحلم جر على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
ومارست الرجال ومارسوني * فموج لدى ومستقيم
ومثوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالعلمة فقطعوا خصيتيه
وجعلوها في فيه وقطعوا لسانه وجعلوه بين يتيه وفي ذلك
يقول قائلهم *

فان قتيلا بالهبابة في استه * وفي فمه ان عاد للظلم ظالم
متى تقرء وهاتهدكم من ضلالكم * وتعرف ان ما فاض عنها الخواتم
ففي ذلك قال (وعضت بنى بدر على النهر) فلما أصيب أهل
الهبابة استعظمت غطفان قتل حذيفة فتمعنوا لابنه حصن
وابن حصن هذا هو عيينة من المؤلفة قلوبهم الذين أعطاهم النبي
عليه الصلاة والسلام وفضلهم على غيرهم ليتألف قلوبهم بالاموال
وهو الذي يسمى الاحمق المطاع فعرفت عيس أن ليس لهم مقام

بارض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم من بني حنيفة
ثم انتقلوا الى بني سعد - ثم أرادوا الغدر بهم فشعروا بهم
فقوضوا ليلاً وقدموا ظعنهم ووقفوا فرسانهم بموضع يقال له
الفروق وابلى فيه عنتره بلاء شهر به وسئل بعد ذلك وقد
كان اجتمع عليهم في ذلك اليوم جمع كثير فقبل له كم كنتم يوم
الفروق قال مائة لم يقلوا فيضعفوا ولم يكثروا فينهكوا ثم لم
يزالوا كذلك الى أن أصاح بينهم عمرو ومعل ابن أشميع وياهما
يعنى زهير بقوله «

تداركتما عبساً وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عظم ميسم
(والحقت بعدي بالعراق على * يد ابنه أحمرة العينين والشعر)
عدى هذا الذي ذكره هو عدى بن زيد بن ايوب بن زيد
مناة بن تميم وكان على دين النصرانية من عباد الحيرة (١)
وكان شاعراً وفيه قال ابو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء (هو
في الشعراء كسهيل في النجوم تعارضه ولا تجرى مجراه) وهو
أول من شبه أباريق الحجر بالظباء وكان ترجماناً (لبرويز) وكاتبه
بالعربية وهو السبب في أن ولي برويز النعمان بن المنذر من
بين أخوته وكان أذمهم وأقبحهم ولكن أشار به عدى على
برويز واحتمال في ذلك حتى ولاه ثم اتهمه النعمان بسعيه عليه
(١) هكذا بكثير من النسخ وكان معناه أنه من النساك بمدينة الحيرة فلي نظر

فاحتال حتى صار بيده فخبسه فكان عدى يقول الشعر في الحبس
ثم قتله ومما قاله *

أبلغ النعمان عني مألكا * انى قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالفضاء بالماء اعتصاري
وكان قتله لعدى بالعراق وابنه الذى ذكره هو زيد بن
عدى ولم يزل يتوصل بما يقدر عليه من الحيل حتى حصل على
منزلة أبيه عند كسرى برويز فذكر زيد لكسرى نساء آل النعمان
ابن المنذر ووصفهن له بالجمال والادب فكتب اليه برويز يخطب
الى النعمان أخته أو ابنته فلما قرأ النعمان الكتاب قال وما
يصنع الملك بنسائنا وأين هو من مهي السواد وكان الواصل اليه
بالكتاب زيد بن عدى فقال له (أبيت اللعن) انما أراد الملك
تشريفك ولو علم أنك لا تريد ذلك لم يتعرض له ولكنى سأعتذر
عنك له فقال له النعمان فافعل فانك تعلم ما على العرب فى زواج
العجم من الغضاضة - فلما رجع زيد الى برويز حرّف له كلام
النعمان وأخرجه أقبح مخرج فقال برويز رب عبد قد صار
من الطغيان الى أكثر من هذا فلما بلغ كلامه النعمان علم أنه غير
ناج منه ففر بنفسه حتى صار الى طى لصهر كان له فيهم ثم خرج
من عندهم حتى أتى بنى رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن
قطيمة بن عيس فقالوا له أقم عندنا فانا مانعوك مما تمنع منه أنفسنا
(٩ - شرح القصيدة)

فجزاهم خيراً ورحل عنهم ثم انه مشى الى كسرى ليرى فيه رأيه
وفي ذلك يقول ابن زهير بن أبي سلمى *

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرأ كان ناجيا
فمخير عن ملك عشرين حجة * من الدهر يوماً واحداً كان غاوبيا
فلم أر مسلوباً له مثل ملكه * أقلّ صديقاً معطياً أو مواسياً
خلاً ان حياً من راحة حافظوا * وكانوا أناساً يتقون المخازيا
فساروا الى أن جيشوا عندبانه * هجان المطايا والعناق المذاكيا
فقال لهم خيراً وأنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا
فأقبل النعمان حتى أتى المدائن فصف له كسرى ثمانية آلاف

جارية عليهم المصبغات صفين فلما سار النعمان بينهما قلن له أما
فيينا للملك غنى عن بقر السواد فعلم النعمان أنه غير ناج منه
وثقيه زيد بن عدى فقال له النعمان أنت فعلت هذا بي ولئن
تخلصت لك لأسقينك بكأس أيبك فقال له زيد امض نعيم فقد
أحببت لك أحبولة لا يقطعها المهر الاذن فأمر كسرى بالنعمان
فخس بساباط المدائن من أرض العراق ثم أمر به فرمي بين أرجل
الفيلة فوطأته حتى مات وفي ذلك يقول سلامة بن جندل وذكر
كسرى برويز *

هو المدخل النعمان بيتاً سماؤه * بحور الفيول بعد بيت مسردق
وقد أكثر الشعراء من ذكره فمن ذلك قول الاعشى *

ولا الملك النعمان يوم لقيته * بغبطته يعطى الصلات وينفق
ويقسم أمر الناس يوماً وليلة * وهم ساكتون والمنية تنطق
فذاك وما أنجى من الموت ربه * بساباط حتى مات وهو محرق
وهذا قوله *

(وألحقت بعمى بالعراق على * يد ابنه أحمـر العينين والشعر)
يعنى النعمان وذلك ان النعمان كان أبرش يقول أبو محـدرة
الطائي يحذر رجلا يقال له ابن عمار من النعمان وقربه فقال *

لقد نهيت ابن عمار وقلت له * لا تقرب أحمـر العينين والشعر
ان الملوكة متى تنزل بساحتها * يعلق بثوبك من نيرانهم شرر
وكان النعمان هذا يكنى أبا قابوس وهو صاحب النابغة الذبياني
وصاحب الفرين وذلك لانه كان له نديمان يقال لأحدهما عمرو
ابن مسعود وللآخر عمرو بن المضلل الاسديان فسكر ذات ليلة
وبينا هو في حالة السكر اذ أمر بـدفن هذين النديمين حين فلما
أصبح سأل عنهما فأخبر بنـخبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه
يوم بؤس ويوم نعيم من أجل ذلك فكان اذا لقيه أحد يوم
بؤسه قتله وطلـى بدمه ذلك البناء وهو موضع معروف بالكوفة
واذا لقيه أحديوم نعيمة أغناه ففي يوم من أيام بؤسه لقيه عبـيد
ابن الأبرص فقتله ويقال انه يوم قتله النعمان كان له أكثر من
ثلثمائة سنة وأنه قال له أنشدني يا عبـيد فقال له عبـيد حال الحريـض

دون القريض قال أنشدني هذا البيت *
 أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب
 فأنشده عبيد *

أقفر من أهله عبيد * فليس يبدي ولا يعيد
 فسأله أي قتلة يختار فقال له عبيد اسقني حتى أئمل ثم أفصدني
 في الأكل ففعل به ذلك ولطخ بدمه ذلك البناء الذي بناه على
 عمرو بن مسعود وصاحبه وكان يسمى ذلك البناء الغريانيين وكان
 مقتل النعمان حين قتله كسرى برويز بعد مبعث النبي صلى الله
 عليه وسلم بست سنين وثمانية أشهر *
 (وأشرفت بحبيب فوق قارعة * وألصقت طلحة النماض بالعفر ١)

خبيب الذي ذكره هو خبيب بن عدى الانصارى من بنى
 جحجيا شهد بدرًا وأسر يرم الرجيع في السرية التي خرج فيها
 مزيد بن أبي مزيد وعاصم بن أبي الاقلح حتى الدبر وكانوا سبعة
 نفر قتل منهم خمسة وأسر أثنان زيد بن الدثنة وخبيب هذا
 فانطلق المشركون بهما الى مكة فاشترى خبيبا حجر بن أبي اهاب
 التميمي حليف بنى نوفل لعقبة بن الحارث بن عاصم بن نوفل ليقتله

(١) اشرفت بحبيب اى رفعته فوق قارعة أى فوق الحشبة التي صاب فوقها ومعنى
 الشطر الثاني ان الليالى هوت بطلحة اى بجسده في العفر والعفر محركا للتراب يعنى انه دفن
 به بالثرى بعد ان ذاق كاس الشهادة وكل ذلك يتبين جليا من التاريخ الذي افاض
 الشارح رحمه الله *

بابنه وكان خبيب قتل يوم بدر الحارث أبا عقبة وحدثت عنه
 مارية مولاة حجر بن أبي اهاب وكانت قد أسلمت بعد ذلك
 قالت كان خبيب قد حبس في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان
 في يده قطفا من عنب يأكل منه وما أعلم أن في أرض الله عنبا
 يؤكل (اذذاك) وذكرت امقانه قال لها حين حضره القتل ابعتي
 الى مجديدة أتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحى الموسى
 وقتله ادخل على هذا الرجل البيت فوالله إن هو الا أن ولي بها
 اليه فقلت في نفسى بئس ما صنعت اصاب والله الرجل بثاره يقتل
 هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديد اخذها من يده
 ثم قال لعمرك ما خفت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديد الى
 ثم خلى سبيله ويقال ان الغلام كان ابنها - ثم خرجوا بخبيب حتى
 اذا جاء وابه التنعيم ليصلبوه قال لهم ان رأيتهم أن تدعوني حتى اركع
 ركعتين فافعلوا قالوا دونك فاركع قالت فركع ركعتين اتهمما
 واحسبهما ثم اقبل على القوم فقال أما والله لولا ان تظنوا اني انما
 طولت جزعا من القتل لاستكثرت من الصلاة وهو اول من صلى
 ركعتين عند القتل من المسلمين * ثم قال اللهم احصهم عددا واقتلهم
 بدرا ولا تغادر منهم احدا ثم قال *

ولست ابالي حين اقتل (مساهما) * على اى جنب كان في الله مصرعى
 وذلك في ذات الآله وان يشأ * يبارك على اوصال شلو بمزع

ثم قام اليه عقبه وقد دفعوه بحشبة فقتله فتلك القارعة التي ذكرها وقتل بموضع يقال له التنعيم — ويقال ان أول من قتل مصلوباً (ذوالافوه) وهو الضحاك وهو من ملوك الفرس الاول ويقال انه في زمان نوح عليه السلام (١) ومما يذكر في خبر خبيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه أيكم ينزل خبيبا عن خشبته وله الجنة فقال الزبير بن العوام أنا يارسول الله والمقداد معي فخرجا حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة أربعون من المشركين نشاوى فانزلاه فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء وكان ذلك بعد قتله بأربعين يوماً ويده على جراحته وهي تسيل دما الريح ريح المسك واللون لون الدم فحمله الزبير على فرسه فلما اتته الكفار لم يجدوا خبيبا فأخبروا بذلك قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوها قذف الزبير خبيبا فابتاعته الارض فسمى بليع الارض وكان قتل خبيب بعد الهجرة بثلاث سنين * فلما أدركوها قال لهم الزبير انا الزبير وهذا المقداد فمن شاء فليتقدم فرجع الكفار عنهما ولم يقدموا عليهما — وأما طلحة الفياض فهو طلحة بن عبد الله التيمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة الذين شهد لهم النبي عليه السلام بالجنة وقتل يوم الجمل قتله مروان بن الحكم وكان من جملة أصحابه *

(١) انشور انه كان في زمان الخليل حتى قيل انه نمرود *

ويقال إن طلحة رضى الله عنه رفع يديه الى السماء في اليوم الذي قتل فيه وقال اللهم ان كنادا هنا في أمر عثمان وظلمناه فخذ له اليوم منا حتى يرضى - فلما سمع مروان بن الحكم قوله ضربه ضربة أتت منها على نفسه ويقال انه رماه بسهم وكان من أجواد قریش - ويقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلحات وليس بطلحة الطلحات الذي يقول فيه الشاعر *

رحم الله اعظما دفنوها * بسجستان طلحة الطلحات
فان هذا من خزاعة وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي
وهو أحد أجواد العرب في الاسلام والصاحب هو طلحة بن
عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
وفي مرة يجتمع مع الرسول عليه السلام وحكى الخشني قال لما
قتل طلحة يوم الجمل وجدوا في تركته ثلثمائة بهار من ذهب
وفضة والبهار مزود من جلد عجل - وقيل إن البهار جلد عنق
الجمل ومن حديث سفیان أن عائشة بنت طلحة كانت ترى أباهما
طلحة في نومها وذلك بعد عشرين يوماً من قتله يقول أخرجيني من
هذا الماء الذي يؤذيني فلما انتهت من نومها جمعت أعوانها ثم نهضت
فاستخرجته فوجدته صحيحاً لم تنحص شعرة من شعره وقد
اخضر جنبه كالسلق من الماء الذي كان يسيل عليه فلقتة بالملاحف
ودفنته بالبصرة وبنت حوله مسجداً فكانت المرأة من أهمل

البصرة تأتي بقارورة البان فتصبها على قبره حتى عاد تراب قبره
 كالمسك الازفر وانما ذكرت تاريخ قتل خبيب ولم أذكر تاريخ
 قتل طلحة لاني رأيت أبا محمد بن عبدون رحمه الله قد عول على
 متابعة البيوت بعضها بعضاً بصدورها وما يذكر في ذلك من الاخبار
 ولم يحفل باعجازها فذلك لا أذكر تاريخ أخبار الاعجاز وربما
 كانت يتقدم ذكر أخبار الاعجاز على الصدور في اكثرها أو بعضها
 فذلك أضربت عن هذا *

(ومزقت جعفرًا بالبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر (١)
 جعفر هذا هو جعفر بن أبي طالب أخو علي ابن أبي طالب
 رضي الله عنهما وهو ذو الجناحين وذو الهجرتين وسمي بندي
 الهجرتين لانه هاجر الى أرض الحبشة والى المدينة ويكنى بأبي
 عبد الله وسمي بندي الجناحين لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخبر عنه أنه أعطي في الجنة جناحان بطير بهما حيث شاء عوضاً
 يديه المقطوعتين في غزوة مؤتة وكان من خبر قطع يديه رضي
 الله عنه أنه لما جهز رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكر موتة أمر

(١) المعنى ان الليالي مزقت جعفرًا بالسيوف واختلست اى استلبت اسد الله
 حمزة من غيله اى اجتمه والغيل موضع الاسد وكنى بالظلام للجزر عن الكرم
 تقول العرب فلان ظلام للجزر اذا كان كريماً ضيافاً والجزر بضمين جمع جزور
 رمى الناقة التي تنحر * ووزان الجمع كرسول *

عليه زيد بن حارثة وقال أميركم زيد فان قتل فأمركم جعفر بن
أبي طالب فان قتل فأمركم عبدالله بن رواحة الانصاري فان
قتل فسيفتح الله على يدي رجل من المسلمين وأشار بيده الى
خالد بن الوليد المخزومي فلما التقوا مع الروم وقتل زيد بن حارثة
أخذ الراية جعفر فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فأخذها بشماله
فقاتل حتى قطعت شماله ثم احتضن الراية وقاتل بها حتى قتل
ويحكى انه وجد في مقدمه يوم قتل اربع وخمسون ضربة بسيف
وكان قتله سنة ثمان من الهجرة - أما حمزة الذي ذكره فهو حمزة
ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم احد
قتله وحشي غلام جبير ابن مطعم فهذا قوله (واختلست من غيلة)
لان حمزة كان يقال له اسد الله واراد من جملة لحمزة ظلما للجزر
ان يصفه بالكرم وهذا كثير في اشعار العرب يقولون فلان
ظلام للجزر اذا ارادوا وصفه بالكرم وكان حمزة رضى الله
عنه معروفا بالكرم ومن ظلمه للجزر ما يحكى عنه من انه كان
قبل تحريم الخمر يشرب فاحتاج اصحابه الى لحم فاخذ سيفه وخرج
الى ناقة لعل رضى الله عنهما فعرقها واشتوى منها لاصحابه وكان
من خبر عرقته لنافة على ان عليا كان له شارفان من الابل فعلقهما
بقنات بيت رجل من الانصار لبعض الامر وكان حمزة يشرب في بيت
قريب من ذلك الموضع مع قوم ومعهم قينة تغنيهم فجاءوا فقالت

ألا يا حمز للشرب الثواء * فهن معقلات بالفناء
 ضع السكين في اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء
 وعجل من شرايحتها طعاما * ملهوجة على وهج الصلاء
 واصالح من اطايها طبيخا * لشربك من قديدا وشواء
 فانت ابا عمارة للمرجى * لكشف الضر عنا والبلاء
 فقام الى الشارفين فمرقهما فكان سبب تحريم الخمر فعله الذي
 فعله بهما فانه عوتب على ذلك فسب طابته وتزيد في كلامه حتى خرج
 به عن الحد والله سبحانه وتعالى اعلم *
 (وبلغت بزجر د الصين واخترت *

عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر)
 (بزجر د) هذا هو ابن شهر يار وهو آخر ملوك الفرس ويذكر من
 خبره انه لما وصل سعد ابن ابى وقاص رضي الله عنه الى العذيب
 امر بزجر د ان تنقل امواله الى الصين واقام هو في عدة من الجنود
 وقلة من المال (بنهاوند)

وكان ذلك سنة اربع عشرة من الهجرة وخالف على المدائن اذ اخل رستم
 وسرح رستا لقتال سعد (بالقادية) في اربعمائة الف مقاتل
 فلما بلغه هزيمة سعد لرستم وقتله اياه علم ان مدتهم قد اخطرت
 فهرب وجعل لا يستقر بموضع من مدائنهم ثم دخل الى الصين ثم
 رجع الى بلاده - فلما كان في أيام عثمان بن عفان وخرج الاحنف

ابن قيس الى (خراسان) وافتتح بها (هراة) عنوة مشى نحو (مرو) وكان بها يزدجرد فهرب نحو مرو (الروذ) وكتب الى خاقان ملك الترك والى (عارك) ملك الصفد أن يغيثاه ثم خرج هو من مرو الروذ الى بلخ فخرج الاحنف فى طلبه حتى التقى معه (ببلخ) فهزمه الاحنف وقد كان لما وصل رسوله الى خاقان وعارك انهما أقبلا فى الترك والصفد ومن انضم اليهم من سائر طوائف أهل بلادهم من الخزر وغيرهم اذ كان شأن الملوك أن يجذب بعضهم بعضاً فلقيا يزدجرد منهزماً فرجع معهما الى خراسان ولما بلغ خبرهم الاحنف وكثرة عددهم استند الى جبل ليقاتلهم من جهة واحدة فأقبل الترك ومن معهم حتى نزلوا بهم فكانوا ينادون القتال ويرأو حونه مدة ويرجعون الى معسكرهم فخرج الاحنف ذات ليلة حتى وقف على عسكر الترك وهو منفرد فلما أصبح خرج من الترك فارس ومعه طبل يضرب به وعليه طوق ليقف على بعد من عسكره كالطليعة وكان من سنة الترك أن لا يتحركوا من عسكرهم حتى يخرج منهم ثلاثة كل واحد منهم مطوق ومعه طبل يضرب به - فلما خرج الاول حمل عليه الاحنف فاختلفا طغنتين فقتله الاحنف وأخذ طوقه ووقف موضع التركي ثم خرج الآخر ففعل به كذلك ثم الثالث كذلك وأهل عسكرهم لا علم لهم بما صنع بفرساتهم فلما خرج عسكرهم على عادته ألقوا فرسانهم

صرعى وقد كان الاحنف لما قتل الثلاثة انصرف الى عسكره ولم يخبر
أحدًا بصنعه فلما رآهم خاقان تطير بذلك وتشاءم وقال قد طال مقامنا
وقد أصيب منا هؤلاء القوم بمكان لم أنخيله فالنا في قتال هؤلاء
القوم خير - ثم أمر أصحابه بالانصراف فانخزلت عن يزدجرد جموع
الترك والصفد والخزر وغيرهم منصرفين الى بلادهم وبقى في الفرس
وحدها فانصرف يريد مرو وسأل مرزبانها وأهلها مالا فتمنوه فلما
كان عند الليل هجموا عليه فقتلوا من أصحابه جملة وفرّ هو بنفسه
على وجهه ومعه منطقتة وسيفه وسلاحه حتى انتهى الى رجل ينقر
الارحاء على شفير نهر يقال له (المرغاب) فأوى اليه ليلا فلما نام قام
النقار اليه فقتله وأخذ سلاحه وألقى جسده في المرغاب فلما أصبح
أهل مرو اتبعوا أثره حتى خفي عليهم عند منزل النقار فأخذوه
فأقر لهم بقتله فقتلوا النقار وأهل بيته وأخرجوه من المرغاب
وجملوه في تابوت وحملوه الى اصطخر فدفنوه بها وذلك في أيام
عثمان عام اثنين وثلاثين من الهجرة *

(ولم ترد مواضي رسم وقنا)

ذى حاجب عنه سعدا في ابنة الغير (١)

رسم الذى ذكره هو رسم الارمنى وكان يزدجرد قد أمره على

(١) اراد ان سوف رسم ورمح ذى حاجب صاحب راية كبرى لم يرد

جهما سعدا *

العسكر الذي وجهه لحرب سعد والمسلمين بالقادسية وكان رستم
 من أهل النجدة فيهم والقوة* ذكروا أنه لبس ذات يوم درعين
 من حديد ومغفراً وأخذ سلاحه وأمر بفرسه فأسرج له وقرب
 عليه فوثب اليه من غير أن يمسه أو يضع رجله في ركاب* أما
 ذو الحجاب الذي ذكره فهو (خرزاد) الذي كانت عنده راية
 كسرى التي كانت من جلود النمر وكان عرضها ثمانية أذرع في
 في طول اثني عشر - وأما سعد المذكور فهو سعد بن أبي وقاص
 ابن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة وهو ابن عم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد العشرة الذين شهد لهم بالجنة
 وساق أبو محمد رحمه الله خبره في هذا البيت ملفوفاً وسأسوق
 منه ما تهيأ لنا ذكره ان شاء الله تعالى وكان من خبره ما ذكره
 في هذا البيت وذلك انه لما وجه عمر بن الخطاب سعد بن أبي
 وقاص لحرب الفرس نهض حتى نزل القادسية فلما سمع به يزدجرد
 ملك الفرس بعث اليه العساكر وعليها رستم الأرمي فكان أول
 يوم كان بينهم يوم (أرماث) نهض رستم لقتال المسلمين في هذا
 اليوم وهو على سريره وضرب عليه طياره كالمظلة وقد عبأ في قلب
 عسكره ثمانية عشر فيلاً عليها الرجال وفي كل مجنبة كذلك وتضاف
 المسلمون ثم برز أهل النجدة من المسلمين وانشبوا في القتال وخرج
 أمثالهم من أهل فارس فخرج غالب بن عبد الله الاسدي وهو يقول*

قد علمت والدة المسامح * ذات البنان والبيان الواضح
 اني سماح البطل المسامح * وفارج الامر المهم الفادح
 فخرج (هرمز) وهو من ملوك الباب والابواب وكان متوجاً
 فيارزه فأسره غالب وأتى به الى سعد ثم انصرف غالب الى
 المطاردة وخرج عاصم بن عمرو وهو يقول *

قد علمت بيضاء صفراء اللبب * مثل اللجين اذ تغشاها الذهب

أنى امرأ الامر يعييه السبب

فطارد رجلا من أهل فارس فهرب منه الفارسي فاقتحم
 وراءه في أصحابه خماء أصحابه ثم تزاحف الناس واقتتلوا حتى
 غربت الشمس وذهبت هداة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء
 فلما أصبح الناس غدوا على هيئتهم وهذا اليوم يسمى يوم
 (اغواث) فخرج القعقاع بن عمرو وقال من يبارز وكان
 القعقاع يقول فيه أبو بكر الصديق رضى الله عنه لا يهزم جيش
 فيه مثل هذا فخرج اليه ذوالحاجب فقتله القعقاع فانكسرت
 الاعاجم لذلك وتقاتلوا في هذا اليوم أيضاً حتى جن عليهم الليل
 وحمل القعقاع في هذا اليوم ثلاثين حملة يقتل في كل حملة رجلا
 من اكابهم وكانت ليلة ارمات تدعى الهداة وليلة اغواث تدعى
 السواد وكان في يوم اغواث قد شرب ابو محجن خبسه سعد في
 القصر الذي هو فيه — فلما كان ليلة أغواث اتى سعداً يستقبله

فزجره وردّه فأتى أم سلمة بنت حفص زوج سعد فقال لها
 على عهد الله ان أخرجتيني أن أقاتل فإن سلمت رجعت الى قيودي
 فقالت له ما أنا وذاك فرجع وهو يقول *
 كفى حزناً ان تردى الخيل بالقنا * وأترك مشدوداً على وثاقيا
 اذا قت أعياني الحديد وغلقت * مصاريع دوني قد تصد المناديا
 وقد كنت ذا مال كثير واخوة * وقد تركوني واحداً لا أخاليا
 فسرحته أم سلمة وأعارته البلقاء فرس سعد وكان سعد
 شاكياً فخرج فأبلى بلاء حسناً حتى تعجب الناس منه وهم لا يعرفونه
 فمن قائل يقول هو هشام بن عتبة أو أحد عسكريه وكان هشام
 ابن عتبة وافهم مدداً وآخر يقول ان كان الخضر يحضر الحروب
 فهو هذا وثالث يقول لولا ان الملائكة لاتباشر الحروب لقلنا
 انه ملك وسعد ينظر من أعلى القصر ويقول لولا أن مكان أبي
 محجن عندي لقلت هو أبو محجن وهذه البلقاء - ثم رجع أبو محجن
 ووضع رجليه في قيده - فلما علم سعد بذلك سرحه من قيوده
 فلما كان اليوم الثالث وهو يوم (اغماس) تراحف الناس بعضهم الى
 بعض وقد أصيب من المسلمين ألفان ومن المشركين عشرة آلاف
 وفي يوم اغماس سقط عمرو بن معد يكرب عن فرسه فرمى يده
 في رجل فرس من خيل المشركين فما قدر الفرس أن يزول عن
 مكانه حتى أخذ صاحبه ورماه عنه وركبه وتجالد الناس في يوم

انغماس حتى دخل الليل فتجالدوا طول الليل وتسمى هذه الليلة
 الليلة (الهرير) وكان يسمع فيها صليل السيوف كأصوات القيون
 حتى أصبحوا كذلك * وانما سميت ليلة الهرير لان الناس كانوا
 لا ينطقون فيها إلا هريراً فأصبح الناس وهم حسرى من الكلال
 فقام القعقاع وقال ان الدائرة بعد ساعة فاصبروا واحملوا فاجتمع
 اليه جماعة من المسلمين وقصدوا نحو رستم فلما رأى الناس ذلك
 فعلوا مثل فعلهم وركد عليهم النقع ثم هبت ريح دبور فقطعت
 طيارة رستم عن سريره فهوت بها في نهر العتيق فهرب وانتهى
 القعقاع وأصحابه الى السرير فمئروا برستم فجاءتهم منه رائحة
 المسك فترامى في نهر العتيق واقتحمه عليه هلال بن علقمة وخرج
 به الى البر فقتله وهو هلال بن علقمة بن تيم الرباب ويقال بل
 قتله رجل من بني أسد وفي ذلك يقول شاعر منهم *

قتلنا رستما وبنيه قسرا * تثير الخيل فوقهم الهباء

ثم صعد على السرير وصاح قتلت رستما ورب الكعبة وانهم
 جيش الفرس وأخذهم السيف وهافتوا في نهر العتيق فقتل منهم
 ثلاثون ألفاً وقد كان قتل منهم في المعركة نحو عشرة آلاف سوى
 من قتل منهم فيما كان قبل من الأيام الأول وأرسل سعد الى
 هلال وقال له أين صاحبك الذي قتلته فقال رميت به بين البغال
 قال اذهب فجيء به فذهب فجاء به وأخذ المسلمون من الاسلاب

والاموال مالم يروا قط مثله وكان قتل رستم سنة أربع عشرة
من الهجرة وفي تلك السنة كان يزجر دبعث بأمواله نحو الصين
وقتل بعد ذلك بمدة - وأتى بذلك البيت تنمة لخبر يزجر د *
(وخضبت شيب عثمان دماً وخطت * الى الزبير ولم تستحي من عمر)
عثمان هذا هو عثمان بن عفان بن العاص بن أمية بن عبد
شمس بن عبد مناف وفي عبد مناف يجتمع مع الرسول صلى الله
عليه وسلم * ويكنى بأبي عمر وأبي عبد الله وكان حسن الوجه رقيق
البشرة كبير اللحية أسمر اللون رأسه كثير الشعر أقنى الأنف
ليس بالطويل ولا بالقصير هكذا ذكره ابن قتيبة في المعارف *
وذكر ابن عبد ربه أنه كان أبيض مشرباً بصفرة كانه فضة وذهب
حسن القامة أحشى الساعدين سبط الشعر أصلع الرأس أجل الناس
إذا اتم مشرف الأنف عظيم الارنية كثير شعر الساعدين والساقين
ولما أسن شد أسنانه بالذهب وخبر قتله أشهر من أن يذكر *
وكان الذي ضربه أول ضربة هو (كنانة بن بشير) وكان أزرق قصيراً
وكان من تجيب (وتجيب من كندة) وكان قتله يوم الجمعة صبيحة
عيد الاضحى سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكان تسور عليه
من حائط دار محمد بن حزم الانصارى ولم يدخل عليه أحد من
باب الدار فان الحسن والحسين رضي الله عنهما وجماعة من أبناء
الصحابة كانوا على باب داره يمنعون الناس من الدخول عليه وفي
(١٠ - شرح القصيدة)

دخول الذين دخلوا عليه من باب محمد بن حزم يقول الاحوص
يهجو قبيلة محمد بن حزم *

لاترئين الحزمية رأيت به * ضراً وان طرح الحزمية في النار
الناحسين بمروان بندي حسب * والمدخلين على عثمان في الدار
وفي قتله في عيد الاضحى يقول الفرزدق *

عثمان إذ قتلوه وانتهكوا * دمه صبيحة ليلة النحر
وقال حسان الانصاري رضي الله عنه *

ضحوا بأشمط عنوان السجود به * ويقطع الليل تسديحاً وقرأنا
وفي ذلك يقول أيمن بن خزيم *

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم

يخشوا من المطمخ الكف الذي طمحو

تعاهد الذابحوا عثمان ضاحية * وأى ذبح حرام ويلهم ذبحوا
وأى سنة كفر سن أولهم * وباب كفر على سلطانهم فتحوا
ماذا أرادوا أضل الله سمعهم

بسفك ذلك الدم الذكي الذي سفحوا

وكانت ولايته اثنتي عشرة سنة إلا عشر ليال وهو مهاجر
هاجر إلى أرض الحبشة وخرج إليها برقية بنت الرسول صلى الله
عليه وسلم زوجته وفيهما قال النبي أنهما أول من هاجر إلى الله
بعد إبراهيم ولوط - ثم هاجر إلى المدينة فله هجرتان وهو الذي

اشترى (بئر رومة) وكانت ركية لليهودى يبيع ماءها من المسلمين فقال النبي من يشتري رومة ويجعلها للمسلمين يضرب بدلوه مع دلائهم وله بها مشرب في الجنة فأتى عثمان الى اليهودى فساومه فيها فأبى أن يبيعها كلها فاشترى نصفها بائني عشر ألف درهم وجعلها للمسلمين وكان اتفق مع اليهودى أن يكون لكل واحد منهما يومه في الاستسقا فكان اذا كان يوم عثمان استسقى المسلمون ما يكفيهم ليومين فاما رأى ذلك اليهودى قال أفسدت على ركيتي ثم باع النصف الثانى بثمانية آلاف درهم* وكانت بيعته بعد عمر ابن الخطاب وهو ابن تسع وستين سنة وهو أول من اتخذ في الاسلام صاحب شرطة وكان صاحب شرطته عبد الله بن قنفذ (أما الزبير) فهو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي وفي قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمود النسب وهو حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم والحواري معناه الخالصة قال صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواريي الزبير بن العوام وهو ابن عمته صفية وقتله عمرو بن جرموز بموضع يقال له وادى السباع عند انصرافه من يوم الجمل قبل الوقعة وذلك ان علياً كرم الله وجهه دعا الزبير صبيحة يوم الجمل أن اخرج الى فاني أريد أن أكلمك فخرج اليه وعلى عليه السلام على بغلة النبي صلى الله عليه وسلم بغير سلاح والزبير على فرسه

ومعه سلاحه فقبل لعائشة ان الزبير قد خرج الى علي فقالت قتل
الزبير سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يبارز علياً أحد
إلا قتله فقبل لها ان علياً دون سلاح فقالت الحمد لله رب العالمين
ولما خرج الزبير الى علي قال علي له أتذكري يوم طلعت علينا في
(فناضة) وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك الي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضحكت له فقلت له أنت يا رسول الله
ان علي بن أبي طالب لا يترك دعايته فقال لك ليست بدطابة وانه
قال لي حين طلعت علينا يا علي أتحب الزبير قلت نعم فقال أما أنه
سيقاتلك وهو ظالم لك فقال الزبير أنسيتهما ولو تذكريهما ما خرجت
ثم قال كيف أرجع وقد التقت حلقتنا البطان هذا والله العار الذي
لا يفسله الدهر فقال يا زبير ارجع بالعار قبل أن ترجع بالعار والنار
فرجع الزبير ودخل على عائشة فقال يا أمه والله ما شهدت موطناً
في الشرك ولا في الاسلام إلا ولي فيه رأي وبصيرة غير هذا
الموطن فانه مالي فيه رأي ولا بصيرة واني لعلي باطل فقالت
عائشة يا أبا عبد الله خفت سيوف بني عبد المطلب فقال أما والله
ان سيوفهم لطوال حداد يحملها فتية أنجاد وقال لابنه عليك
بجزبك وأما أنا والله أرجع الى بيتي فقال له ما يردك فقال مالو
علمته لكسرك فقال له ابنه بل رأيت عيون بني هاشم تحت
المغافر فراعتك وعلمت أن سيوفهم حداد تحملها فتية أنجاد فغضب

وقال مثلى يفرع بهذا ثم نزع سنان ربحه وحمل على عسكره على فقال
 على لاصحابه أفرجوا له فانه قد غضب وانه منصرف عنكم فقال
 أصحاب على إذا والله لا نبالي بجمعهم بعد رجوع الزبير وما كنا
 نتقى سواه ثم انصرف حتى أتى ابن جرموز فنزل به فقال يا أبا عبد الله
 جنبيت حرباً ظالماً أو مظلوماً ثم تنصرف أتائب أنت أم عاجز
 فسكت عنه الزبير ثم عاوده فقال له يا أبا عبد الله حدثني عن خصال
 أسألك عنها قال هات قال خذ لك عثمان ويبيعتك علياً واخراجك
 أم المؤمنين وصلاتك خلف إبنك ورجوعك عن هذه الحرب
 قال أما خذني عثمان فأمر قدم الله فيه الخطيئة وأخر التوبة وأما
 بيعتي علياً فلم أجد من ذلك بدأ إذ بايعه المهاجرون والانصار
 وأما اخراجي عائشة فأردت أمراً وأراد الله غيره وأما صلاتي
 خلف إبنى فلأن أم المؤمنين انما قدمته وأما رجوعي عن هذه
 الحرب فظن بي كل شيء غير الجبن ثم انصرف عنه ابن جرموز
 وهو يقول والهني على ابن صفية أضرمها ناراً ثم أراد أن يلحق
 بأهله قتلني الله ان لم أقتله ثم رجع اليه كالمستنصح له فقال يا أبا
 عبد الله دون أهلك فيافي وقفار فخذ نجيبى هذا واخل فرسك
 ودرعك فانهما شاهدتان عليك بما تكبره ولم يزل به حتى ترك
 عنده فرسه وسلاحه وإنما أراد ابن جرموز أن يلقاه حاسراً لما
 كان يعلم من بأسه وأتى الزبير رجل من كلب فقال له يا أبا عبد الله

أنت صهرى وابن جرموز لم يعتزل هذه الحرب من خشية الله
ولكنه كره أن يخالف الأحنف وكان الأحنف قد اعتزل حرب
الجل فانه قال لعلى عليه السلام وقد دعاه على نصرته اختر منى
إما أن أنصرك في خمسمائة أو أكف عنك ستة آلاف سيف فقال
على كفى بكفك هذا ناصراً فعمد الأحنف عن حرب الجل وقعد
معه ابن جرموز وغيره ولكن ارجع الى ابن جرموز وخذف رسك
ودرعك فان أحدا من الناس لا يقدم عليك وأنت فارس أبدائم
ان الزبير تهاون بما قاله الكلبى وخرج وترك درعه وفرسه عند
ابن جرموز وسار معه كالمشييع له - فلما انتهيا الى وادى السباع
استغفله وطمنه فقتله - وقيل انه اتبعه فوجده نائماً بالوادى
فقتله وهذا أصح وفي ذلك تقول زوجته عاتكة تريه *
غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معدد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لاطأشاً رعى الجنان ولا اليد
ثكلتك أمك إذ قتلت لمساما * حلت عليك عقوبة المتمعد
فلما رجع برأسه وسلبه قال له رجل فضحت والله الجن أولها
وآخرها بقتلك الزبير رأس المهاجرين وفارس النبي صلى الله عليه
وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته فى حرب لعز ذلك علينا
ولمسنا عارك فكيف وقد قتلته وهو فى جوارك وحرمتك والله
لا يزيدك على عليه السلام اذا جئت به برأسه على أن يبشرك بالنار

فغضب ابن جرموز وقال والله ما أخاف فيه قصاصاً ولا أُرهب فيه قرشياً ثم أتى ابن جرموز علياً برأس الزبير فلم يأذن له وقال لحاجبه بشره بالنار وفي ذلك يقول ابن جرموز *

أتيت علياً برأس الزبير * وقد كنت أحسبها زلفتي

فبشر بالنار قبل العيان * فبئس بشارة ذى التحفة

وكان الزبير من القروسية في مكان عظيم ذكر أنه لما انهزم مالك بن عوف النضري يوم حنين انهزم حتى أتى (أوطاساً) فوقف عليه وهو موضع مشرف فاجتمع حوله جماعة كثيرة من المنهزمة أصحابه وكان مالك من أهل النجدة المشهورين بذلك (ومن شهرته أنه لما أسلم بعث أهل موضع من الشام لعمر أن يبعث لهم مدداً في النبي فارس فبعث عمر مالكا هذا وطلحة الاسدي منفردين) ولما وقف باوطاس جعل ربيبه ينظر اليه فقال له ما ترى قال أرى خيلاً عليها فرسان من صفتهم كيت وكيت وصار يقول له أرى بني فلان في تبع بني فلان ولم يزل كذلك إلى أن قال له أرى فارساً منفرداً بعمامة حمراء رجمه على عاتقه قال قد جاءكم الموت الزؤام ذلكم الزبير ابن العوام والله لا يبرح حتى يزيلكم من موضعكم هذا - فاما حاذاهم رفع اليهم رأسه فما زال يضاربهم حتى أزالهم عن مواضعهم ووقف - وحكى عن هشام ابن عمرو عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال دعاني أبي يوم

الجمل فقامت عن يمينه فقال أما انه اليوم لا يقتل الا ظالم او
 مظلوم وما أرى الا اني سأقتل مظلوما وان اكثر همي ديني فبع
 مالي ثم أقض ديني فان فضل شيء فثلثه لولدك قال فلهما قتل
 نظر في دينه فاذا هو الف الف ومائة الف قال فبعت له ضيعة
 بالغابة بمائة الف الف وسبعمائة الف ولم أزل أقضى ديونه فلما لم
 يبق عليه شيء اخذت ثلث ما بقي لولدي وقسمت ما بقي من
 ثمن ضياعه على نسائه وورائه وكان له أربع نسوة فحصلت كل
 واحدة من نسائه من ربع الثمن على الف الف ومائة الف وكان جميع
 ذلك مائة الف الف وسبعمائة الف ويقال انه كان يدخل عليه في كل يوم
 الف دينار - أما عمر الذي ذكره في آخر الشطر الثاني فهو عمر بن
 الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن قرط بن رباط بن رزاح بن عدى
 ابن كعب بن لؤى بن غالب وفي كعب يجتمع مع الرسول صلى الله عليه
 وسلم وهو الفاروق سماه بذلك جبرائيل عليه السلام وذلك انه
 تخاصم يهودى ومنافق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 المنافق لست أرضى الا بحكم عمر فشيئا الى عمر فأخبراه الخبر فقتل
 المنافق وأنصف اليهودى في ماله فنزل جبرائيل على النبي صلى الله
 عليه وسلم وقال عمر الفاروق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 انظروا ما فعل عمر فقص عليهم قصة اليهودى والمنافق فسمى
 عمر الفاروق من أجل ذلك وهو أول من جند الاجناد ودون

الدواوين وقتله ابو لؤلؤة النصراني غلام المغيرة بن شعبة واسم
 العليج فيروز ويكنى بأبي لؤلؤة وكان كعب بن نافع الذي يقال
 له كعب الاحبار قد أنذر عمر بما سيقع من طعن أبي لؤلؤة وزعم
 انه يوجد في التوراة قتله - فلما طعن عمر دخل عليه كعب فلما
 رآه عمر انشده *

فأوعدني كعب ثلاثا يعدها * ولا شك أن القول ما قاله كعب
 وما بي حذار الموت اني لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب
 وأنشد عمر هذين البيتين لان كعب الاحبار كان قد أنذره
 قبل موته بثلاث انه يقتل شهيدا في ثلاث ليال قال عمر أتى لي
 بالشهادة وقد شكأ اليه أبو لؤلؤة مولاه المغيرة وقال انه يحملني
 خراجا كثيرا فقال عمر وكم يحملك قال مائة درهم في كل شهر
 قال فما صناعتك فذكر صنعا كثيرة فقال عمر ليس هذا بكثير
 لما منك من الصنع ثم قال له ألم أخبر أنك تقول لو شئت لعملت
 رحي تطحن بالريح قال نعم قال فاعملها لي قال لا عملن لك رحي
 يسمع بها أهل المشرق والمغرب وهو يعني قتله فانصرف عمر
 وهو يقول لقد أوعدني العليج آنفا فلما كان بعد أيام كمن له وقت
 صلاة الصبح فلما خرج للصلاة ضربه بخنجر كان له رأسان ونصابه
 في وسطه ضربه به ست ضربات إحداهن على سرتة وهي التي
 قتلتة وكان سنه يوم قتل ثلاثا وستين عاما - وضرب في المسجد

ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة قبل رجل من بني تميم يقال له
حطان فأتى عليه كساه ثم احتضنه - فلما علم العليج انه مأخوذ
نحر نفسه *

(ومارعت لابي اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيغ في العمر)
أبو اليقظان هو عمار بن ياسر العبسي وعبس من مذحج وهو
عبس ابن مالك بن أدد بن مالك وهو مذحج وقتل بصفين وهو
من أصحاب علي رضي الله عنهما وكانت الراية يومئذ بيده وكان
قد عطش ودعا بشربة ماء فأتى بضيحة فشربها * ثم قال أخبرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللبن آخر شربة أشربها في الدنيا
فقتل يومئذ رحمة الله عليه ووجد قتيلاً على باب سراق معاوية
فأتى يومئذ رجلان الى معاوية برأس عمار هذا ممسك بشعر رأسه
وهذا ممسك بلحيته كل يدعى انه قتله وهما أبو العالية العاملي
ومبر ابن ماع السكسكي فقال لهما عمرو بن العاص انما تخاضعان
في النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عماراً
«الفئة الباغية فقال له معاوية قبحك الله من شيخ أو لا تزال
تزلق في كلامك أنحن قتلناه انما قتله من جاء به ثم التفت الى أهل
الشام قائلاً لهم نحن الفئة التي تبغى دم عثمان وفي قتل عمار يقول
«الحجاج ابن عرفة الانساري *
قال النبي له تقتلك شردمة * سيطت لحومهم بالبغى فخار

فاليوم يعلم أهل الشام أنهم * أصحاب ذلك وفيهم سببت النار
 وكان أهل الشام يسمون قتل عمار فتح الفتوح - وفيه يقول
 النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا من المهاجرين اغلظ له
 القول (عمار جلده بين عيني وانني فمن بلغ منه شيئا فقد بلغه
 مني) وكان مقتل عمار سنة ست وثلاثين من الهجرة *
 (وأجزرت سيفُ أشقاها أبا حسن)

وأمكننت من حسين راحتي شمر (١)

أشقاها الذي ذكره هو عبدالرحمن بن ملجم التجيبي (وتجيب
 من مراد) وهو قاتل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكان قتله
 سنة أربعين من الهجرة وسماه بأشقاها لقول الرسول صلى الله
 عليه وسلم يا علي أشقاها الذي يخضب هذه من هذه وأشار الى
 الحية على رأسه * ويروى أنه عليه الصلاة والسلام قال يا علي ألا
 أخبرك بأشد الناس عذابا يوم القيامة قال أخبرني يا رسول الله قال
 أشد الناس عذابا يوم القيامة عاقر ناقة صالح وخاضب لحيتك بدم
 رأسك * ويروى أن أشقي الاولين قدار بن سالف وهو الذي يقال
 له قدار بن قديرة وقديرة أمه وسالف أبوه وهو عاقر ناقة صالح

(١) اجزرت اعطت يقال اجزرت القوم اذا اعطيتهم ما يندبحونه اي ان اللبالي
 اعطت سيف اشقي الخلائق * ابا حسن علي بن أبي طالب فاجزرت اياه وامكنت يد
 شمر من الحسين بن علي فانه تقدم في الجيش لقتله *

وأشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم وكان على رضي الله عنه
 متى رأى عبد الرحمن ينشد بيت عمرو بن معدى كرب في قيس بن
 مكشوح المرادى *

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد
 وكان يقال لعلى كأنك قد عرفت ما يريد أفلا تقتله فيقول
 كيف أقتل قاتلي وقد كان سمع ابن ملجم يقول (وعلى رضي الله
 عنه يخطب) والله لا ريحن منك فلما انصرف على الى بيته أتى
 بعبد الرحمن بن ملجم ملبياً فقال لهم ما تريدون منه فخبروه بما
 سمعوا منه فقال لهم ما قتلني بعد خلوا عنه فتركوه وكان سبب
 قتله على ما يذكر أن الخوارج قالت إن علياً ومعاوية قد أفسدا
 أمر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى حقه فقال رجل من أشجع
 والله ما عمرو وبدونها وأنه لاصل هذا الفساد فقال عبد الرحمن
 (ابن ملجم) أنا أقتل علياً قالوا كيف لك قال اغتاله وقال الحجاج بن
 عبد الله الصريمي ويعرف (بالبرك) أنا أقتل معاوية وقال (زادويه)
 مولى بنى العنبر بن عمرو أنا أقتل عمراً فاجمعوا رأيهم على أن
 يكون قتلهم اياهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة ليلة احدى
 وعشرين من شهر رمضان وخرج كل واحد منهم الى ناحية صاحبه
 فأتى ابن ملجم البكوفة وأخفى نفسه وتزوج امرأة من الخوارج
 يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب وكانت ترى رأى الخوارج

ويقال إنه لما تزوج قطام شرطت عليه في صداقها ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة وأن يقتل علياً وفي ذلك يقول ابن ملجم *
 ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب علي بالحسام المصمم
 فلما مهر أعلى من علي وان غلا * ولافتك الادون فتك ابن ملجم
 فلما كانت ليلة احدى وعشرين من رمضان خرج عبدالرحمن
 وخرج معه شبيب الاشجعي وقد كان واطأه على قتله فوققا على
 الباب الذي يدخل منه الى المسجد وكان على كرم الله وجهه يخرج
 مغلساً فيوقظ الناس للصلاة فلما خرج على عادته وأراد الدخول
 الى المسجد ضربه شبيب فاخطأه وأصاب الباب وضر به ابن ملجم
 على وسط رأسه فقال علي فزت ورب الكعبة شانكم بالرجل
 فاجتمع الناس فحمل عليهم ابن ملجم فأفرجوا له وتلقاه المغيرة
 ابن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب فرمى عليه قطيفة كانت عنده
 وحمله وضرب به الارض وقعد على صدره * وأما شبيب فانتزع
 السيف من يده رجل من حضرموت وصرعه وقعد على صدره
 فجعل الناس يصيحون عليكم بصاحب السيف فخاف الحضرمي على
 نفسه ورمي بالسيف وانسل شبيب من بين الناس وأخذ ابن ملجم
 ودخل به على علي عليه السلام فقال علي عليه السلام إن أعش
 فالامر لي وان أصبت فالامر لكم وأقام على يومين فسمع ابن ملجم
 الزنة من الدار فقال له من حضراى عدو الله انه لا بأس على امير

المؤمنین فقال فعلى من تبكى أم كلثوم أغليا تبكى أما والله لقد
 اشترت سيفى بألف وجعلت أعرضه فما يعيبه أحد بعيب الا
 أصلحت ذلك العيب ولقد سقيته السم حتى لفظه ولقد ضربته
 ضربة لو قُسمت على من بالمشرق لآت عليهم ثم مات على عليه
 السلام فى اليوم الثالث فدعا عبد الرحمن بن ملجم الحسن بن على
 فقال ان لك عندى سرا فقال الحسن أتدرون ما يريد يريد أن
 يقرب من وجهى فيعض أذنى فيقطعها فقال ابن ملجم أما والله
 لو أمكننى منها لاقتلعتها من أصلها فقتلته وقد اختلف فى قتله
 فقيل كحل بميلين بعد أن أحيا وقيل بل قطعت يداه ورجلاه
 ولسانه ثم قتل وكان موت على لأربعين من الهجرة وتوزع فى
 موضع قبره فمنهم من قال إنه دفن بمسجد الكوفة ومنهم من
 قال انه حمل الى المدينة ودفن عند قبر فاطمة عليها السلام ومنهم
 من قال حمل على حمل فى تابوت وان الجمل تاه فوقع الى بلاد طى
 وذكر ان عليا لم يعم الليلة التى قتل صبيحتها وأنه لم يزل يمشى
 بين باب المسجد والحجرة ويقول والله ما كذبت ولا كذبت
 وانها الليلة التى وعدت - ولما خرج من داره صرخ بط من الدار
 كان للصبيان فصاح به بعض من فى الدار فقال على عليه السلام
 ويحك دعهن فانهن نوائح * وحكى أبو بكر بن الاصبغ قال قدم
 علينا شيخ شديد البياض يشبهه بياضه بياض البرص يقال له ابن

الماء وكان غريباً فذكر انه كان نصرانياً سنين وأنه كان يتعبد في صومعته فبينما هو ذات يوم في صومعته اذ جاء طائر كالنسر او كالكركي فوقف عند الصومعة فتقيماً بضع لحم ثم نقرها فالتأمت رجلاً ثم نقرها فعاد بضعاً ثم ابتلعها وطار ثم جاء في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم في اليوم الثالث فلما التأمت رجلاً قلت له سألتك بالله من أنت فقال أنا عبد الرحمن بن ماجم قاتل علي ابن أبي طالب وكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما تراه الى يوم القيامة هذا *

وأما الحسين فهو ابن علي ابن أبي طالب ويكنى بابي عبد الله وقتل بكر بلا من ارض الفرات على شاطئ الفرات * واما شمر فهو شمر بن الجوشن وكان من خبر الحسين وشمر انه لما مات معاوية بن ابي سفيان واتى الوليد بن ابي عتبة الى المدينة ليأخذ البيعة ليزيد خرج منها الحسين رضى الله عنه يريد مكة حتى أتى الى عبد الله بن مطيع فقال للحسين يا ابا عبد الله الى اين تريد قال العراق قال لم قال مات معاوية وجاءني اكثر من حمل من الصحف يدعونني الى البيعة قال لا تفعل يا ابا عبد الله والله ما حفظوا اباك وكان خيراً منك والله لئن قتلت ما بقيت حرمة الا انتهكت وقد كان بعث الحسين الى الكوفة بمسلم بن عقيل بن ابي طالب وكان على الكوفة حينئذ النعمان بن بشير الانصارى فقال يا اهل الكوفة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

أحب الي من ابن بنت مجدل فباع يزيد بن معاوية فبعث اليها عبيد بن
 زياد فقدمها قبل ان يقدمها الحسين عليه السلام وقد كان بايع بها المسلم
 اكثر من ثلاثين ألفا - فلما خرج بهم الي عبيد بن زياد جعلوا كلما
 انتهوا الي زقاق النسل منهم أناس حتى بقي في شردمة فلما رأى ذلك
 مسلم بن عقيل دخل دار هاني بن عروة المرادي وكان له شرف
 ورأى فقال له هاني ان لي من ابن زياد مكانا وسأتمارض فاذا
 جاء يعودني فاضرب عنقه فلما جاءه ابن زياد يعودوه وقد كان هاني
 شرب المغرة وجعل يتقيأ كأنه يتقيأ الدم وكان هاني قال لمسلم
 ابن عقيل اذا قلت اسقوني فاخرج اليه فلما جاء ابن زياد عنده
 قال هاني اسقوني فلم يخرج مسلم فقال اسقوني ولو كانت فيه
 نفسي قال فخرج بن زياد ولم يصنع مسلم شيئا وكان من أشجع الناس
 ولكنه أخذ بقلبه وأتى ابن زياد الخبر فأمر بقتل هاني وأمر
 لمسلم من يسوقه اليه فخرج عليهم بسيفه فقاتلا حتى أثن بالجراحة
 وسبق اليه فلما قدمه للقتل قال دعني حتى اوصي قال فافعل فنظر
 في وجوه القوم فقال لعمر بن سعد بن ابى وقاص ما رى هنا قرشيا
 غيرك ادن مني فدنا منه فقال هل لك ان تكون سيد قریش مادامت
 قریش ان حسينا ومن معه وهم تسمون انسانين رجل وأمرأة
 في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما صابني ثم ضربت عنقه فقال
 عمرو لعبيد الله أتدرى أيها الامير يم سارني فقال أكتبم على

ابن عمك قال الامر أكبر من ذلك قال اكتبتم علي ابن عمك قال
الامر أكبر من هذا فأخبره بما قال له فقال عبيد الله أما اذاد لك
عاهيه فوالله لا يقاتله سواك فاخرج اليه - ثم جاء الخبر الى الحسين
فهم بالرجوع وكان معه من بني عقيل خمسة فقالوا نرجع وقد
قتل أخونا وجاءك من الكتب ما تنق به فقال لباقي أصحابه
ما على هؤلاء من صبر فلقبيهم الجيش وهم بكر بلا فقال الحسين أي
أرض هذه فقالوا كرب بلا فقال كرب وبلاء - ولما أحاطت بهم الخيل
قال الحسين لعمر و اختر مني خصلة من ثلاث خصال إما أن تتركني
أرجع كما جئت وإما أن تسيرني الى يزيد فأضع يدي في يده وإما
ان تسيرني الى الترك فأقاتلهم حتى اموت فأرسل عمرو الى ابن
زيد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد بن معاوية فقال شمر امكنك
الله من عدوك فتركه - لا إلا ان ينزل على حكمك فأرسل اليه بذلك
فقال انا أنزل على حكم ابن مرجانة لا والله لا أفعل ذلك أبدا
وأبطأ عمرو عن قتاله فأرسل اليه ابن زياد بشمر وقال إن تقدم
عمرو فقاتل والا فاضرب عنقه وكن مكانه وكان مع عمرو ثلاثون
رجلا من أهل الكوفة فقالوا له يمرض عليك ابن بنت رسول
الله خصلة من ثلاث خصال فلا تقبل منها شيئا فتحولوا مع
الحسين عليه السلام وقتل يوم عاشوراء سنة احدى وستين من
الهجرة (بالطف) من شاطئ الفرات من أرض كربلا وتولى قتله
(١١ - شرح القصيدة)

سنان بن أبي سنان النخعي وأجهز عليه خولى بن يزيد الصباحي
وجز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وهو يقول *

أوقر ركابي فضة وذهبا * انى قتلت الملك المحجبا

خير عباد الله أما وأبا

فقال له عبيد الله فان كان خير عباد الله أما وأبا فلم يقتله
فأمر به فضربت عنقه ثم أمر بحمل رأس الحسين الى يزيد وحمل
معه نساءه وأبنائه الا صاغر - فحكى القوم الذين حملوه انهم
نزلوا منزلا في مسيرهم ووضع الرأس قريبا منهم فأوايدا من
حديد خرجت من الهواء فكتبت على جبين الحسين سطرا من
دم هذا البيت *

أترجو أمة قتلت حسيننا * شفاعة جده يوم المعاد

وروى أن هذا البيت وجد مكتوبا في كنيسة من كنائس
الروم وعليه تاريخه مذ كتب فوجد أنه قبل الاسلام بثلاثمائة
سنة - وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه رأى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو اشعث
أغبر با كيا ويده قارورة يجمع فيها دما فقال ما هذا يا رسول
الله قال هذا دم الحسين لم أزل التقطه منذ اليوم فوجد الحسين
في ساعة الرؤيا مقتولا - ولما وضع الرأس بين يدي يزيد تمثل
بقول الحصين المرى حيث يقول *

نفلق هاما من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلماء
 فقال له علي بن الحسين وهو في السبي كتاب الله أولى بك
 * ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب
 من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على
 ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور *
 فغضب يزيد وجعل يعيث بلحيته - ثم قال ما ترون يا أهل الشام
 فقال كل منهم على قدر دينه فقال نعمان بن بشير الانصاري
 أنظر ما كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتم في
 هذه الحالة فاصنعه بهم قال صدقت خلوا عنهم واضربوا عليهم
 القباب وأمال عليهم المطبخ وكسائم وأخرج لهم جوائز كثيرة
 وقال لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم ثم رددهم * ومن
 حديث أم سامة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عندى
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعى الحسين فدنا من النبي صلى الله
 عليه وسلم فأخرته فبكى فتركته فدنا منه فأخرته فبكى فتركته
 فقال له جبريل أتجبه يا محمد قال نعم أما ان أمتك ستقتله وإن شئت
 أريتكم من تربة الارض التي يقتل عليها فبسط جناحه فأراه منها
 فبكى النبي صلى الله عليه وسلم * وحكى عبد الوهاب عن يسار بن
 أبي الحكم قال لما انتهب عسكر الحسين وجد فيه طيب ما تطيبت به
 امرأة الابرصت * ويروى عن يحيى بن اسماعيل عن سالم عن الشعبي

قال قيل لابن عمرو ان الحسين قد توجه الى العراق فخرج وراءه حتى
لحقه على ثلاث مراحل من المدينة وكان غائباً عند خروجه فقال
أين تريد قال العراق وأخرج اليه كتب القوم ثم قال هذه بيعتهم
وكتبهم فناشده الله أن يرجع فأبى فقال أما انا سأحدثك بحديث
ما حدثت به أحدا قبلك ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم خيره
بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وانكم بضعة منه فوالله لا وليها
أحد من أهل بيتك ابدا وما صرفها الله عنكم الا لما هو خير لكم
فارجع فأنت أعلم بغدر أهل العراق وما كان يلقي أبوك منهم
فأبى فاعتنقه وقال استودعك الله من قتيل - وحكى الفرزدق
قال خرجت أريد مكة فاذا بقباب مضروبة وفساطيط فقلت
لمن هذه فقيل للحسين بن علي عليهما السلام فعدلت اليه وسلمت
عليه فقال من أين أقبلت قلت من العراق قال كيف تركت الناس
قلت له القلوب معك والسيف عليك والنصرة في السماء - ولما
قتل رحمه الله لم يقم لبني حرب بعدها قائمة حتى سلبهم الله ملكهم
وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف الثقفي وهو
يقول في كتابه جنبني دماء أهل هذا البيت فاني رأيت بني حرب
سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين * وروى علي بن عبد العزيز عن
ابراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الله بن سعيد
ابن العاص عن الزهري قال الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي بن

أبي طالب في صبيحتها لم يرفع بيت المقدس حجر الا ووجد
تحتة دم عبيط والله أعلم * ثم قال الناظم *
(وليتها اذ فدت عمراً بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر)
عمرو هذا الذي ذكره هو عمرو بن العاص بن وائل بن هشام
ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن
غالب وفي كعب يجتمع مع الرسول صلى الله عليه وسلم في عمود
النسب : وخارجة رجل من سهم بن عمرو بن هصيص رهط
عمرو بن العاص وكان من خبره أنه لما اجتمعت الخوارج على
قتل علي ومعاوية وعمرو كما قدمنا ذكره مشى زادويه مولى بني
العنبر الى عمرو مع صاحبيه في تلك الليلة فأرصد لعمرو فاشتكى
عمرو تلك الليلة من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة
ليصلي بالناس عوض عمرو فظنه زادويه عمرا فضربه فقتله وأخذ
ودخل به على عمرو فسمعهم يخاطبونه بالامرة فقال أو ما قتلت
عمراً قال لا انما قتلت خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله
خارجة فذلك قوله (اذ فدت عمرا بخارجة) والتاء تائدة علي
الليالي - ويحكى عنه انه من حسن فطنته وتنبهه للامور الغوامض
بذكائه أنه لما نزل على غزة فخاصرها بعث اليه عاجها أن أبعث
اليّ رجلا من أصحابك اكله ففكر عمرو فقال ما لهذا أحد
غيري قال فخرج حتى دخل على العليج فكلمه فسمع كلاما لم

يسمع مثله قط فقال العليج هل في أصحابك أحد مثلك قال لا
تسأل عن هواني عليهم اذ بعثوني اليك وعرضوني لما عرضوني
ولا يدرون ما تصنع بي قال فأمر له بجوائز كثيرة وكسوة وبعث
الى البواب (اذا مر بك فاضرب عنقه وخذ ما عنده) فخرج
من عنده فمر برجل من نصارى غسان فعرفه فقال يا عمرو أحسنت
الدخول فأحسن الخروج فقطن لها عمرو فرجع فقال له الملك
ماردك الينا قال نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عمي
فأردت أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم مثل هذه العطية فيكون
معروفك عند عشرة مناخيرا من أن يكون عند واحد فطمع
فيهم العليج فقال صدقت عجل بهم وبعث الى البواب أن يخل سبيله
فخرج عمرو وهو يلتفت حتى أمن فقال لا عدت لمثلها أبدا فلما
صالحه عمرو ودخل عليه العليج فقال له أو أنت هو قال نعم على
ما كان من غدرك والله أعلم *

(وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن * أتت بمعضلة الالباب والفكر)
(فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يوت من حصر)
ابن هند هذا هو معاوية ابن أبي سفيان وكان يسمى بالناصر
لحق الله على رواية من يرى أن بني أمية كانت ذات القاب سلطانية
كبنى العباس - وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وذكر أنها أنذرت به قبل مولده بمدة وقيل لها انك تلدين ملكا

اسمه معاوية وكان من خبر هذه القصة أنها كانت تحت الفاك
ابن المغيرة الخزومي قبل أبي سفيان وكان له بيت للاضياف يغشاه
الناس فيه بغير اذنه فقعده يوما في ذلك البيت ومعه هند ثم خرج
عنها وتركها نائمة فجاء بعض من يغشى البيت فدخل عليها فلما رآها
نائمة خرج فاستقبله الفاكه ثم جاء الفاكه فنبهها وقال من هذا
الذي خرج من عندك فقالت له ما انتبهت حتى نهيتني فقال لها
الحق بأهلك فخاض الناس في أمرها حتى قال لها أبوها أنبئيني شأنك
فإن كان صادقا دسست اليه من يقتله وإن كان كاذبا حاكمته
الى بعض كهان اليمين قالت والله يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة الى
الفاكه فقال له انك رميت ابنتي بأمر كبير فاما أن تثبت وإما
أن تحا كمنى الى بعض كهان اليمين فقال له الفاكه لك ذلك فخرجا
الى الكاهن ومع كل واحد منهما جماعة من قومه رجال ونساء
فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند فقال لها أبوها ألا كان
هذا قبل أن يشتهر خروجنا في الناس قالت والله ما ذاك لمكروه
ولكننا نأتى بشرا يخطئ ويصيب ولعله يسمى بميسم يبقى على
السنة الناس قال لها صدقت وسأختبره وصفر لفرسه فأدلى فعمد
الى حبة بر فأدخلها في إحليل الفرس ثم أوكى عليها فلما نزلوا على
الكاهن قال له عتبة إنا أتيناك في أمر وقد خبأت لك خبيئا
أختبرك به فما هو قال له الكاهن تمررة في كمرة قال أبين من هذا

قال حبة بر في إحليل مهر قال صدقت فانظر في أمرهؤلاء النسوة
بجعل الكاهن يمسح على رأس كل امرأة منهن ويقول قومي لشأنك
حتى بلغ هنداً فمسح على رأسها وقال لها قومي غير وشحاء ولا
زانية وستلدين ملكاً اسمه معاوية فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها
فأزالت يدها من يده وقالت والله لا حرصن أن يكون هذا الولد
من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية * وذكر أن هنداً
قالت لابيها انك زوجتني ولم تؤامرنى في نفسي فعرض ماترى
فلا تزوجني رجلاً حتى تعرض على خصاله فخطبها بعد ذلك سهيل
ابن عمرو وأبو سفيان بن حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول *
أتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضى لك يا هند الهنود ومقنع
فما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما إلا أغر سميدع
فدونك فاخترى فأنت بصيرة * ولا تحدى ان المخادع يخدع
فقال هند فسر لي خصالهما فبدأها بذكر سهيل فقال أما
أحدهما ففي ثروة وبسطة من العشيرة إن تابعته تابعك وإن ملت
عنه حط اليك تحمكين عليه في ماله وأهله وأما الآخر فوسع عليه
منظور اليه في الحسب الحسب والرأي الا ريب مدرة أرومته
وغرة عشيرته شديد الغيرة كثير الطيرة لا ينام عن ضيفه ولا
يرفع عصاه عن أهله قالت أما الاول فسيد مضياع للحره فاعسيت
أن تلين بعد إبائها تابعها بعلها فاسوأ وخافها أهلها فأمنت

فساءت عند ذلك حالها وقبح هنالك دلالها فان جاءت بولد من
هذا أمحتت وان أنجبت فمن خطأ ما أنجبت فاطو ذكر ذلك عنى
وأما الآخر فبعل الفتاة الحرة الخريدة العفيفة وانى التي لا تريب
له عشيرة فتغيره ولا تصبه بذعر فتضيره فزوجنيه فزوجها من
أبي سفيان ويقال إنه أهدى الى الكعبة جزائر من أحد ملوك
الهند وقال لا ينجرها إلا أعز من بمكة فقالت له هند وهو في سابعه
معها أخرج لئلا يسبقك أحد الى هذه المكربة فقال لها دعيني
وشأني والله لا نجرها أحد إلا نجرته فربطت الجزائر بفناء الكعبة
حتى خرج من مسابعها فنجرها فولدت له هند معاوية وهو
الذى لا يجاريه أحد في سعة حلمه - ويقال إنه لما أفضى اليه الامر
أسر رجل من قریش فحمل الى صاحب القسطنطينية فكلمه ملك
الروم فجأوبه بجواب لم يوافقه فقام اليه رجل من أقباط صاحب
القسطنطينية وبطارقته فوكزه فقال القرشى وامعاويه لقد
أغفلت أمورنا واضيعتماه فوصل الخبر الى معاوية فطوى عليه
حتى احتال في فداء الرجل القرشى - فلما وصل اليه سألته عن
أمره مع صاحب القسطنطينية وعن اسم البطريق الذى وكزه في
مجلس صاحب القسطنطينية - فلما عرفه أرسل الى رجل من قواد
صور الذين كانوا قواد البحر وكان معروفاً بالنجدة وغزو
الروم في البحر وقال له أنشيء مركباً يكون له مجاديف في جوفه

واستعمل السفر الى بلاد الروم وأظهر انك انما تسافر الى بلادهم
 على وجه السر والاستتار منا وتوصل الى صاحب القسطنطينية
 ومكنه من المال واحمل الهدايا الى جميع وزراء صاحب القسطنطينية
 ولا تعرض لفلان يعنى الذى لطم الرجل القرشى واعمل كأنك
 لا تعرفه فاذا كلمك وقال لك لأى معنى تهادى أصحابى وتركنى
 فاعتذر اليه وقل له أنا رجل أدخل الى هذه المواضع مستتراً ولا
 أعرف الا من عرفت به ولو علمت أنك من وزراء الملك لهاديتك
 كما هاديت أصحابك ولكنى اذا انصرفت اليكم مرة أخرى فسأعرف
 حقك - فلما انصرف اليهم ثانية هاداه وأطف به وأربنى فهديته
 على أصحابه وجعل يؤمله حتى اطمأن اليه العالج - فلما كان فى
 إحدى المرات قال له ذلك البطريق كنت أحب أن تجلب الى من
 بلاد المسلمين وطاء ديباج يكون على ألوان الزهر قال له نعم *
 فلما انصرف وصل الى معاوية فأخبره بما طلب فأمر أن يشتري
 له بساط على ما وصف وقال له معاوية اذا دخلت وادى القسطنطينية
 اخرج الوطاء وابسطه على ظهر المركب وتربص فى الوادى حتى
 يصل الخبر الى ذلك العالج وابعث أعلمه فى السر وتخبين خروجه
 الى ضيعته التى له على ضفة وادى القسطنطينية (وقد كان علم معاوية
 أن لذلك العالج ضيعة على ضفة وادى القسطنطينية) فاذا وصلت
 الى حذاء ضيعة العالج فأبديها لعله يحمله الشره على الدخول عندك

فاذا صار عندك يشب رجالك بالذي يكون بينك وبينهم من الاشارة
 ليخرجوا المجاذف التي في جوف مركبك للجذف وطربه من
 ذلك الموضوع راجعاً الى بلاد الاسلام ففعل ما امر به - فلما بسط
 ذلك البساط على ظهر مركبه ووصل الى عرض ضيعة العلاج بعث
 اليه يعلمه فخرج اليه العلاج ومن كان معه من أتباعه - فلما أشرف
 على المركب ورأى ذلك البساط حمله الحرص والنشاط على أن يدخل
 الى المركب فلما صار في المركب أظهر الامارة التي كانت بينه
 وبين رجاله بعد ربط العلاج ومن دخل معه المركب من أتباعه
 وكره به راجعاً الى بلاد المسلمين حتى أوصله الى معاوية فأحضر
 معاوية ذلك الرجل القرشي وقال له هذا صاحبك قال نعم قال له
 قم فاصنع به مثل ما صنع بك ولا تزد فقام القرشي اليه فوكزه
 كما كان فعل به العلاج ثم قال معاوية للعلاج ارجع الى ملكك وقل
 له تركت ملك الاسلام يقتص من اصحاب بساطك وخواصك وقال
 للذي ساقه انصرف به الى أول أرض الروم واخرجه فيها واترك
 له البساط وكل ما سألك أن تحمله اليه من هدية فانصرف به الى
 خم وادى القسطنطينية فوجد ملك القسطنطينية قد صنع سلسلة
 على قدر فم الوادي ووكل بها الرجال فلا يدخل أحد الوادي إلا
 بإذنه فأخرج هناك العلاج وكل من كان معه - فلما وصل الى ملكه
 ووصف له ما صنع به قال هذا ملك كثير الخيلة فعظم معاوية في

اعينهم وفي نفوسهم فوق ما كان * ومن حيلته في قصة أرينب بنت اسحق زوج عبد الله بن سلام القرشي وكان عبد الله والياً لمعاوية على بلاد العراق وكانت (أرينب) هذه من اجمل نساء وقتها واحسنهن ادبا واكثرهن مالا - وكان يزيد بن معاوية قد سمع بجمالها وماهي عليه من الادب وحسن الخلق والخلق ففتن بها - فلما عيل صبره استراح في ذلك مع بعض خصيان معاوية وكان ذلك الخصى خاصاً بمعاوية واسمه (رفيف) فذكر ذلك رفيف لمعاوية وذكر له شغفه بها وانه ضاق ذرعه بأمرها فبعث معاوية الى يزيد فاستفسره عن أمره فبت له شأنه فقال معاوية مهلا يا يزيد فقال له علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الامل قال له معاوية فأين حجاج ومروتك فقال له يزيد قد عيل الصبر والحجى ولو كان أحد ينتفع به من الهوى لكان أولى الناس بالصبر عليه داود حين ابتلى به قال يا بنى أكرم أمرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ أمره فيك ولا بد مما هو كائن - وكانت أرينب بنت اسحق مثلاً لاهل زمانها في جمالها وتمام كمالها وشرفها وكثرة مالها فأخذ معاوية في الحيلة حتى يبلغ يزيد رضاه فيها - وكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان استعمله على العراق أن أقبل حين تنظر في كتابي لا مر فيه حظك ان شاء الله تعالى ولا تتأخر عنه واغذ السير وكان عند معاوية يومئذ بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحب رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلما قدم عليه عبد الله بن سلام بالشام أمر معاوية أن ينزل منزلاً قد هيأه وأعد فيه نزله * ثم قال لابي هريرة وأبي الدرداء ان الله قد قسم بين عباده نعماً أوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها فخباني عز وجل بأتم الشرف وأفضل الذكر وأوسع علي في رزقه وجعلني راعي خلقه وأمينه على بلاده والحاكم في أمر عباده ليبلوني أشكر أم أكفر وأولى ما ينبغي للمرء أن يتفقده وينظر فيه من استراه الله أمره ومن لاغنى به عنه وقد بلغت لى ابنة أريد نكاحها والنظر في تحير من يباعلها لعل من يكون بعدى يقتدى فيه بهديي ويتبع فيه أثرى فانه قد يلى هذا الملك بعدى من يغلب عليه زهو الشيطان فيزين لهم تعطيل بناتهم اذ لا يرون لهن كفواً ولا نظيراً وقد رضيت لها عبد الله بن سلام القرشي لدينه وشرفه وفضله ومروته وأدبه فقال له أبو هريرة وأبو الدرداء ان أولى الناس برعاية نعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيما خصه به منها لانت فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه وصهره فقال معاوية فاذكرنا له ذلك عنى وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير أنى أرجو أن لا تخرج عن رأيى ان شاء الله فخرجا من عنده متوجهين الى عبد الله بن سلام القرشى بالذى قال لهما معاوية ثم دخل معاوية على ابنته فقال لها اذا دخل عليك أبو الدرداء وأبو هريرة فمرضا

عليك أمر عبد الله بن سلام وانكاحي إياك منه وحضاك علي
المسارعة الي هو اي فقولي لهما عبد الله بن سلام كفؤ كريم وقريب
حميم غير أنه تحته (أرينب) بنت اسحق واني خائفة أن يعرض لي
من الغيرة ما يعرض للنساء فأتناول منه ما يسخط الله فيه فيعذبني
عليه ولست بفاعلة حتى يفارقها - فلما ذكر ذلك أبو الدرداء وأبو
هريرة لعبد الله بن سلام وأعلماه بالذي قال لهما معاوية فردهما
عبد الله الي معاوية خاطبين منه فقال لهما معاوية قد تعلمان رضاي
به وحرصي عليه وكنت قد أعلمتكما بالذي جعلت لها في نفسها
من الشورى فادخلا عليها واعرضا عليها الذي رأيت لها فدخلا
عليها وأعلمها بذلك فقالت لهما كما قال لها أبوها فأعلمها عبد الله
ابن سلام بذلك فلما ظن انه لا يمنعها منها إلا قران ارينب اشهدهما
على طلاقها وبعث بهما اليها خاطبين فأعلمها معاوية بالذي كان من
فراق عبد الله بن سلام امرأته طالبا لما يرضيها فأظهر معاوية
كراهية فعله وطلاق زوجته وقال ما أستحسن له طلاق امرأته
ولا احبه فالصرفا في طافية ثم تعودان اليها فيها وتأخذ ان شاء
الله رضاها وكتب معاوية الي يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق
عبد الله بن سلام لارينب بنت اسحاق فلما عاد أبو هريرة وأبو
الدرداء الي معاوية امرهما بالدخول على ابنته وسؤالها عن رضاها
تبريا من الامر ونظرا في العدل ويقول لم يكن لي ان اكرها وقد

جعلت لها الشورى في نفسها فدخلها عليها واعلمهاها بطلاق عبد
الله امرأته ليبشراها وذكرها من فضله وكمال مروءته وكريم محتده
فقاتل لها جف القلم بما هو كائن وانه في قرينش لرفيع القدر
وقد تعرفان أن التزويج جده جد وهزله جد كذلك والاناة
في الامور أوفق لما يخاف فيها من المحذور فان الامور اذا جاءت
خلاف الهوى بعد التأنى فيها كان المرء بحسن العزاء خليقاً
وبالصبر عليها حقيقاً واني سأئله عنه حتى أعرف دخيلة خبره
ويصح لي بالذي أريد علمه من أمره وان كنت أعلم ان لاختيار
لاحد فيما هو كائن ومعلمتها بالذي يريد به الله في أمره ولا حول
ولا قوة إلا بالله - فقالا لها وفقك الله وخار لك ثم انصرفا عنها
فلما أعلماه بقولها أنشأ يقول *

فان يك صدر هذا اليوم ولى * فان غداً لناظره قريب
وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امرأته
وخطبته ابنة معاوية وقالوا لم طلق حتى يفرغ من طلبته ويوجب
له الذي كان من بغيته واستحج عبد الله أبا هريرة وأبا الدرداء
فأتيها فقالا لها اصنعى ما أنت صانعة واستخيري الله فانه يهدي
من استهداه قالت أرجو والحمد لله أن يكون الله قد خار فانه لا
يكل الى غيره من توكل عليه وقد استبريت أمره وسألت عنه
فوجدته غير ملامم ولا موافق لما أريد لنفسى مع اختلاف من

استشترته فيه فمنهم الناهي عنه والآخر به واختلافهم أقل ما كرهت
فلما بلغاه كلامها علم أنه مخدوع وقال متمزيا ليس لامر الله راد ولا
لما لا يبد منه صاد فان المرء وان كمل له حلمه واجتمع له عقله واشتد
رأيه ليس بدافع عن نفسه قدراً برأى ولا بكيد ولعل ماسوئوا
له واستخذلوا به لا يدوم لهم سروره ولا يصرف عنهم مخدوره *
ثم ذاع أمره وفشا في الناس وقلوا خدعه معاوية حين طلق
امرأته وانما أرادها لابنه لبئس ما صنع - فلما بلغ ذلك معاوية
قال لعمرى ما خدعته فلما انقضت اقراؤها وجه معاوية أبا
الدرداء الى العراق خاطبها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها
وبها يومئذ الحسين بن علي بن أبي طالب فقال أبو الدرداء اذ قدم
العراق ما ينبغي لذي النهى أن يبدأ بشيء ويؤثره على مهم اموره
قبل زيارة الحسين سيد شباب أهل الجنة اذا دخل موضعاً هو
فيه فاذا أدت حقه والتسلم عليه انقلبت الى ما جئت له فقصد
الحسين فلما رآه الحسين قام اليه وصافحه لإجلاله لصحبته من جده
صلى الله عليه وسلم ولموضعه من الاسلام وقال له ما أتى بك
يا أبا الدرداء قال وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد أرين بنت
اسحق فرأيت علي حقا ألا أبدأ بشيء قبل السلام عليك فشكر له
الحسين ذلك وأثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت نكاحها وأردت
الارسال اليها اذا انقضت اقراؤها ولم يمنعني ذلك الا تخير مثلك

فقد أتى الله بك فاخطب رحمك الله على وعلى يزيد ولتتخير من
اختاره الله لها وهي امانة في عنقك حتى تؤديها اليها وأعطها من
المهر مثل ما بذل لها معاوية على ابنه يزيد فقال أفعل ان شاء الله
فلما دخل عليها قال أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته
وكونها بعزته فجعل لكل أمر قدرا ولكل قدر سببا وليس
لأحد عن قدر الله مستخلص ولا للخروج عن علمه مستأنص
فكان ما سبق لك وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام
إياك ولعل ذلك لا يضرك ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وقد خطبتك
أمير هذه الامة وابن مليكها وولي عهده والتليفة من بعده
يزيد بن معاوية والحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابن أول من أقر به من أمته وسيد شباب أهل الجنة
وقد بلغك سنامهما وفضلهما وجئتك خاطبا عليهما فاختراري ايهما
شئت لنفسك فسكتت طويلا - ثم قالت يا أبا الدرداء لو أن هذا
الامر جعني وأنت غائب لأشخصت فيه الرسل اليك واتبعت
فيه رأيك ولم أقتطعه دونك فاما اذا كنت المرسل فيه فقد
فوضت امرى بعد الله عليك وجعلته في يديك فاخترلي أرضاهما
الديك والله شاهد عليك فاقض في حقى بالتجري ولا يصدنك عن
ذلك اتباع الهوى فليس امرهما عليك خفيا ولأنت عما طوقتك
غيبيا - قال أبو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك وعليك الاختيار

لنفسك قالت عفا الله عنك انما انا ابنة اخيك ومن لاغني به عنك
فلا يمنعك رهبة احد من قول الحق فيما طوقتك وقد وجب عليك
اداء الامانة فيما حملتك والله خير من روعي وخيف انه بنا خبير
لطيف - فلما لم يجد بداً من القول والاشارة قال (اي بنية) ابن بنت
رسول الله احب الى لك وأرضى عندي والله اعلم بخير همالك وقد
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعاً شفتيه على شفقي الحسين
فضمى شفتيك حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه قالت
قد اخترته ورضيته فتزوجها الحسين بن علي عليهما السلام وساق لها
مهرًا عظيمًا وبلغ معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذلك ونكاح
الحسين اياها فتعاضمه جدا ولا مه شديدًا وقال من يرسل ذابله وعمي
يركب خلاف ما يهوى - وكان عبدالله بن سلام قد استودعها قبل
فراقه اياها بدرات مملوءة درا وكان ذلك اعظم مالدبه واحبه اليه
وقد كان معاوية اطرحه وقطع عنه جميع روافده لسوء قوله فيه
وتهمته له بانه خدعه فلم يزل يجفوه حتى عيل صبره وقل ما في يديه
ولام نفسه على المقام لديه فرجع الى العراق وهو يذكر ماله الذي
استودعها اياه ولا يدري كيف يصنع وأنى يصل اليه وهو يتوقع
جحودها لسوء فعله بها وطلاقه اياها على غير شيء أنكره عليها
فلما قدم العراق لقي حسيناً فسلم عليه ثم قال له قد عرفت ما كان
من خبري وخبر أرينب وكنت قبل فراقى اياها قد استودعته

مالا عظيما وكان الذي كان ولم أقبضه ووالله ما أنكرت منها في
 طول صحبتها فتيتلا ولا أظن بها الا جميلا فذاكرها أمرى واحضضها
 على رد مالي على فان الله يحسن عليه ذكرك ويجزل به أجرك
 فسكت عنه فلما انصرف الحسين الى أهله قال لها قد قدم عبد الله
 ابن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمل البشر عنك في حسن
 صحبتك وما آتسه قديما من أمانتك فسرني بذلك وأعجبني وذكر
 انه كان استودعك مالا فأدى اليه أمانته ورُدِي عليه ماله فانه لم
 يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقا قالت صدق استودعني مالا
 لا أدري ما هو وانه لمطبوع عليه بخاتمه ما حوّل منه شيء الى يومه
 وها هو ذا فادفعه اليه بطابعه فأثني عليها الحسين خيرا وقال
 ألا أدخله عليك حتى تبرئني اليه منه كما دفعه اليك ثم لقي عبد الله
 ابن سلام فقال له الحسين ما أنكرت مالك وزعمت أنه كما دفعته
 اليها بطابعك فادخل عليها وتوف مالك منها قال عبد الله بن سلام
 أو مات أمر من يدفعه اليّ قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها
 وتبرئها منه اذا هي أدته اليك - فلما دخل عليها قال لها الحسين
 هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فأدى اليه أمانته
 فأخرجت اليه تلك البدر فوضعتها بين يديه وقالت هذا مالك
 فشكر وأثنى وخرج الحسين عنهما وفض عبد الله خواتم بدره
 وحثا لها من ذلك وقال خذي فهذا قليل مني فاستعبرا جميعاً

حتى علت أصواتهما بالبكاء أسفاً على ما ابتليا به فدخل الحسين
عليهما وقد رق لهما للذي سمع منهما فقال أشهد الله أنها طالق
ثلاثاً اللهم انك تعلم أني لم أستنكحها رغبة في مالها ولا في جمالها ولكني
أردت لإحلالها لبعليها فطلقها ولم يأخذ شيئاً مما ساق لها في مهرها
فسألها عبد الله أن تصرف إلى الحسين ما كان ساقه إليها فأجابته
إلى ذلك شكراً لما صنعه بهما فلم يقبله الحسين وقال الذي يُرجى
عليه من الثواب خير لي فلما انقضت أقرؤها تزوجها عبد الله
ابن سلام وبقيا زوجين متصافيين إلى أن فرق الموت بينهما
وحرّم الله يزيد بن معاوية منها *

ويذكر أن سهيلاً تزوج امرأة فولدت له غلاماً فبينما هو سائر
معه نظر إلى رجل يركب ناقه ويقود شاة فقال يا أبت هذه ابنة هذه
فقال يرحم الله هنداً يعني ما كان من فراستها وابن المصطفى حسن
هو حسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ويكنى بأبي محمد وكان
موته من سم سم به يقال إن زوجته (جمدة بنت الأشعث بن قيس
الكندي) سقته إياه سنة تسع وأربعين من الهجرة - وقيل سنة
ست وأربعين ويذكر والله أعلم بحقيقة أمورهم - إن معاوية دس إليها
بذلك على أن يوجه إليها مائة ألف ويزوجها من ابنه - فلما مات
الحسن رضي الله عنه وفالها معاوية بالمال وقال لها حب حياة يزيد مني
تزوجيه منك فعلى هذا حمّهم الناظم أبو محمد رحمه الله في كلامه فبعضنا

قائل ما اغتاله احدو بعضنا ساكت لم يؤت من حصر - وذكروا ان الحسن
قال عند موته لقد حاقت شربته وبلغت امنيته والله لأوفي لها بما وعد
ولا صدق فيما قال وفي سمه يقول رجل من الشيعة بعد قتل الحسين *

تعزّ فكم لك من أسوة * تفرّج عنك غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي * وقتل الحسين وسم الحسن

(وعصمت بالردي فودي أبي أنس * ولم تردّ الردي عنه قنازفر) (١)

ابو أنس هو الضحّاك بن قيس النهري صاحب مرج راهط (٢)

وهو الضحّاك بن قيس بن خالد بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن
محارب بن فهر وكان الضحّاك يدعو لعبد الله بن الزبير وكان زفر
ابن الحارث معه وكان من فرسان وقته وكان سبب مرج راهط
وقتل الضحّاك به أن الضحّاك وزفر بن الحارث كانا يدعوان لابن
الزبير وكان مروان بن الحكم يدعو لنفسه فجمع كل واحد منهما
أصحابه والتقى بالمرج (مرج راهط) وكان أصحاب الضحّاك ستين
الفاً أكثرهم فرسان وأصحاب مروان ثلاثة عشر الفاً أكثرهم
رجاله فتقاتلا بمرج راهط عشرين يوماً وكان مع مروان عبيد الله بن

(١) فودا الرأس جانباه يقال بدا الشيب بفوديه والردي الهلّة والقنا
الرماح يقول ان الليالي أهلكت الضحّاك ولم تردّ الردي عنه رماح زفر وكان

زفر من فرسان زمانه فلم تردّ رماحه الردي عن الضحّاك *

(٢) مرج راهط موضع بالشام والمرج الموضع ترعى فيه الدواب *

زياد فقال له إن الضحاك أكثر من عدة وعدداً ومعه فرسان قيس
ولست تناول منه ما تريد إلا بخديعة الحرب وإنما الحرب خدعة
فادعهم إلى المودعة فإذا آمنوا كررنا عليهم فأرسل مروان إلى الضحاك
يدعوه إلى المودعة حتى ينظر في أمره فأصبح الضحاك والقيسية
قد طمعو أن يبايع مروان لابن الزبير - فلما علم مروان أنهم قد اطمانوا
هجم عليهم ففزع الناس إلى رأيهم على غير أهبة فنادى الناس
يا أنيس أعجزاً بعد كيس فقتل الضحاك (قتله دحية بن عبد الله
الكلبي) وكان مقتله سنة أربع وستين من الهجرة وفر عنه زفر بن
الخارث الكلبي وفي ذلك يقول زفر وقد كان فرّاً معه يومئذ
رجلان كانا جاريه فادركا وقتلا ونجا هو على فرس كان تحته فقال
لعمري لقد أبت وقيمة راهط * لمروان صدعا بينا متناييا
فلم تر مني ذلة قبل هذه * فرارى وتركي صاحبي ورائيا
يذهب يوم واحد ان أسأته * بصالح أيامي وحسن بلائيا
أيترك كلب لم تنله رماحنا * وتذهب قتلى راهط هي ماهيا
فذلك قوله (ولم ترد الردى عنه قناز فر) اذ كان زفر من فرسان
زمانه ومن أهل البلاء المشهورين في الحرب *

(وأردت ابن زياد بالحسين فلم
يمؤ بشسع له قد طاح أو ظفر) (١)

(١) با. رجوع والشسع السير الذي يشد إلى زمام النعال وقد أخذه الناظم

من قول مهلهل حين قتل بجير بن الخارث (يؤبشسع نعل كليب)

ابن زياد هو عبید الله بن زياد داعي بني أمية وهو الذي
وجه بعمر بن سعد لقتال الحسين رضي الله عنه وقد ذكرنا ذلك
فيما تقدم وقتله ابراهيم بن الاشر النخعي سنة ست وستين وكان
ابراهيم على جيش المختار بن عبید الثقفي وكان عبید الله بن زياد
على جيش لعبد الملك بن مروان فالتقيا (بالحازر علي الران) ويذكر
أن عسكر عبید الله كان اكثر من عسكر ابراهيم بعدد كثير
وكان على ربع من ارباع عسكر (عبید الله عمير بن الحباب) الذي
يضرب به المثل في النجدة والشجاعة وكان يقال ما صاح عمير في
جنبات عسكر فوقف أحد على أحد من خوفه - فلما كان في الليلة
التي التقيا في صبيحتها مشى عمير بن الحباب حتى دخل عسكر
ابراهيم وهو لا يشعر به وكان له صاحباً قبل ذلك فالفاه منفصلاً
في غلاله يمشی في عسكره يأمر وينهى وليس معه أحد فاحتضنه
عمير من خلفه فقال له من أنت وما رد رأسه اليه قال عمير فقال
ابراهيم ابا المغلس كن بمكانك حتى آتيك ثم مشى فلما انصرف قال
ما جاء بك يا ابا المغلس قال ان جمعك لا يقوم بجمع عبید الله ولا
تنجو منه فانظر لنفسك فقال له اذا كان صبيحة غد حاكناكم الى
أطراف الرماح والسيوف فقال له أما وقد عزمت فساخزل عنك
بثلث الناس قال ان شئت فافعل فلما كان عند الصباح ناشبوا
القتال فأنخزل عمير برايته وأنخزل معه كثير من الناس وتقاتل من

بقى مع عبيد الله مع أصحاب ابراهيم ودام القتال بينهم الى الليل
 ثم انهزم أصحاب عبيد الله وأخذهم السيف فلما أصبح قال ابراهيم
 انى قتلت البارحة رجلا جاءتنى منه رائحة المسك وقد قسمته
 نصفين فرميت بذراعيه نحو المشرق وبرجليه نحو المغرب وما
 أراه الا ابن مرجانه فالتسوه فى القتلى فالقوه كما ذكر لهم
 (وابن مرجانه) هو عبيد الله بن زياد ولما قتل ابن زياد بعث ابراهيم
 برأسه الى المختار وكان المختار يظهر أنه يطالب بدم الحسين ولذلك كان
 ابراهيم معه فان أصحاب ابراهيم هم الحسينية من الشيعة فلما وصل
 رأس عبيد الله الى المختار بعث به الى على بن الحسين بالمدينة قال
 الرسول فقدمت عليه به انتصاف النهار واذا هو يتغدى فلما رآه
 قال سبحان الله لقد أدخل رأس أبى عبد الله يعنى الحسين على
 ابن زياد وهو يتغدى ثم أن المختار كتب كتابا الى ابن الزبير وقال
 لصاحب الكتاب اذا جئت مكة ودفعت الكتاب اليه فأت المهدي
 محمد بن الحنفية فاقرأ عليه السلام وقل له يقول لك أبو اسحاق
 انى أحبك وأحب أهل بيتك فلما فعل قال له محمد كذب أبو اسحاق
 لو كان كذلك ما جلس عمرو بن سعد على وسائده وهو الذى
 قتل الحسين فلما بلغه الرسول ما قال له أمر بقتل عمرو بن سعد
 ثم قال لولده حفص بن عمرو أنتج أن تلحق به فقال لا خير فى
 العيش بعده فقتله ثم لم يزل يتتبع قتلة الحسين حتى أفنى اكثرهم فهذا

قوله (وأردت ابن زياد) وقوله (ولم تبؤ بشسع له) أخذه من قول مهلهل حين قتل بجير بن الحارث فقال له (بؤ بشسع نعل كليب) وان كان الحسين رضي الله عنه فوق أن يقاس اليه بن زياد بشسع نعله ولو امتلأت الارض بمثل بن زياد لم ينزوا شسع نعل الحسين رضي الله عنه *

(وأنزلت مُصعباً من رأس شاهقة

كانت بها مُهجة المختار في وزر) (١)

مصعب الذي ذكره هو ابن الزبير والشاهقة التي ذكرها هي الكوفة لكثرة رجالها فجعلها شاهقة لمنعتها وكثرة رجالها وكان قتله سنة احدى وسبعين من الهجرة وذلك انه لما التقى مع عبد الملك بن مروان وقد كان عبد الملك كاتب أصحاب مصعب ووعدهم الأمانى ان غدروا بمصعب ورجعوا اليه وكان من جملتهم ابراهيم بن الاشرانخي وكان ناصحاً له فجاء بالكتاب بطابعه فأقرأه اياه فاذا فيه (من عبد الملك بن مروان الي فلان) وهو يعمده فيه بولاية العراق ان غدر بمصعب فقال ابراهيم ما كتب لي عبد الملك حتى كتب الي جميع أصحابك وما كان في أحد منهم أقل طمعا مما كان في فهل أطلعك أحد منهم على ذلك قال لا قال فأرسل اليهم

(١) الزور والصعر ميل في الحديد من الكبر هكذا في الشرح الاثيري ولكن النسخة التي كتب عليها الشارح (في وزر) أي في ماجأ ومتحصن *

فأضرب أعناقهم فانهم ما اکتبوا عنك خبر كتبه الا وقد عزه وا
على غدرك فقال له مصعب لا أفعل هذا من غير أن يصح عندي
قال فأرسل اليهم وتقفهم قال إذن لا تناصحنا عشائركم يا بالنعمان
يرحم الله أبابحر (يعني الاحنف) انه كان يحذرني غدراً أهل العراق
ثم ان عبد الملك رجف نحو أرض مصعب فالتقيا (بالجائليق) فقتل
ابراهيم فقال مصعب لقطن بن عبدالله بن الحارث احمل عليهم أبا
عبد الله في خيلك فقال ما أرى ذلك قال ولم قال لاني أكره
أن يقتل مذحج في غير شيء فقال الحجاز بن بحر العجلي أبا
أسد قدم رايتهك قال التقدّم الى هؤلاء لئوم قال ما تتأخر اليه
والله أكثر لئوما ثم قال لمحمد بن عبد الرحمن تقدم قال ما أرى
أحدًا يفعل ذلك فأفعله فقال مصعب يا ابراهيم ولا ابراهيم لي اليوم
يعني ابراهيم بن الاشتر النخعي لما كان قد أشار عليه بما أشار
ولم يسمع منه وعلم أنه كان له ناصحاً من بينهم ثم قال لابنه
عيسى بن مصعب الحق بعمك في مكة فاخبره ما صنع بي أهل
العراق ودعني فاني مقتول فقال والله لا تتحدث قريش اني
اسلمتكم للقتل أبداً قال فتقدم يا بني بين يدي احتسبك فاني
كنت أعرف فيك الكرم وأنت في مهديك فتقدم فقاتل حتى
قتل فحول أهل العراق وجوههم وصاروا مع عبد الملك وبقي
مصعب في شردمة قليلة وجاءه عميد الله بن ظبيان وكان من

أصحابه فقال أين الناس أيها الأمير قال غدركم يا أهل العراق
 فرفع عبيد الله يده ليضربه فبدره مصعب فضربه على البيضة
 فنشب السيف في البيضة فجاء غلام لعبيد الله فضرب مصعب
 فقتله ثم جاء عبيد الله برأسه لعبد الملك بن مروان وهو يقول
 نطيع ملوك الأرض ما أقسطوا لنا * وليس علينا قتلهم بحرّم
 فلما نظر عبد الملك لرأس مصعب خرّ ساجدا فقال عبيد الله
 ابن ظبيان ما ندمت على شيء ندمي على عبد الملك حين خر ساجدا
 إن لم أضرب عنقه فأكون قد قتلت ملكي العرب في يوم واحد
 وفي ذلك يقول عبيد الله *

هت ولم افعل وكدت وليتني * فعلت فادمنت البكا لاقاربه
 فاوردتها في النار بكر بن وائل * وألحقت من قد خرّ شكرا بصاحبه
 قال الصولي قال عبد الملك بن عمير كنت مع عبد الملك بن
 مروان بظهر الكوفة أو بقصر الكوفة حين جىء له برأس
 مصعب فوضع بين يديه فرأى قد ارتعت فقال لي مالك فقلت
 أعينك بالله يا أمير المؤمنين كنت بهذا القصر بهذا الموضع مع
 عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن علي بين يديه في هذا
 المكان ثم كنت فيه مع المختار فرأيت رأس عبيد الله بن زياد
 بين يديه ثم كنت مع مصعب فرأيت رأس المختار فيه بين يديه
 ثم انى رأيت رأس مصعب بين يديك فأعينك بالله يا أمير المؤمنين

قال فقام عبد الملك من موضعه ذلك وأمر بهدم ذلك الطاق الذي
 كنا فيه وقال عبد الملك حين نظر الى رأس مصعب متي تغدو
 قريش مثل مصعب - ثم قال هذا سيد شباب قريش * وقيل لعبد
 الملك أ كان مصعب يشرب الطلا قال لو علم مصعب أن الماء يفسد
 مروته ما شربه حتى يموت عطشا وكان مصعب من أجمل الناس
 وأسخاهم وأشجعهم * ومما ذكر عن حسنه ما قاله الزبير بن بكار
 قال قال جميل بن معمر ما رأيت مصعب يختال بالبلاط الاغرت
 على بئينة بالحباب وبين الموضوعين ثلاثة أميال - وأما المختار
 فهو المختار بن عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي ويكنى بأبي
 اسحاق وكان يدعوا مرة لابن الحنفية وأخرى لابن الزبير وهو
 في ذلك كله يسرحسوا في ارتغاء وينهش لحم الاسلام بمنسراشفي
 حتى تنبأ وادعى أنه يأتيه الوحي من السماء - وحكى أبو حاتم قال
 حدثنا أبو عبيدة قال أخذ سراقة بن مرداس البارقي يوم جبانة
 السبيع أسيرا فقدم في الاسارى الى المختار فقال له *

امنن على اليوم ياخير معد * وخير من صام وصلى وسجد
 فعفا عنه المختار وخلي سبيله ثم خرج مع ابن الاشعث فأتى
 به المختار أسيراً فقال له ألم أعف عنك وأمنن عليك أما والله
 لأقتلنك قال له والله لا نفعل ان شاء الله تعالى قال ولم قال لان
 أبى حدثني انك تفتح الشام حتى تهدم مدينة دمشق حجراً

حجراً وأنا معك ثم أنشأ يقول *
 ألا أبلغ أبا اسحاق أنا * حملنا حملة كانت علينا
 خرجنا لانزى الضعفاء شيئاً * وكان خروجنا بطرا وجبنا
 تراهم في مصافهم قليلاً * وهم مثل الدبا لما التقينا
 فأسجح اذ قدرت فلو قدرنا * لجرنا في الحكومة واعتدنا
 تقبل توبة مني فاني * سأشكر اذ جعلت النقدينا
 قال فخلني سبيله ثم خرج ابن الاشعث أيضاً ومعه سراقه فأخذ
 أسيرا وأتى به الى المختار فقال الحمد لله الذي أمكنني منك
 يا عدو الله هذه نائمة فقال سراقه أما والله ما هؤلاء الذين أخذوني
 فأين هم لا أراهم وانا لما التقينا رأينا قوماً عليهم ثياب بيض
 وتحتهم خيول بلق وهي تطير بين السماء والارض فقال المختار
 خلوا سبيله ليخبر الناس ثم عاد الى قتاله وقال *

ألا من يبلغ المختار عني * بأن البلق دهم مضمرات
 أرى عيني ما لم تنظراه * كلانا عالم بالثرهات
 كفرت بوحيكم وجعلت ندرا * على قتالكم حتى الممات
 وفي المختار قال صلى الله عليه وسلم يخرج من ثقيف كذاب
 ولما ظهر لاهل الكوفة سوء معتقده خرجوا نحو مصعب وطلبوا
 منه النصره عليه فخرج معهم نحو الكوفة وجعل على مقدمته
 عباد بن الحصين وعلى ميمنته عمر بن عبيد الله بن معمر وعلى

ميسرته المهلب بن أبي صفرة وعلى خميس بكر بن مالك بن مسمع
الذي كان يقال فيه أنه كان اذا غضب غضب له مائة ألف سيف
لا يساونه فيم غضب وعلى خميس عبد القيس مالك بن المنذر وعلى
خميس بن تميم الاحنف بن قيس فلما وصل خبرهم الى المختار أخرج
لهم قائده ابن سميط فهزمه مصعب واتبعه حتى بلغ الكوفة
فخرج المختار فنزل (حرورا) وحال بينهم وبين الكوفة فنتقاتلوا
طويلا حتى انهزم أصحاب مصعب فلما انتهوا الى مصعب جئ على
ركبتيه وكان لا يفر فوقف الناس عنده فحمل المهلب بن أبي صفرة
في أصحابه على اصحاب المختار فقصفهم قصفاً شديداً فترجل
المختار وجماعة من أصحابه وتفرق الناس عنه ثم رجع الى قصر
الكوفة فأحرق به مصعب وقطع عنه الماء والمادة فلما اشتد
الحصار على المختار قال لاصحابه انزلوا بنا نقاتل حتى نموت أو
يفتح الله لنا فضعفوا عن ذلك وعجزوا فقال لهم المختار أما أنا
فلمست أعطى بيدي ولا أحكمهم في نفسي فلما سمع ذلك أصحابه
نزلوا من القصر هارين فلم يبق مع المختار الا قليل فلما رأى ذلك
أرسل الى امرأته أن ابغى لي طيباً فبعثت له طيباً كثيراً فاغتسل
وتحنط وأمر ذلك الطيب على لحيته ورأسه وخرج في تسعة عشر
رجلا وضارب حتى مات وكان الذي قتل المختار صواب بن يزيد
الحنفي فذلك قوله (كانت بها مهجة المختار في وزير) اذ كانت

الكوفة من أكثر البلاد خيلا ورجالا ولكنهم غدروا به كما فعلوا بمصعب فكان كل واحد منهما فيها كما لو كان في رأس شاهقة لولا غدروهم بهما *

(ولم ترأب مكان ابن الزبير ولا * رعت عيادته بالبيت والحجر)
 يريد بابن الزبير هنا عبد الله وكان يسمى العائد لأنه كان يقول أنا العائد بالبيت - ويقال ان أول عائد عاد بالبيت الحيتان الضغار من الكبار في الطوفان - وقتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة اثنتين وسبعين - وقيل سنة ثلاث وذلك انه لما قتل مصعب أخوه وباع الناس عبد الملك ودخل الكوفة قال له الحجاج يا أمير المؤمنين اني رأيت في المنام كأنى أسلخ ابن الزبير من رأسه الى قدمه قال له عبد الملك أنت صاحبه فاخرج مع الجيوش فسار بها حتى نزل الى مكة ونصب المجانيق على أبي قبيس وعلى قيقعان وما زال يحاصره ويضيق عليه - فلما كان في الليلة التي قتل في صبيحتها جمع القرشيين فقال لهم ماترون فقال رجل من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى لم نجد مقتلا ووالله لئن صبرنا معك ما نزيد على أن نموت وانما هي احدى خصاتين إما أن نأخذ الأمان لانفسنا ولك وإما أن تأذن لنا فنخرج وقال له رجل اكتب لعبد الملك ابن مروان قال كيف اكتب قال اكتب من عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الملك بن مروان فوالله لن يقبل هذا أبداً أو

أكتب من عبد الله بن الزبير الى عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين فقال عبد الله والله لأن تقع الخضراء على الغبراء أهون عليّ من ذلك فقال له عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة قال ومن هو قال الحسن ابن علي خلع نفسه وبايع معاوية فرفع عبد الله رجله وركضه في صدره ركضة رماه عن السرير بها وقال له يا عروة قلبي لاذن مثل قلبك والله لئن قلتها ماعشت الا قليلا وقد أخذتني الدنية وان أضرب بسيف في عز خير من الظم في ذل - فلما أصبح دخل على امرأته أم هاشم بنت منظور بن ريان وهي التي يقول فيها الفرزدق لاذ نافرته زوجته النوار الى عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله بن الزبير ونزلت النوار على بنت منظور بن ريان فكان كلما أصلح حمزة من شأن الفرزدق عند أبيه نهرا أفسدته زوجته أم هاشم بنت منظور ليلا حتى غلبت النوار على الفرزدق في ذلك يقول الفرزدق *

أما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن ريانا
ليس الشفيع الذي قد جاء متزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا
فلما دخل عبد الله على أم هاشم قال لها اصنعي طعاما فلما
صنعت له ذلك أخذ منه لقمة فلا کہا ثم لفظها وقال اسقوني لبنا
فأسقوه ثم اغتسل وتحنط وتطيب ثم أتى أمه أسماء ذات النطاقين

فقال ماترين يا أماء فقد خذلني الناس فقالت له لا يلعب بك
صبيان بني أمية عش كريما ومت كريما فقال لها أخشى أن يمثل بي
بعد الموت فقالت له إن الشاة لا تألم بالسليخ بعد الذبح فقبل بين
عينيه وودعها وخرج وأسند ظهره للكعبة وجعل يقاتل فلا
يؤم جمعاً الا هده فقال رجل من أهل الشام (اسمه خليوب) أما
يمكنكم أخذه اذا ولي فقيل له خذه أنت اذا ولي قال نعم فأقبل
وهو يريد أن يحتضنه من خلفه فمطف عليه فقط ذراعيه فصاح
فقال اصبر خليوب ثم جعل يقول « لو كان قرني واحداً لكفيته »
وحمل عليهم فقصصهم قصفا شديداً وهو يقول *

قد جدّ أصحابنا ضرب الاعناق * وقامت الحرب بينهم على ساق
فبينما هو يقاتل اذ جاءه حجر من حجارة المنجنيق فضربه
ضربة فصرعه وكان أهل الشام اذا رموا الكعبة بالمنجنيق
يرتجزون بهذا *

خطارة مثل الفتيق المزبد * يرمى بها عواذ أهل المسجد
ولما صرعه حجر المنجنيق اقتحم عليه أهل الشام فحز
رأسه وذهبوا به الى الحجاج فدعا بالنطع وحز رأسه بيده
وبعث به الى عبد الملك بن مروان وكان عبد الله يكنى بأبي بكر
وبأبي خبيب ويقال له ولاخيه وفيهما يقول الشاعر *

قدنى من نصر الخبيبين قدى * ليس الامام بالشحيح الملحد
(١٣ - شرح القصيدة)

وكان يقال له الملمحد لاحلاله القتال في الحرم وفي ذلك يقول

رجل من الشعراء يتغزل في رملة أخته *

أيا من لقلب معني عزل * بذكر المحلة أخت المحل

ولما قتل الحجاج عبد الله قال لها يا ابنة أبي بكر اني قاتل الملمحين
 قالت له بل أنت قاتل الموحدين قال لها كيف رأيت ما صنعت
 بابنك قالت رأيتك قد أفسدت عليه ديناه وأفسد عليك
 آخرتك ولاضير ان الله أكرمه على يدك وقد أهدى رأس يحيى
 ابن زكريا الى بغي من بغايا بني اسرائيل * وروى هشام بن عروة
 عن أبيه قال كان عثمان بن عفان قد استخلف عبد الله بن الزبير
 على الدار يوم الدار فلذلك ادعى الخلافة ولما صلب بن الزبير كان
 عبد الله بن عمر يقول لقائده جنبني خشبة ابن الزبير فلم يشعر
 ليلة حتى عثر فيها فقال ما هذا فقبل له خشبة ابن الزبير فوقف
 ودعاه وقال لئن علمتك رجلاك « وكان منكسا » لظالما ووقفت
 عليهما في صلاتك ثم قال لاصحابه أنا والله ما عرفته الا صواما
 قواما ولكن ما زلت أخاف عليه منذ رأيتة اعجبته بغلات معاوية
 الشهب قال كان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس وعشرون
 بغلة شهباء عليها رحائل الارجوان فيها الجوارى عليهن الحلى
 والمعصفرات ففتنت الناس *

(ولم تدع لأبي الذبّان قاضية * ليس اللطيم لها عمرو بمنصر)
أبو الذبّان هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاصي
ابن أمية بن عبد الشمس ويسمى بالموفق بأمر الله (على ما ذكر
بعض من زعم أن بني أمية كانت لهم القاب كبنّي العباس) ويلقب
برشح الحجر لبخله وهو أول من سمي بعبد الملك في الاسلام
وفي أيامه حولت الدواوين الى العربية من الرومية والفارسية
حوّلها عن الرومية (سليمان بن سعد مولى حسين) وحوّلها عن
الفارسية (صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة) وقيل انها حولت في
زمن الوليد بن عبد الملك وكان يدعى بأبي الذبّان لبخره وقيل
انه كانت تدمى لثنته فيقع عليها الذباب وهو أبو الاملاك من بني
أمية فانه ولي الخلافة أربعة من ولده الوليد وسليمان ويزيد وهشام
وقوله (قاضية) اشارة الى أنه كان مظفراً على أعدائه فانه غلب
في أيامه على عدة رجال أكبر كانوا في زمانه أفضل منه في السلطان
مثل عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وعمرو بن سعيد الاشدق
وعبد الرحمن بن الاشعث فكل واحد منهم ما قامت له معه
قائمة وكلهم قتلوا وحكم فيهم قاضيته أي سيفه ومع هذا فلم
ينفعه ولا أغنى عنه شيئاً حين تمت أيامه وأتاه حمامه ويؤيد هذا
خبر الرجل الذي ورد على معاوية وكان من أهل الكتاب والعلم
بالحدثان فقال له معاوية أتجدني في شيء من كتاب الله قال إي

والله حتى لو كنت في أمة من الأمم لو وضعت يدي عليك من بينهم قال فكيف تجدي قال أول من يحول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها لغفور رحيم * قال له معاوية ثم يكون ماذا قال ثم يكون منك رجل شراب للخمر سفاك للدماء يصطنع الرجال ويحتجر الاموال ويحب الخيول ويبيع حرمة الرسول - قال ثم ماذا قال ثم تكون فتنة تشعب بقوم حتى يفضى الامر الى رجل أعرفه بعينه يبيع الآخرة الدائمة بحظ من الدنيا منحوس فيجتمع عليه من آلك وليس منك لا يزال لعدوه قاهراً وعلى من ناوأه ظاهراً ويكون له قرين طعين لعين قال أفتعرفه ان رأيت قال لشد ما أعرفه فأراه من كان من بني أمية بالشام فقال ما أراه هنا فوجه نحو المدينة مع ثقات من رسله فيبينها هو يمشى في أزقة المدينة اذ رأى عبد الملك يلعب بطائر على يده فقال لهم ها هو ذا ثم صاح به أبو من أنت قال أبو الوليد قال يا أبا الوليد ان بشرتك ببشارة تسرك ما يكون لي عندك قال وما مقدارها حتى أرى ما يكون مقدارها من الجمل قال أن تملك الارض قال مالي من مال ولكن رأيت ان تكلفت لك جملاً أنال ذلك قبل وقته قال لا قال فان حرمتك أيؤخر ذلك عن وقته قال لا قال فحسبك * فذكر وان معاوية كان يكرم عبد الملك ليجعلها يداً عنده يجازيه بها في خلافته وكان عبد الملك من أكثر الناس علماً وأوسعهم حلماً وأبرعهم أدباً

وأحسنهم ديانة في شببته وكان يواظب المساجد حتى سمي حمامة المسجد * ويحكى عن عبد الملك انه لما أراد الخروج الى مصعب تعلقت به عاتكة بنت يزيد بن معاوية وجعلت تبكى حتى بكى لبكائها حشمها فقال عبد الملك قاتل الله (كثيراً) كأنه يرى يومنا هذا حيث يقول في شعره *

إذا ما أراد الغزولم يثن همه * حصان عليها نظم دريزينها
نهتنى فلما لم تر النهي عاقنى * بكت فبكى مما شجها قطينها
ثم خرج يريد مصعباً وكثير في موكبه فقال له عبد الملك
يا أبا جمعة ذكرتك الساعة ببيتين من شعرك فان أصبتكما فلك
حكك قال نعم أردت الخروج فبكت عاتكة بنت يزيد وبكى
حشمها فذكرت قولى وأنشده البيتين قال نعم فأعطاه ما طلب * ثم
نظر اليه يسير في عرض الناس مفكراً فقال على ابن أبي جمعة فجىء
به فقال له ان عرفتك بفكرتك فيم هي لى حكى قال نعم قال قلت
فى نفسك انا فى شر حال خرجت مع رجل من أهل النار لبس
على نخلتى وربما أصابنى سهم غرب فأتلف لغير معنى فقال والله
يا أمير المؤمنين ما أخطأت ما فى نفسي فاحتكم قال حكى أن أمرلك
بمشرة آلاف درهم وأردك الى منزلك ففعل به ذلك * ويحكى أنه
لما قتل عمرو ابن سعيد وتسمى بالخلافة سلم بها عليه أول تسليمه
والمصحف فى حجره فأطبقه وقال هذا فراق بينى وبينك وكان له

في عنقوان نسكه صديق من أهل الكتاب يقال له يوسف وكان قد أسلم فقال له عبد الملك يوماً وقد مضت جيوش يزيد بن معاوية مع مسلم بن عقبة المري تريد المدينة ألا ترى جيش عدو الله كيف تقصد حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يوسف جيشك والله إلى حرم الله أكبر من جيشه إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الملك عيذاً بالله فقال له يوسف والله ما قلت شاكاً ولا مرتاباً واني لأجدك بجميع أوصافك فقال له عبد الملك فيكون ماذا إذا قال يتداوهارهطك إلى أن تخرج الرايات السود من خراسان (وأما اللطيم) فهو عمرو بن سعيد الأشدق وسمى بهذا الاسم لميل كان في فمه وكان يقال له من أجل ذلك لطيم الشيطان وقيل سمي بذلك لتشادقه في الكلام وكان من فصحاء قريش وأهل الخطابة منهم وجده سعيد بن العاصي هو ذو العصابة وقيل له ذلك لأنه كان من شرفه إذا اعتم بمكة بعمامة أي لون كانت لا يعتم بلونها أحد اجلالاً له ويكنى بأبي أحيحة وفي ذلك يقول الشاعر *

أبو أحيحة من يعتم عمته * يضرب ولو كان ذا مال وذاحسب
ولما مات سعيد بن العاصي والد عمرو هذا دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال إن أول مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال له معاوية إلى من أوصى بك أبوك فقال انه أوصاني ولم

يوص بي أحدا قال فبأى شيء أوصاك فقال ألا يفقد أصحابه
 منه غير شخصه قال معاوية ان عمرا هذا لأشدد فسموه بذلك
 وكان سبب قتل عبد الملك بن مروان لعمره وهذا من أجل ان عمرا
 هذا كان لما قام مروان يطلب الامر عضده عمرو واتفق معه على
 أن يكون له الامر بعده فلما كبر أمر مروان صير الامر بعده
 لابنه عبد الملك على أن يصيره عبد الملك لعمره بعده فلما كاتب
 أهل العراق عبد الملك بن مروان خرج نحوهم وكان في العراق
 مصعب فقال له عمرو ان الامر كان لي بعد مروان ثم صيره لك
 ولكن أكتب لي به أنت بعدك فسكت عنه عبد الملك وخرج
 لوجهه نحو مصعب فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل كرم عمرو
 في الليل حتى رجع الى دمشق وغلق أبوابها في وجه عبد الملك
 وتسمى بالخلافة فلما علم عبد الملك بذلك رجع حتى نزل على دمشق
 وحاصرها حتى صالحه عمرو على أن يكون له الامر بعده وان له
 مع كل عامل عاملا ففتح دمشق وكان بيت المال بيد عمرو فأرسل
 اليه عبد الملك أخرج أرزاق الحرس قال عمرو ان كان له حرس
 فان لنا حرسا قال وأخرج لحرسك أيضا فلما كان ذات يوم أرسل
 عبد الملك الى عمرو يقول أبا أمية جئني حتى أدبر معك أمرا
 فقالت له امرأته لا تذهب اليه فاني أخافه عليك قال أبو ذبان والله
 لو كنت نائما ما أيقظني قالت والله ما آمنه عليك واني لأجد ريح

دم فمازالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشحها فقام فلبس درعاً
تحت ثوبه فلما أراد الخروج عثر بالبساط ثم مشى وكان معه أربعة
آلاف من أنجاد أهل الشام شاكي السلاح يمشون معه حيث مشى
وكان عمرو وعظيم الكبر لا يلتفت وراءه ولو انطبقت الارض خلفه
اعجاباً وزهواً فلما وصل القصر الذي فيه عبد الملك دخل وغلقت
الابواب خلفه ولم يدخل معه الا غلام له وهو لا يدري بذلك فلما حصل
مع عبد الملك وتمكن منه ورأى انه لم يدخل معه الا غلام واحد
وعبد الملك في حشمه قال للغلام اذهب للناس وقل لهم ما به من
بأس فقال له عبد الملك تريد أن تتدعنى خذوه فلما أخذوه قال
له عبد الملك أبا أمية انى قد أقسمت ان أمكننى الله منك أن أجعل
في عنقك جامعة وهذه جامعة من فضة أريد أن أبر بها قسماً
فطرح في عنقه الجامعة مع يديه ثم جذبه الى الارض بيده فضرب
فه في جانب السرير فانكسرت نثيته فجعل عبد الملك ينظر اليها
فقال له عمرو لاعليك يا أمير المؤمنين عظم انكسر * ثم قال له
سألتك بالله يا أمير المؤمنين أن لاتخرجنى الى الناس في هذه الحالة
أمكراً أبا أمية وأنت في الحديد فيينا هو كذلك اذ جاء المؤذن
فقال لعبد الملك الصلاة يا أمير المؤمنين فقال عبد الملك لاختيه
عبد العزيز اقتله حتى أرجع اليك من الصلاة فقال عمرو لعبد
العزيز سألتك بالله والرحم يا عبد العزيز لاتكن أنت من بينهم

قاتلي ولكن هو أبعد رحماً منك فتركه عبد العزيز - فلما رجع عبد
الملك فرآه جالساً قال لعبد العزيز لعن الله أمماً ولدتك ولم يكن
أخاه من أمه ثم أخذ الحربة بيده وقال قربوه لي فقال عمرو ووفعلتها
يا ابن الزرقاء فقال له عبد الملك لو علمت انك تبقى ويسلم لي ملكي
لفديتك بدم النواظر ولكن فلما اجتمع مخلان في ذود الاعداء
أحدهما على الآخر* ثم دفع عبد الملك يده بالحربة وضرب بها في
صدره فلم تغن الحربة شيئاً فضرب عبد الملك بيده على عاتق عمرو
فأصاب الدرع تحت ثيابه وقد كفر عليه بثوب فقال له لو كنت معداً
أبأ أمية لإضربوا به فصرع له ووقف على صدره فذبحه - فلما
قيل لأصحابه إن عبد الملك خرج للصلاة ولم يخرج عمر وقاتلوا
البوابين وكان فيمن كان على الباب الوليد بن عبد الملك فضربه أحد
أصحاب عمر فشجه - فلما رأى ذلك قبيصة بن أبي دؤيب وكان من
أصحاب عبد الملك قال يا أمير المؤمنين إرم بالرأس اليهم وانثر
الدنانير عليهم فانهم يشتمغلون ويتفرقون ففعل فافترق أصحاب
عمرو عن الباب وذهب دم عمرو هدرآ لم يطلب أحد بثاره فذلك
قوله (ليس اللطيم لها عمر بمنتصر) وكان ملك عبد الملك بعد قتل
الاشدق أربع عشرة سنة ومات سنة ست وثمانين - ويقال انه لما
حضرته الوفاة قال لابنه الوليد اذا أنا مت فضعني في قبري ولا تعصر
عينيك عصر الامة ولكن شمر وأتزر والبس للناس جلد نمر

فمن قال برأسه كذا فقل بسيفك هكذا وكان من أهل الحزم حتى
كان يقال في بني أمية معاوية أحلمهم وعبد الملك أحزمهم ومع
حزمه وما كان عليه من الظفر على أعدائه أخذته الليالي كما فعلت
بغيره ممن كان قبله فهذا قوله (ولم تدع لأبي الذبان قاضية) إشارة
إلى أنها غدرت به على أي حالة كان من الحزم كسائر ملوكها *
(وأظفرت بالوليد بن يزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر)
الوليد هذا هو ابن يزيد بن عبد الملك وله يقال الجبار العنيد
ويحكي عنه أنه فتح المصحف وجعل ورقه غرضاً ورماه بالسهام
وهو يقول *

أتوعد كلَّ جبارٍ عنيد * فما أنا ذاك جبارٍ عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر * فقل يارب مزقني الوليد

وكان كثير الاستهتار مخلوع العذارى في الشراب والسماع لا يرعوى
لعذل عاذل ولا يسمع النصيح من قول قائل حتى أفقدته المدامة
ملكه ونثرت سلكه - ومن استهتاره في المدامة وقلة رجوعه
عما يفعل بها من القبيح إلى ندامة أنه لما سمع بابن شراعة الكوفي
وكان من أهل البطالة المشهورين فيها المجرن أرسلهم إليها بعث
إليه من دمشق فحمل إليه فلما دخل عليه قال له قبل أن يسأله عن
شيء يا ابن شراعة اني ما أرسلت إليك لأسألك عن كتاب الله ولا
سنة نبيه قال لو سألتني عنهما لوجدتني فيهما حماراً قال وإنما أرسلت

جرّك على هذه الرسالة قال عشرون الف درهم معجلة قالت والله
لا أجلدك أو تبلغنه عني كما بلغتني عنه قال يجعل قالت لك بساطي
هذا قال فقومي عنه فقامت فطواه وضمه وقال هاتي رسالتك
قالت قل له *

أتبكي على سعدي وأنت تركتها

فقد ذهبت سعدي فما أنت صانع

فبلغه الرسالة فاعتناظ فقال يا أشعب اختر مني احدى ثلاث
لا بد لك من واحدة منها إما أن أقتلك وإما أن القيك من أعلى
هذا القصر أو أطرحك للسباع قال ياسيدي ما كنت لتعذب عيني
نظرت بهما الى سعدي فضحك وخلي سبيله * وحكى خالد بن
زكوان قال بت ليلة عنده فجلسنا نتحدث فقال لجواريه اسقيننا
فجئن باناء مغطى وصفت بيني وبينه ثلاث جوارى حتى شرب
وجعل يجلس ساعة ويستدعى ذلك فما طلع الفجر حتى أحصيت
له سبعين قدحا وجلس يرمأ يشرب وجارية تغنى فألشدت (قينة
في يمينها أبريق) ثم قال للجارية لو أتممت الشعر غنيت به قالت
لست أرويه وبعث في المقام الى حماد الراوية فلما دخل عليه قال
له قينة في يمينها أبريق فألشده حماد *

ثم نادوا ألا اصبحونا فقامت * قينة في يمينها أبريق
قدمته على عقار كعين الدي * ك صفي سلافه الراووق

مرة قبل مزجها فاذا ما * مزجت لذ طعمها من يذوق
وكان يئشده كثيرا *

عَلَّانِي واسْقِيَانِي * من شراب اصبهاني
من شراب الشاه كسرى * أو شراب الهرمزان
ان بالكاس لمسكا * أو بكفي من سقاني
انما الكاس ربيع * يتعاطى بالبنان
وكان يئشده *

ليت حظي اليوم من كـ * ل معاش لي وزادي
قهوة أبذل فيها * طار في بعد تلادي
فيظل القلب منها * هائما في كل وادي
ان في ذلك فسادى * وصلاحي ورشادي

وقال يمدح الكاس *

لمدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا لم تذقه لم تعش
ولما أفرط في شربه وضيع أمور ملكه تغير الناس له وطمعوا
عليه دخل عليه معاوية بن عمرو بن عتبة فقال يا أمير المؤمنين
انه ينطقني الامن بك وتسكنتني الهيبة لك وأراك تأمن أشياء
أخافها عليك أفأسكت مطمعا أم أقول مشفعا قال قل مقبول
منك والله فينا علم الغيب فيما نحن صائرون اليه * ثم قال لما اكثرت

الناس القول فيه *

خذوا ملككم لا نبت الله ملككم * الأرب ملك قد أزيل فزال
دعو الى سلمى مع شراب وقينة * وكأس الأحسبي بذاك مآلا
وسلمى هذة فتن بها بعد سعدى وهى أختها فتزوجها بعد
سعدى وله فيها أشعار كثيرة قبل زواجها فمن شعره فيها *

حدثوني ان سلمى * خرجت نحو المصلى

فاذا طير مليح * فوق غصن يتفلى

قلت يا طير ادن منى * فدنا ثم تدلى

قلت هل تعرف سلمى * قال لا ثم تولى

فنكى فى القلب كلما * باطنا ثم تجلى

فلما ظهر تخلفه وانهماكه فى الملاحى أجمعوا على قتله وأن يقلدوا
الخلافه يزيد بن الوليد فجمع يزيد بن الوليد ودخل دمشق وكسر
باب المقصورة وأخذ الاموال وحملها على العجل نحو باب المضار
ونادى مناديه من انتدب الى قتال الوليد فله الفان فانتدب معه
الفارجل وبلغ الوليد بن اليزيد وكان (باللقاء) فتوجه الى (حمص)
فلما أحاطت به الخليل تفرق من كان حول الوليد بن اليزيد
وهجم عليه الناس فكان أول من هجم عليه السرى بن زياد بن
أبى ريشة السكسكى وعبد السلام اللخمى فقتلاه ثم أخذ رأسه
فوضع على رمح ثم طيف به بدمشق ويحكى عنه من خذلانه

واستهتاره انه جاءه المؤذن يؤذنه بالصلاة فأمر جارية من جواريه
وكان قد نكحها وهما جنبان أن تتلثم وتخرج فتصلي بالناس على
ما ذكر اسحاق بن محمد الازرق على ما حدثته به الجارية بعد قتله *
وحكى عنه خليفة ابن الخياط غير هذا - قال لما أحيط به أخذ
المصحف وفي حجره وضعه وقال أقتل كما قتل ابن عمي عثمان
وكان قتله سنة ست وعشرين ومائة *

(ولم تعد قُضِبَ السفاح نايبة

عن رأس مروان أو أشياعه الفُجْر) (١)

السفاح هذا هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس وهو أول من أقام دولة بني العباس وأمه ريطة بنت
عبيد الله بن عبد الله بن المدان الحارثي وكانت ولايته سنة
اثنين وثلاثين ومائة وكان قد منع أباه من زواج ريطة الوليد
ابن عبد الله ثم سليمان بعده لأنهم كانوا يرون أن ملكهم يزول
على يدي رجل من بني العباس يقال له ابن الحارثية فلما ولى عمر
ابن عبد العزيز الخلافة شكوا اليه محمد بن علي الوليد وسليمان
ومنعهما إياه أن يتزوج ريطة وسأله أن لا يمنعه زواجهما وكانت
بنت خاله فقال عمر تزوج من شئت فتزوجها فولدت له أبا العباس
(١) دالتضيب السيوف ونايبة غير تاملة يقال نبا السيف اذا لم يعمل في
الضربة والاشياع الاتباع والفجر جمع فاجر *

السفاح فكان خراب ملك بني أمية على يديه كما كانوا يرون ذلك
في الآثار وفي ذلك يقول أبو العباس *

تناولت ثاري من أمية عنوة * وحزب ترائي اليوم عن شام قيصر
وألقيت ذلا عن مفارق هاشم * وألبستها عزا عظيما ومفخرا
وتوفي أبو العباس سنة ست وثلاثين ومائة وكان من حديث

ابن الحارثية ما حكى الهيثم بن عدي قال حدثني غير واحد ممن
أدركته من المشايخ أن علي بن أبي طالب أصر الأمر إلى الحسن
فأصره الحسن إلى معاوية وكره ذلك الحسين ومحمد بن الحنفية
فلما قتل الحسين صار أمر الشيعة إلى محمد بن الحنفية وقال بعضهم
إلى علي بن الحسين ثم إلى جعفر بن محمد والذي عليه الأكثر أن
محمد بن الحنفية أوصى إلى أبي هاشم ابنه فلم يزل قائما بأمر
الشيعة فلما كان في أيام سليمان بن عبد الملك أتاه أبو هاشم وأفدا
فأكرمه سليمان وقال ما كنت قرشياً قط بشبه هذا وقضى حوائجهم
ثم شخص يريد فلسطين فلما كان ببلاد لحم وجذام ضربت له أبنية
في الطريق ومعهم اللبن المسموم فكلما مر بقوم قالوا هل لك في
الشراب قال جزيم خيرا ثم مر بأخرين فعرضوا عليه وهو يظنهم
من لحم أو جذام فقال هاتوا فما استقر في بطنه حتى قال لأصحابه
إني ميت انظروا من القوم فنظروا فاذا بهم قد قوضوا أبنيتهم
وذهبوا فقال ميلوا بي إلى ابن عمي وأسرعوا فإني أخشى أن لا

الحقة وكان محمد بن علي والد ابي العباس السفاح بالحميمة من ارض
 الشربة فلما وصل اليه قال يا ابن عمي اني ميت وانت صاحب هذا
 الأمر وولدك ابن الحارثية القائم به ثم أخوه من بعده ووالله لا
 يتم هذا الأمر حتى تخرج الرايات السود من خراسان ثم لتغابن
 على ما بين حضرموت وأقصى افريقيه وما بين الهند وأقصى فرغانة
 فعليك بهؤلاء الشيعة فهم دعواتك وأنصارك وليكن دعوتك
 بخراسان ولا تعدوها ولا سيما مرو واستبطن هذا الحى من اليمن
 فان كل ملك لا يقوم بهم فما آله الى انتفاض وانظر هذا الحى من
 قيس وتميم فأقصهم الا من عصم الله منهم وهم قليل ثم مرهم فليجعلوا اثني
 عشر نقيباً وبعدهم سبعين نقيباً فان الله لم يصلح بني اسرائيل
 الا بهم وقد فعل ذلك النبي عليه الصلاة والسلام فاذا مضت سنة
 الحمار فوجه رسلك نحو خراسان منهم من يقتل ومنهم من ينجو
 حتى يظهر الله دعوتكم فقال محمد بن علي يا أباهاشم وماسنة الحمار
 قال انه لم تمض قط مئة سنة من نبوة الا انتقض امرها لقول الله
 تعالى (أو كالذي مر على قرية) الى قوله (وانظر الى حمارك) واعلم
 أن صاحب هذا الأمر من بعدك ولدك عبد الله بن الحارثية ثم
 أخوه عبد الله ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الوقت ولد يقال له
 ابن الحارثية ثم مات أبو هاشم وبقيت الشيعة تحتلف الى محمد بن
 علي فلما ولد أبا العباس السفاح أخرجه الى الشيعة في خرقة وقال لهم
 (١٤ - شرح القصيدة)

هذا صاحبكم فجعلوا يلحسون أطرافه ولما مات محمد بن علي أوصى
 الى ابنه ابراهيم وهو الذي يدعى بالامام فأخذه مروان بن محمد
 فسجنه فرج أمر الشيعة فقال لهم (يقطين بن موسى) وكان من
 دعاتهم أنا أعرّفكم من يلي أمرنا من بعده فشخص الى الشام
 ووقف لمروان بن محمد يوماً وهو خارج الى صلاة الجمعة فقال له
 يا أمير المؤمنين اني رجل تاجر قدمت بما يقدم به التجار فأدخلت
 الى رجل له هيمة وشارة فابتاع مني متاعاً كثيراً ولم يزل يسوفني
 بتمنه الى أن جاءت رسلك فأمرت بحبسه فان رأيت أن تجمع
 بيني وبينه وتأخذ لي بحتي فافعل فقال مروان لبعض خدمه يا غلام
 اذا نحن صلينا فسر معه الى ابراهيم بن محمد وقل أخرج لهذا من
 حقه فلما قضى مروان الصلاة مضى الخادم بيقطين فأدخله على
 ابراهيم فقال له يقطين يا عدو الله الى من تسكني قال الى ابن الحارثية
 فعاد الى الشيعة فأعلمهم أن أبا العباس السفاح هو الامام بعده فلما
 كانت سنة احدى وثلاثين ومئة هزم (قحطبة بن شبيب) وكان
 من قواد الشيعة عسكرياً يزيد بن ميسرة ثم فقد قحطبة وولى أخوه
 حميد مكانه فمضى نحو الكوفة ودخلها وقدمها أبو العباس وأخوه
 معه وعمه عبد الله بن علي — ويحكى أنه لقيتهم امرأة في الطريق فنظرتهم
 ملياً ثم قالت سبحان الله فالتقت اليها أبو جعفر فقال لها ما شأنك
 يا أمة الله قالت ما رأيت أعجب من هذا . خليفة وخليفته وخارجي

فقال لها ما هذا الكلام قالت ليلين هذا وأشارت الى أبي العباس
ولتخلفنه أنت وأشارت الى أبي جعفر وليخرجن عليك هذا
وأشارت الى عبد الله بن علي ولتقتلنه أنت وأشارت الى أبي
جعفر وكان كذلك وسأذكر سبب خروجه عليه عند ذكر أبي
جعفر المنصور وقد ذكر هذا الخبر على وجه آخر يقرب من
هذا وذلك محتمل * حدث أبو العباس المنصوري عن ابن البطاح
عن ابراهيم بن السدي عن أبيه عن عبد الصمد بن علي قال لما
أخذ مروان بن محمد ابراهيم الامام خرجت مع أبي العباس السفاح
وأبي جعفر المنصور وعبد الله بن علي فانهينا الى ماء من مياه
تميم فاذا نحن بامرأتين مقبلتين فوقفتا علينا فقالتا ما رأينا وجوهاً
أكرم ولا أنضر ولا أصبح من خليفتين وأمير فانهرهما عبد الله
ابن علي وكان فيه غرَبٌ وقال كفا عنا فقالت إحداهما أتغضب
أيضاً إني وأبيك ان هذا الخليفة وأشارت الى أبي العباس وان
هذا خليفته وأشارت الى أبي جعفر وان هذا لأمير وأشارت الى
وليظفرن بك هذا تعني المنصور فانهرناهما جميعاً - قال السدي فقلت
لعبد الصمد فلم خرجت مع عبد الله بن علي وأنت قد سمعت هذا وعرفته
قال نسيت * ومن اخبار ابى العباس انه تزوج ام سلمة بنت يعقوب
ابن سلمة بن عبيد الله وكانت قبله عند الوليد بن عبد الملك ثم عنده شام
ابن عبد الملك وكان لها مال عظيم وجوهر وحشم ولما دخل عليها اول ليلة

وجدها قد كللت كل عضو من اعضائها بالجواهر وكان زواجه إياها
 قبل الخلافة فخطبت عنده وحلف لها ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى
 فقبلت عليه غلبة شديدة حتى ما كان يقطع امرًا بالمشورتها يجلس
 عنده يوماً خالد بن صفوان وكان خالياً وخالد من اهل الفصاحة
 واللسن فقال يا امير المؤمنين اني فكرت في امرك وسعة ملكك
 وانت قد ملكت نفسك امرأة واقتصرت عليها فان مرضت
 مرضت وحرمت نفسك التلذذ باستظراف الجوارى ومعرفة
 اختلاف حالاتهن والنفع بما تشتهي منهن اذ منهن الطويلة الغيداء
 والبضة البيضاء والعتيقة الادماء والدقيقة السمراء والمولدة المعجزاء
 من مولدات المدينة تفنن بمجاورتها وتلذذ بخلوتها واین أمير المؤمنين
 من بنات الاحرار والنظر الى ما عندهن من التخفر والتعطر وحسن
 الخدمة وجعل خالد يطنب الوصف بفصاحته وعدوبة لسانه *
 فلما فرغ من كلامه استعاده أبو العباس فحسن موقعه منه وتشوق
 الى ماسمع * ثم قال له انصرف وبقى ابو العباس مفكراً فيما سمع
 فدخلت عليه ام سلمة فأنكرت ما رأته من فكره وقلة بشره
 وقد كان وفي لها بما كان قد شرط فقالت له يا أمير المؤمنين هل حدث
 شيء تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لا والحمد لله فلم تزل به
 حتى أخبرها بمقالة خالد قالت فما قلت لابن الزانية قال سبحان الله
 أينصحنى وأزدجره فأرسلت اليه ام سلمة مواليها من البحارية

وقالت اضربوه بالمقارع حتى يموت قال خالد وخرجت مسرورا
 بما رأيت من أمير المؤمنين ولم أشك في الجائزة فبينما أنا ماش في بعض
 الطريق اذا بالعبيد تسأل عني فحقت الصلة فقلت ها أنا ذا فأهوى
 اليّ أحدهم بخشبة فأيقنت بالشر فحششت برذوني ف ضرب أحدهم
 كفله وتمادى الباكون خلفي ففهم ركضاً وما كدت أنجو وأتيت
 منزلي فاختمت فيه فلم أشعر بعد أيام الا وقوم قد هجموا عليّ
 قائلين أجب أمير المؤمنين فركبت الى أمير المؤمنين وأنا آيس
 من الحياة فدخلت عليه في بيت وستور مرخاة في ناحية من
 البيت قال يا خالد أين كنت قلت مالي قال انك وصفت لي من أمر
 النساء صفة في آخر مدة رأيتك فأعدها عليّ وسمعت حركة من
 خلف الستر فعلمت أنه أمر مصنوع فقلت نعم يا أمير المؤمنين
 حدثتك أن العرب أخذت اسم الضرة من الضر قال لم يكن هذا
 حديثك فقلت وحدثتك ان الثلاث للرجل كالثلاث الأثافي للقدر
 يغلي عليها قلبه وأخبرتكم أن الاربع شر مجموع لمن كن عنده
 يقهره ويهرمه قال ما سمعت هذا منك قلت بلى بهذا حدثتك
 قال أفتكذبي قلت أفتقتلني وأخبرتكم أن أبكار النساء رجال الا
 أنه لاخصي لمن قال فسمعت ضحكا من خلف الستر قلت نعم
 وأخبرتكم ان بني مخزوم ريحانة قريش وإن عندك ريحانة من
 الرياحين وأنت تطمح بعينك الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء

فسكرت أبو العباس متعجباً وقيل لى من وراء الستر صدقت ياعمها
وبررت بهذا حديثه ولكنه غير حديثك ونطق على لسانك قال
فانسلت وخرجت فبعثت الى أم سلمة بعشرة آلاف درهم وتحت
ثياب وبرذون فكان أبو العباس اذا رأى تبسم وكان أمر دعاة
بني العباس وشيعتهم يرجع الى أبي مسلم ولم يزل أبو مسلم صاحب
الدعوة لبني العباس وكان لقيطاً قد رباه محمد بن علي بن العباس فانه
بينما كان ماراً في بعض الطريق إذ وجد صبياً منبوذاً فأمر به
فأخذ وربّي حتى ترعرع وأدخله في السراجين فلما بلغ إحدى
وعشرين سنة قدمه على الشيعة ولم يزل يقود الجيوش ويدوخ
الارض ويقتل أتباع مروان بن محمد بكل موضع وأبو العباس
مخفي في تلك المدة وكان قيام أبي مسلم وأبي العباس من عامين فبقي
يقاتل عنهم عشرين سنة ويقال انه أحصى كل من قتله أبو مسلم
صاحب الدعوة في حروبه مع بني أمية وقوادهم فوجدوا ذلك
ألف ألف وستائة ألف وقتله أبو جعفر المنصور في أيامه إذ أفضت
الخلافة اليه لأمر أحقده عليه فقد ذكر ان أبا مسلم كبر في نفسه
حتى يقال انه خطب إحدى بنات عم أبي جعفر ليتزوجها وماشى
أبا جعفر في بعض الاوقات في أيام أبي العباس فكان لا يقدم أبا
جعفر ويتقدمه في المشى ولا يلتفت الى ما يأمره به أبو جعفر *
فلما أفضت الخلافة اليه استدعاه فامتنع عليه فدى عليه أبو جعفر

من اختدعه حتى وصله اليه - فلما جاء للدخول عليه أخذ منه
 سلاحه فأحس بالشر وقد كان أبو جعفر أمر رجاله أن يكونوا
 بحيث يسمعون كلامه فاذا ضرب بكف على كف خرجوا عليه
 وقتلوه فلما جلس بين يديه جعل أبو جعفر يعد عليه ذنوبه ويقول
 يا عبد الرحمن (وكان اسمه) أنت الذي فعلت كذا وكذا لأمر كان
 قصر فيه بحق أبي جعفر وأنت الذي خطبت فلانة لتزوجه فجعل
 يقول له يا أمير المؤمنين أبقني لتبعثني على أعدائك فقال له يا ابن
 الفاعلة ويلي عليك وضرب بكف على كف فخرج عليه القوم
 بأسيا فهم فضربوه حتى برد فقال هذا جزاء من تعدى طوره أو
 كلاماً هذا معناه * ويقال إن أبا مسلم حج فقيل له ان بالحيرة
 نصرانياً قد أتت عليه مائة سنة وعنده علم من العلم الأول فوجه
 اليه وأتى به فلما نظر الشيخ الى أبي مسلم قال قدمت بالكفاية
 ولم تألف بالعبادة وقد بلغت النهاية أحرقت نفسك لمن سيدريك
 حسك وكأني بك وقد عاينت رمسك فبكى أبو مسلم فقال لا تبك
 لم يؤت أحد من حزم ولين ولا من رأى ولب ولا من تدبير نافع
 ولا من سيف قاطع ولا كمن ما اجتمع لأحد أمه الا أسرع في
 تقربيه أجله قال فما تراه يكون قال اذا تواطأ الخليفتان على أمر كان
 والتقدير في يدي من يبطل معه التدبير ولو رجعت الى خراسان
 سلمت وهيات فأراد الرجوع فكتب اليه المنصور بالمضي ووجه

إليه من يستحثه فلولا ان البصر يغشى اذا نزل القدر لكانت هذه
 الأدلة تقع موقع العيان وتبعث على التيقظ في الحذر والاحتياط
 في الهرب لكن لكل نفس غاية ولكل أمر نهاية* ويحكى أنه لما
 نزل مدينة سمرقند أتاه أسقفها فقال له ايها الملك بالقندهار
 حجر مدفون فيه ثلاثة أسطر وجدت في الكتاب أن سليمان بن
 داود بعث به فدفن في هذا الموضع ووجدت أنك أنت الذي
 تستخرجه وتعمل بما فيه فأمر به فأخرج فاذا أول سطر فيه
 (الحزم انتهاز الفرصة وترك الوفاء فيما يخاف عليه الفوت) وفي
 السطر الثاني (الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة) وفي السطر الثالث
 (لم يقتل الآباء من ترك الأبناء ولم يصب من لم يجب) فكان
 أبو مسلم يقول علم جليل تتم به هذه الدولة ان لم ينزل القدر بما
 يحول بيننا وبين الحذر - ولم يزل يستعمل هذا الكلام الى أن
 قدم العراق فأعماه القدر عن الاستعانة بالحذر * وأما مروان
 الذي ذكره فهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي
 العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ويسمى على ما في
 بعض الروايات (بالقائم بحق الله) وكان مروان من اهل العزم والحزم
 ومن اهل المعرفة بالحدثان ولذلك ولى ابنه عبيد الله قبل محمد
 ومحمد أكبر من عبيد الله وذلك انه كان يرى ان الأمر صائر بعده
 الى عبد الله فرأى أن عبيد الله أقرب الى عبد الله من محمد ولم

يزل مروان في اختلاف من أمره وانتشار حتى قتل (ببوصير) من
 أعمال مصر* ويحكى أنه لما التقى مع عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
 ورأى الاعلام السود التفت مروان الى أبي جعدة المخزومي
 وكان من أصحابه فقال له ما تلك النجب المجللة قال له هي أعلام
 القوم قال له ومن تحتها قال له عبد الله بن علي بن عبد الله بن
 عباس قال وأي عبد الله هو قال أبو جعدة الفتي المعروف الطويل
 الخفيف العارضين الذي رأيت في وليمة كذا يأكل ويجيد
 فسألتني عنه فنسبته لك فقلت ان الفتي لهقامة فقال لقد عرفته
 والله لقد وددت أن علي بن أبي طالب مكانه ثم أرسل يقول
 يا ابن عمي الامر صائر اليك لا محالة فالله الله في بنات عمك
 فكتب اليه عبد الله بن علي ألحق لنا في دمك والحق علينا في
 حرمك وكان يرى أنه يقتله رجل من بني العباس اسمه عين بن
 عين بن عين - ولذلك يحكى عنه انه لما التقى معه اتقى مروان من
 عسكره مائة الف فارس على مائة الف فرس ذكر فلما نهض نحوه
 عبد الله قال ما تفنى العدة اذا انقضت المدة ثم ولى منهزما* ويروي
 عن علماء بني أمية بأمر الحدثنان كروان ومسلمة وغيرهم انهم كانوا
 يرون أن عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس يقتل أكثر جاهلهم فمن
 ذلك ما ذكره أبو العباس المنصور عن رجاله قال دخل عبد الله بن
 علي على هشام بن عبد الملك فأذني مجلسه حتى أقعده معه وأكرم

اللقاء وأظهر بره فبينما هو كذلك اذ خرج بنى لهشام بن عبد
 الملك صغير ومعه قوس ونشاب وهو يلعب كما يلعب الصبيان
 فجعل الصبي يأخذ السهم ويرمي به عبد الله بن علي فعل ذلك
 ثلاث مرات وعبد الله بن علي ينظر اليه ثم قام عبد الله وخرج
 وذلك بعين مسامة بن عبد الملك فقال مسامة يا أمير المؤمنين
 أرايت ما صنع الصبي والله لا يكون قتله وقتل رجال من
 أهل هذا البيت الا على يده فقال هشام لا تقل هذا وانك لاتزال
 تأتينا بشيء لا نعرفه فقال هو والله كذلك قال والله مامضت
 الليالي والايام حتي ورد عبد الله والياء على الشام من قبل أبي
 العباس فقتل ثلاثة وثمانين رجلا من بنى أمية وأتى بالصبي
 فيمن أتى فقال له عبد الله وأنت صاحب القوس فأمر به فقدم فضربت
 عنقه * وذاكر لعبد الله بن علي أن عبد الله بن عمر بن عبدالعزيز
 يقول أنا قاتل مروان فاني قرأت في بعض السكتب أنه يقتل
 مروان عين بن عين بن عين فقال عبد الله بن علي هيات أنا والله
 ذلك ولي عليه فضل ثلاثة أعين أنا عبد الله بن علي بن عباس
 ابن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف — ولما هرب
 مزوان من عبد الله بن علي اتبعه عبد الله بن علي حتى بلغ
 فلسطين فكتب اليه السفاح أن أقم بموضعك وابعث في اتباع
 مروان أخاك صالح بن علي فأقام عبد الله بفلسطين وبعث صالحا

فلحقه بقرية من قرى الفيوم من أرض مصر يقال لها (بوصير)
فقتله بها وكان الذي قتله بيده عامر بن اسماعيل الحرسي من أهل
خراسان وقد قيل تولى قتله رجل يقال له المغوار من أهل البصرة
وهو لا يعرفه فصاح رجل من أصحابه قتل أمير المؤمنين فابتدره
أصحاب صالح فسبق إليه رجل من أهل الكوفة كان يبيع
الرمان بالكوفة فاحتز رأسه فبعث به إلى عبد الله فبعث به
عبد الله بن علي إلى السفاح— فلما وضع بين يديه خر لله ساجداً
وقال الحمد لله الذي أظهرني عليك ولم يبق ثاري قبلك وقبل
رهطك أعدائي— ثم تمثل بشعر أبي الأصمغ العدواني حيث يقول *
لو يشربون دمي لم يرو شاربهم * ولا دماؤهم للغيظ ترويني
ويحكى أنه لما سيق إليه الرأس وضع بين يدي عبد الله بن
علي قبل أن يبعثه إلى أبي العباس السفاح وكان لسانه قد خلع من
فه فجاءت هرة فاقتلعت اللسان وجعلت تمضغه فقال عبد الله
ابن علي لو لم ترن الايام من عجائبها الا لسان مروان في فم الهرة
لكفانا * ولما قتل مروان صفا الامر لابن العباس واضمحل
أمر بني أمية وعادوا كأن لم يكونوا فسيحان من لا يحول ملكه
ولا يبيد سلطانه *

(وأسبلت دمة الروح الامين علي

دم بفتح لآل المصطفى هدر)

هذا بيت غلط فيه أبو محمد رحمه الله في خبره وخلطه مع غيره إلا أن يكون صدر هذا البيت على غير هذا النظم مثل أن يكون *

وأسببت عبرات للعيون على * دم بفتح لآل المصطفى هدر
فان المقتولين بفتح هم الحسين بن علي بن حسن بن الحسن
ابن علي بن أبي طالب والحسن بن محمد بن حسن بن حسن بن
علي بن أبي طالب وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب قتلوا جميعا بفتح - أو يكون وقع في
البيت تصحيف في قوله بفتح وهو (بطف) فيكون الخبر صحيحا
والله أعلم على ما ذكر في نظم البيت إلا أن الناسخ جعل في
موضع طف فخا فوق وقع اللبس في هذا البيت بهذا التصحيف فان
الذي جرت عليه دمعة الروح الامين على ما قال هو الحسين بن
علي بن أبي طالب وقد تقدم الخبر وكيفية جريان دمعة الروح
الامين عليه وذكرنا في أي موضع قتل * وأما المقتول بفتح
فهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
كان أقام في المدينة في أيام المهدي وخرج معه الحسن بن محمد بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب نحو مكة حتى اذا كانوا على فرسخ من مكة
بموضع يقال له فسخ قتل به قتله سليمان بن أبي جعفر وموسي بن
عيسى والعباس بن محمد وفي هذا الموضع يقول محمد بن عبد الله

ابن نمير الثقفي يتشبه بزینب أخت الحجاج بن يوسف الثقفي
حيث يقول *

مررن بفخ ثم رُحْن عشية * يلين للرحمن مؤتجرات
في جملة أبيات ويصف فيها زينب وفي قتله يقول الهادي *
سلا همومي وأطقاً نار موجدتي * عون الاله على الاعداء بالظفر
في كل يوم لنا من أهلها حسد * لان ملكنا وصرنا سادة البشر
لن يدفعوا بصغير الارث أكبره * وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر
وقد كان توفي سنة تسع وستين ومائة في أيام الهادي من بني
العباس - وفيه يقول بعض شعراء ذلك العصر *

فلاً بكين على الحسين * بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي * واروه ليس له كفن
تركوا بفخ غدوة * في غير منزلة الوطن
في أبيات - والحسن الذي ذكره في هذه الايات هو الحسن
ابن محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أسير
في ذلك اليوم وضربت عنقه صبوا * وابن عاتكة الذي ذكره
هو عبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن
علي بن أبي طالب - وقد ذكر نسب هذا المقتول بفخ غريباً في
كتاب مختصر المبدى للطبري * وذكره الصولي في مختصر الازرق
وابن قتيبة في المعارف والخوازمي في تاريخه كل ذكر أنه

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب *
(وأشرفت جعفرا والفضل ينظره

والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر) (١)
في هذا البيت تقديم وتأخير والاصل وأشرفت جعفرا
بريق الصارم الذكر والفضل ينظره والشيخ يحيى * والمعنى أن كل
واحد منهما (أخاه وأباه) كان ينظرانه لا تأتيه منيته كسرعة
ما أتته فانه شرق بها وهو في عزه الاعز وأخذته في وقت كان
لا ينتظرها فيه اذ كان في عنفوان عمره وبهجة أيامه وعلورفعته
في دهره والايام تخدمه فما كان إلا لا ولا حتى تحت اثره وأبقتة
عبرة للمعتبرين خبره * وجعفر هذا هو جعفر بن يحيى بن خالد
ابن برمك من الفرس والبرمك هو الذي يعمر بيت النور بها
وهو بيت النار - وكان برمك من مجوس بلخ وكان عظيم القدر
فيهم - فأسلم وساد ابنه خالد وقد توزر خالد لابن العباس السفاح
بعد أبي سلمة الحلال * وقتل هرون الرشيد جعفرا سنة سبع
وثمانين ومائة وكان جعفر قد بلغ من الرشيد ما لم يبلغه وزير
من خليفة قبله حتى كان يجلس معه في حلة واحدة قد اتخذها
جيبان على ما ذكره بعض المؤرخين وبلغ عنده الى أن كان يحكم

(١) يعنى ان الليالي اشرفت جعفرا اي اغصته بريق السيف القاطع والحال ان
اخاه واباه ينظرانه والقصد ان منيته اتته وهو في عزه الاعز *

عليه فيما شاء من أمر ماله وولده— فمن ذلك ما حكاه ابراهيم بن
المهدي عم الرشيد وهو المعروف بابن شكلة وكانت شكلة أمة
سوداء— وقد ذكر أن ابراهيم كان اسود شديد السواد وكان من
أهل الطبقة العالية في صنعة العود قال قال لي جعفر يوما يا ابراهيم
اذا كان غدا بكر الى فلما كان غد مشيت اليه با كرا فجلسنا
نتحدث فلما أن ارتفع النهار أحضر حجاما حجمننا ثم قدم لنا
الطعام فطعمنا ثم خلع علينا ثياب المنادمة وقال جعفر لحاجبه لا
تدخل علينا الا عبد الملك القهرمان فنسى الحاجب ما قال له فجاء
عبد الملك بن صالح الهاشمي وكان رجلا من بني هاشم من
أظرفهم ملاحه وفصاحة وحلما وعلما وجمالة قدر وفخامة ذكر
وديانة وصيانة فدخل في نفس الحاجب أنه الذي أمره بادخاله
فأدخله علينا فلما رآه جعفر تغير لونه فقال عبد الملك لما رأيتم
على تلك الحالة وظهر له أنهم احتشموه وأراد أن يرفع خجله
وخلجهم بمشاركتهم في فعلهم (اصنعوا بنا ما صنعتموه بانفسكم)
فجاء الخادم فطرح عليه ثياب المنادمة ثم جلس يشرب فلما بلغ
ثلاثا قال ليخفف عني فانه شيء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر
فقال هل من حاجة تبلغها مقدرتي وتحيط بها نعمتي فأقضيها لك
مكافأة لما صنعت قال بلى إن أمير المؤمنين علي غاضب فاسأله
الرضي عني قال قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلي أربعة

آلاف دينار قال هي حاضرة من مال أمير المؤمنين قال وابني
 ابراهيم أريد أن أشد ظهره بصهر من أمير المؤمنين قال قدزوجه أمير
 المؤمنين ابنته عائشة قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال نعم قد
 ولاه أمير المؤمنين مصر * قال ابراهيم بن المهدي فانصرف عبد الملك
 وأنا أعجب من قدام جعفر على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير
 المؤمنين فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث
 أن دعى بأبي يوسف القاضي ومحمد بن واسع و ابراهيم بن عبد
 الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى منزل عبد الملك وكتب
 سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر وأشار الى — فلما صار الى
 منزله نزل فنزلت بنزوله فالتفت الى وقال قلبك معلق بأمر عبد
 الملك فأحبت معرفة خبره وذلك اني لما دخلت على أمير المؤمنين
 تمثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها الى آخرها كما كانت
 فجعل يقول أحسن والله أحسن والله * ثم قال ما صنعت فأخبرته
 بما سألت وما أجبته فجعل يقول في ذلك كله أحسنت أحسنت
 واحتضر له أربعة آلاف دينار وقضى بها دينه وخرج ابراهيم
 والياً على مصر وكان الرشيد يحبه حباً شديداً حتى كان لا يفارقه
 وكانت العباسة أخت الرشيد عند الرشيد من أحب النساء اليه
 وكان أيضاً لا يريد أن يفارقها فكان متى غاب عنه جعفر لا يتم
 سروره واذا غابت العباسة لا يتم سروره أيضاً فقال يا جعفر انه لم يتم لي

سرور الابك وبالعباسة ولكنى أزوجهامنك ليحل لكما الاجتماع
معاً وياكما أن تجتمعا وأنا دونكما فزوجها له على هذا الشرط
وبقيا على تلك الحالة ماشاء الله أن يبقيا حتى عشقت العباسة
جعفر افرأودته فأبى وخاف على نفسه — فلما أعتيتها الحيلة في امره
وعرفت ان النساء اقرب الى الخديعة بعثت الى عتابة وهي ام جعفر
وكانت ترسل الى ابنها في كل يوم جمعة بكرا عذراء وكان جعفر
لا يظأ تلك الجارية حتى يأخذ شيئاً من النبيذ فقالت العباسة لام
جعفر ارساني كأني جارية من جواريك التي ترسلين اليه فأبت
عليها أم جعفر فقالت لها العباسة ان لم تفعلني قلت للرشيده ان أم
جعفر كلمتني في كيت وكيت وان أنت فعلت ذلك واشتملت منه
على ولد زاد شرف ابنك وما عسى أن يفعل أخى لو علم أنى قد
اشتملت على ولد من ولدك فطمعت المرأة في ذلك فجعلت تعد
ولدها بأنها سترسل اليه جارية عندها من هيئتها وصفتها كذا
وجعلت تمطله بذلك وجعفر يطالبها بعدتها المرة بعد المرة فلما
علمت أن نفسه قد اشتاقت لتلك الجارية التي ذكرتها له قالت
للعباسة تهيبني في هذه الليلة ففعلت العباسة وأدخلت على جعفر
وكان لا يثبت صورتها فانه انما كان يجلس معها والرشيده حاضر
فكان لا يرفع طرفه اليها مخافة الرشيده فلما دخلت عليه وقضى
وطره منها قالت له كيف رأيت خديعة بنات الملوك قال لها وأى

بنت ملك أنت قالت أنا مولاتك العباسة فطار السكر من رأسه
 وذهب الى أمه فدخل عليها وقال يا أماه بعيتني والله رخيصاً
 فاشتملت العباسة من تلك الليلة على ولد فلما ولدته وكت به غلاماً
 اسمه رياش وحاضنة يقالها برّة فلما خافت ظهور الأمر بعثت
 بهم الى مكة وكان يحيى ابن خالد ينظر على قصر الرشيد وعلى
 حرمه وخدمه وكان يغلق أبواب القصر بالليل وينصرف بالمفاتيح
 معه وصار يفعل ذلك حتى ضيق على حرم الرشيد فشكت اليه
 زبيدة أم الأمين امرأة الرشيد فقال له الرشيد يا أبة وكان يدعوه
 يا أباد ما بال زبيدة تشكوك قال يا أمير المؤمنين أمتهم أنا في حرمك
 وخدمك قال لا قال فلا تقبل قولها فازداد لها يحيى منعاً وعليها
 غلظة فدخلت زبيدة على الرشيد فقالت ما يحمل يحيى على ما يفعل
 بي من منعة خدعي ووضعى في غير موضعي فقال لها الرشيد
 يحيى عندي غير متهم في حرمي قالت لو كان كذلك لحفظ ابنه مما
 ارتكبه قال لها وما ذاك فأخبرته بخبر العباسة فقال لها وهل
 على هذا من دليل قالت وأي دليل أدل من الولد قال وأين هو
 قالت كان هنا فلما خافت ظهوره وجهت به الى مكة قال أو يعلم
 بهذا أحد سواك قالت ما في القصر جارية الا وقد عرفت ما
 أخبرتك به قال فسكت عنها وأظهر انه يريد الحج فخرج وخرج
 معه جعفر بن يحيى فكتبت العباسة الى الداية والخادم أن يخرجوا

بالصبي نحو اليمن فلما وصل الرشيد مكة وكل من يشق به بالبحث
 عن أمر الصبي والداية والخادم فوجد الأمر صحيحاً فأضمر
 للبرامكة من أجل ذلك ازالة نعمتهم ثم دعا السندي بن شاهد
 وهو أحد قواده فأمره بالمضي الى مدينة السلام والتوكل بالبرامكة
 ودور كتابهم وقراباتهم وأن يجعل ذلك سراً من حيث لا يعلم به
 أحد حتى يصل الى بغداد ويفضى بذلك الى من يستثقه من أهله
 وأعوانه ففعل السندي ذلك وكان الرشيد بالانبار بموضع يقال
 له العمر وكان معه فيه جعفر وكان جعفر قد مضى الى موضعه
 ودعا بأبي ركاز الأعمى الصنبوري ومدت الستارة وجلس
 وجواريه خلفها يضربن ويفغنين وأبو ركاز يعنيه*
 ما يريد الناس منا * ما ينام الناس عنا * انما هممهم أن * يظهر واما قد دفنا
 ودعا الرشيد من ساعته بياسر غلام من غلماناه ويدعى برجله
 فقال له يا ياسر انى دعوتك لأمر لم أر له محمداً ولا عبد الله ولا
 القاسم أهلاً ورأيتك ناهضاً به فحقق ظنى واحذر أن تخالفني
 فيكون سبب سقوط منزلتك عندي قال يا أمير المؤمنين لو أمرتني
 أن أقتل نفسي لفعلت قال اذهب الى جعفر بن يحيى وجئني برأسه
 الساعة على أى حال تجده فوقف ياسر حائر الا يخرجوا بأقال يياسر
 ألم أتقدم اليك بأنك ان خالفت أمرى تسقط منزلتك عندي
 قال بلى ولكن الأمر عظيم ولوددت انى مت قبل هذا قال امض

لما أمرتك ففضى حتى دخل على جعفر وأبو ركاز يغنيه *
 فلا تبعد فكل فتى سيأتى * عليه الموت يطرق أو يغادى
 ولو أفديت من حدث الليالى * فديتك بالطريف وبالتلاد
 وكل ذخيرة لا بد يوماً * وان بقيت تصير الى نقاد

فقال جعفر يا ياسر سررتنى باقبالك وسؤتني بدخولك بغير
 اذن فقال الأمر أكبر من ذلك ان أمير المؤمنين أمرني فيك
 بكذا وكذا فأقبل جعفر يقبل قدمي ياسر ويقول دعني أدخل
 أوصي قال لا سبيل الى ذلك ولكن أوص بما شئت قال ان لي
 عندك حقاً ولن تجد مكافأتي الا في هذه الساعة قال تجدني سريعاً
 الا فيما أخالف أمير المؤمنين قال فارجع اليه فأعلمه أنك نفذت
 ما أمرك به فان أصبح نادماً كانت حياتي على يديك وكانت لك
 عندي نعمة وان أصبح على مثل مذهبه نفذت ما أمرك به قال
 ولا هذا لست أفعله قال فأسير معك الى مضرب أمير المؤمنين
 بحيث أسمع كلامه ومراجعتك اياه فاذا أبليت عذراً ولم يقنع
 الا بمسيرك برأسي فعلت قال أما هذا فنعم فساراً جميعاً الى مضرب
 الرشيد فلما سمع حسه قال يا ياسر قال نعم قال ما وراءك فعرفه
 ما قال جعفر فقال له يا عاض يظرامه والله لئن راجعتني لأقدمك
 عليه فرجع وقتله وجاء برأسه فلما وضع بين يديه أقبل عليه ملياً
 ثم قال يا ياسر جئني بفلان وفلان فلما أتاه بهما قال لهما اضربا

عنق ياسر فاني لأقدر أن أرى قاتل جعفر وقيل أن سبب قتل
 الرشيد للبرامكة انه لما وجه الرشيد يقطين بن موسى الى افريقية
 لاصلاحها وكان يقطين من كبار الشيعة وممن كان مع ابراهيم الامام
 قال يا أمير المؤمنين اكشف لي عن جسدك أقبله لأكون قد
 قبلت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أمير
 المؤمنين حدثني مولاي ابراهيم الامام أن الخامس من خلفاء بنى
 العباس يقدر به كتابه فان لم يقتلهم قتلوه فقال والله أحدثك
 الامام بهذا قال نعم فأمر أن تكتب له الحكاية ومات يقطين
 لست وثمانين ومائة وأوقع الرشيد بالبرامكة سنة سبع * ويحكى
 أنه أصيب على باب قصر على بن عيسى بن ماهان بخراسان
 صبيحة الليلة التي قتل فيها جعفر كتاب بقلم جليل هو *

ان المساكين بنى برمك * صبت عليهم غير الدهر

ان لنا في أمرهم عبرة * فليعتبرسا كنواذالقصر

وحكى أنه لما فهم جعفر بن يحيى التغير من الرشيد عند حجه معه
 ووصل الى الحيرة ركب جعفر الى كنيسة بها لبعض النصارى
 فوجد حجرا عليه كتابة لا تفهم فأحضر تراجم الخط وقال فى نفسه
 قد جعلت ما فيه فالأما أخافه من الرشيد وأرجوه فقري فأذافيه

ان بنى المنذر عام اتضوا * بحيث شاد البيعة الراهب

أضحوا ولا يرجوهم راغب * يوما ولا يرهبهم راهب

تنفج بالمسك دفانيرهم * والعنبر الورد له قاطب
 فأصبحوا كلالدود الثرى * وانقطع المطوب والطالب
 فحزن جعفر لذلك حزناً شديداً وكان يجري على لسانه مع
 الاحيان ويقول ذهب والله ملكنا وأمرنا * وحدث المغيرة بن
 محمد المهلبى قال حدثنا الاصمعى قال وجه الى الرشيد بعد قتله
 جعفراً فجمت فقال أبيات أردت أن تسمعها قلت اذا شاء أمير
 المؤمنين قال فألشدنى *

لو أن جعفراً خاف أسباب الردى * لنجابه منها طعماً ملجم
 ولكن من حذر المنية حيث لا * يرجو اللحاق به العقاب القشم
 لكننه لما أتاه يومه * لم يدفع الحدان عنه منجم
 فعلمت أنها له فقلت هذه أحسن أبياب فى معناها فقال الحق
 الآن بأهلك يا ابن قريش * ويقال ان علية بنت المهدي قالت
 للرشيد بعد ايقاعه بالبرامكة ما رأيت لك يا سيدي يوم سرور
 تام منذ قتلت جعفراً فلا شىء قتلتها قال لها يا حياتى لو علمت
 أن قيصى يعلم السبب لحرقته وكان جعفر بخيلاً ولولا ذلك ما كان
 أحد يجاربه من أهل زمانه - فما يحكى من بحله أنه أراد أبوه يحى
 أن يحفظ (كتاب كليله ودمنة) فصعب عليه ذلك فقال له
 عبد الحميد بن عبد الرحمن اللاحق أنا أنظمه لك شعراً ليخف
 عليك حفظه قال أفعل فنقله الى قصيدة مزدوجة عدد أبياتها

أربعة عشر الف بيت وعملها في ثلاثة أشهر فأعطاه يحيى على ذلك
 عشرة آلاف دينار وأعطاه ابنه الفضل خمسة آلاف دينار وقال
 جعفر أكون راويتك لها ولا أعطيك شيئاً وأول القصيدة *
 هذا كتاب أدب ومحنة * وهو الذي يدعى كليله ودمنة
 ويحكى عن جعفر انه أراد الركوب الى دار الرشيد وذلك
 في آخر أيامهم فدعا بالاسطرلاب ليختار وقتاً وهو في داره
 على دجلة فرجل في سفينة وهو لا يراه ولا يدري ما يصنع
 والرجل يشد *

يدبر بالنجوم وليس يدري * ورب النجم يفعل ما يريد
 فضرب بالاسطرلاب الارض فكسره وركب * ومن مستحسن
 أخباره أنه أخبر أن يهوديا زعم أن الرشيد يموت في تلك السنة
 وأن الرشيد مغموم بذلك واليهودى في يده فركب جعفر الى
 الرشيد فرآه شديد الغم فقال لليهودى أنت تزعم أن أمير المؤمنين
 يموت الى كذا وكذا يوماً قال نعم قال وأنت كم عمرك قال كذا
 وكذا وذكر أمر اطويلا فقال للرشيد أقتله حتى تعلم أنه قد
 كذب في أمرك كما كذب في أمده فقتله وذهب ما كان بالرشيد
 من الغم وشكره على ذلك وأمر بصلب اليهودى فقال أشجع
 السلمى في ذلك *

سل الراكب الموفى على الجذع هل * رأى لراكبه نجماً بدا غير أعور

ولو كان نجم مخبر عن منية * لا خبره عن رأسه المتخير
يعرفنا موت الامام كأنه * يعرفه أبناء كسرى وقيصر
أنخبر عن نحس لغيرك شوومه * وتحمل بادي النحس بأشر مخبر
حدث محمد عن غسان صاحب صلاة الكوفة وقاضئها
قال دخلت الى أمي في يوم أضحي فرأيت عندها عجوزاً في اطمار
رثة وإذا لها بيان ولسان فقلت لامي من هذه قالت هذه خالتك
عتابة أم جعفر بن يحيى فسلم عليها فسلمت وقلت أشارك الدهر
الى ما أرى قالت نعم يا بني انما كنا في عوار ارتجعها الدهر منا
فقلت حديثي ببعض شأنك قالت خذه جملة لقد مضى على أضحي
مثل هذا منذ ثلاث سنين وعلى رأسي أربعمائة وصيفة وأنا
أزعم أن ابني عاق وقد جئتكم اليوم أطلب جلدي شاة أجعل
أحدهما شعاراً والآخر ديناراً قال فغممني ذلك وأبكاني فوهبت
لها دنانير كانت عندي وكان جعفر من أهل الفصاحة البارعة
والفطنة التي لا تجد ذكر عنه أنه كان يرى الكاتب يكتب على
البعد منه فيقرأ بتحريك القلم ما يكتب الكاتب ويقال ان
كتاب وقته كانوا يوجهون بغلامهم فيقفون ببابه اذا جلس
للمظالم فكما خرج غلام بنسخة توقيع دفع اليه ديناراً وأخذ
التوقيع منه ليري كيف هو فيحذو على مثاله وكان أبوه يحيى
الذي قال فيه الناظم (والشيخ يحيى) من أهل العقل البارع

والسخاء الكامل وكان يقول ما رأيت أحدا قط الا هبته حتى
يتكلم فان تكلم كان بين اثنتين اما أن يزيد هيئته واما ان
تضمحل وأمر كاتبين من كتابه أن يكتبيا في موضع واحد
فأطال أحدهما واختصر الآخر - فلما نظر في كتابيهما قال
للمختصر ما أجد موضع زيادة وقال للمطيل ما أجد موضع
نقصان فأرضاهما معاً بكلامه وتوفى يحيى في سجن الرشيد (بالرقعة)
وهو ابن سبعين سنة وكان موته فجأة أكل ونام فنبهوه
أصلاة العصر فوجدوه ميتاً بعد مرض طويل كان قد صح منه
فلما بلغ الرشيد موته استرجع وقال اليوم مات أعقل الناس ولو
بقي لرددته الى حاله *

وحكى عنه من حسن عقله أنه أراد الرشيد بعد نكبة
البرامكة أن يهدم الايوان الذي بناه سابور بن هرمز لانه كان قد
ذكر له أن تحتها مالا عظيما فشاور أهل دولته في هدمه فأشار
كل بهدمه فأرسل الى يحيى بن خالد وهو في السجن يستشيريه في
ذلك فقال لا تفعل فان هدمه ليس برأى فترك كلامه وعول على
هدمه فعجز عنه فأشار عليه القوم الذين أشاروا عليه أول مرة
بهدمه أن يتركه فأرسل الى يحيى يستشيريه في ذلك ويخبره أنه عجز
عن هدمه فأمره أن يتمادى على هدمه فقال للرسول قل له ما هذا
أمرتى أولاً أن لا أهدمه فلما عجزت عنه أمرتني أن أهدمه

فقال قل لامير المؤمنين انما على النصيحة لما شاورني علمت انه
 سيعجز عن هدمه فلما شرع فيه امرته أن يتماذى على هدمه وأن
 لا يترك منه أثراً لاني أخاف أن يقول العجم إن ملك الاسلام
 عجز عن هدم ما بناه ملك من ملوكنا والهدم أسهل من البناء
 فأرى ان يتماذى على هدمه ولا يتركه * وقد حكيت هذه الحكاية
 عن خالد والديجي وأنها جرت له مع المنصور حين أراد هدم
 قصور كسرى * وكتب يحيى من السجن الى الرشيد - لأمير المؤمنين
 وإمام المسلمين وخلف المهديين وخليفة رب العالمين *

من عبد أسلمته ذنوبه وأوثقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه
 صديقه وزل به الزمان وأناخ عليه الحدثان فصار الى الضيقة بعد
 السبعة وعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضى
 واكتحل السهر وابتعد الهجوع فساعته شهر وليالته دهر - قد
 عاين الموت وشارف القوت جزا يا أمير المؤمنين اذ حجب الله
 عنى فقدك لما أصبت به من بعدك لا لمصيتى بالحال والمال فان
 ذلك كان بك ولك وكانا عارية فى يدي منك ولا بأس ان تسترد
 العوارى أما المحنة فى جعفر فبجرمه أخذته وبجبريته عاقبته وما
 أخاف عليه زلة فى أمره ولا مجاوزة به فوق ما أستحقه فاذا ذكر
 يا أمير المؤمنين خدمتى وارحم ضعفى وشيبتى ووهن قوتى وهب
 لى رضى عنى فمن مثلى الزلل ومنك الاقالة ولست أعتذر ولكنى

أقر وقد رجوت أن يظهر عند الرضى من وضوح عذرى وصدق
 نيتي وظاهر طاعتي وفلج حجتي ما يكتفى به أمير المؤمنين ويرى
 الجلية فيه ويبلغ المراد منه ان شاء الله تعالى *

وكتب له شعراً يقول فيه *

قل للخليفة ذى الصنا * نَع والعطايا الفاشيه
 وابن الخلائف من قري * ش والملوك الهاديه
 رأس الأمور وخير من * ساس الامور الماضيه
 إن البرامكة الذين * رموا اليك بدهيه
 عمتهموا لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
 فكأنهم مما بهم * أعجاز نخيل خاويه
 صفير الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه
 مستضعفون مطردو * ن بكل أرض قاصيه
 من دون ما يلقون من * عتب يشيب الناصيه
 أضحو اوجل مناهموا * منك الرضى والعافيه
 بعد الوزارة والأما * رة والأمر العالیه
 أنظر إلى الشيخ الكبیه * ر فنفسه لك راجیه
 أو ماسمعت مقاتي * ياذا الفروع الزاكيه
 ما زلت أرجو راحة * فاليوم خاب رجائيه
 واليوم قد سلب الزما * ن كرامتي وبهائيه

ألقى الزمان جرانه * مستشفياً بفنائيه
 ورمى سواء مقاتلي * فأصاب حين رمانيه
 يا من يود لي الردى * يكفيك ويحك مايه
 يكفيك أنى مستبا * ح معاشرى ونسائيه
 يكفيك ما أبصرت من * ذلى وذل مكانيه
 وذهاب مالى كله * وفدى الخليفة مالىه
 ان كان ما يكفيك إلا * أن أذوق حماميه
 فلقد رأيت الموت من * قبل الممات علانيه
 وجمعت أعظم جمعة * وفنيت قبل فنائيه
 وهويت فى قعر السجو * ن على رفيع بنائيه
 أنظر بعينك هل ترى * الا قصوراً خاليه
 وذخائراً موروثه * قسمن قبل مماتيه
 ومصارعاً وخبائماً * ومصائباً متواليه
 ونوادبا يندبني * تحت الدجى بكنائيه
 آبا على البرمكة * ي فما أجيب الداعيه
 وبداهن وقد سمع * ت يقلقل أحشائيه
 أخليفة الله الرضى * لا تश्من أعدائيه
 واذكر مقاساة الامو * ر وخدمتى وعنائيه
 رحم جعلت لك الفدا * كربي وشدة حاله

وارحم أهلك الفضل وال* باقين من أولاديه
 أخليفة الرحمن انك لو رأيت بناتيه
 وبكاء فاطمة الكبي* رة والمدامع جاريه
 ومقالها بتوجع * يا شقوتي وشقائيه
 من لي وقد غضب الاما * م على جميع رجاليه
 من لي وقد قصم الزما * ن كما تراه قناتيه
 يا لهف نفسى لهفها * ماللزمان وماليه
 وعدمت طيب معيشتى * وتغيرت حالاتيه
 يا نعمة الملك الرضى * عودى علينا ثانيه
 ويروى أن الرشيد لما قرأ هذه الايات وقع تحتها*
 أجرى القضاء عليكم * ما جئتموه علانيه
 من ترك نصح امامكم * عند الامور الباديه
 يا آل برمك انما * كنتم ملوكا عاديه
 فكفرتوا وعصيتوا * وجحدتموا نعمائيه
 هذى عقوبة من عصى * رب السما وعصائيه

وتحت ذلك مكتوب (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة
 يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله
 لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) * أمير المؤمنين ﴿

وحكى أنه كتب قبل موته في رقعة أبياتا يخاطب بها الرشيد

وهي هذه *

ستعلم في الحساب اذا التقينا * غدا عند الاله من الظلوم
سينقطع التلذذ عن أناس * اذا ماتوا وتنقطع الهموم
ألا يا بائعا ديننا بدنيا * غرور لا يدوم له نصيم
تخلّ من الذنوب فأنت منها * على أن لست ذا سقم سقيم
تنام ولم تنم عنك المنايا * تنبه للمنية يا نؤم
تروم الخلد في دار التفانى * وكم قد رام مثلك ما تروم
الى ديان يوم الدين نمضى * وعند الله تجتمع الخصوم

وحكى سهل بن هارون صاحب دواوين الرشيد بعد يحيى
البرمكى وهو صاحب كتاب (ثعلة وعفرة) وهو كتاب مشى
فيه على نحو (كيلة ودمنة) قال كنت مع يحيى بن خالد البرمكى في
الرقعة وهو داخل سرادقه وأنا بين يديه أحصل أرزاق العامة
وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سامة وأخذته سنة فغلبته
عيناه فقال لي يا سهل طرق النوم شفرى وأكل خاطرى فما زاك
قلت ضيف كريم وملك لا يغالب فنام أقل من فواق بكية أو
نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لأمر ما كان قد والله
ذهب ملكنا وذل عزنا وانقضت أيام دولتنا قلت وما ذاك أصح
الله الوزير قال رأيت كان منشدا أنشدنى *

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فأجبتة من غير روية ولا إجابة فكر *

بل نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العوائر
قال سهل - فلما كان في اليوم الثالث من ذلك اليوم وأنا
بين يديه أكتب توقيعاً إذ وجبت رجلا ساع اليه حتى أكب
عليه فقال ويحك سأ أكرم خيرا ولا أكرم شراً قال قتل أمير
المؤمنين جعفرأ قال وقد فعل قال نعم فما زاد على أن رمى القلم
من يده وقال هكذا تقوم الساعة ثم قبض على يحيى وعلى الفضل
فسجنا حتى ماتا في الحبس فكان موت يحيى سنة تسعين ومائة
بعد قتل جعفر بثلاث سنين وكان الفضل معه مسجونا وبقي بعده
في السجن سنتين ثم مات فيه وكان حين مات ابن ست وأربعين
سنة ومات يحيى أبوه وهو ابن سبعين سنة وكان الفضل من كرماء
بنى برمك على كرمهم - ولما بلغ الرشيد خبر موته قال أمرى
قريب من أمره - وحدث اسحاق قال كان خاتم الوزارة للفضل
قبل جعفر فلما أراد الرشيد أن يصرف الوزارة الى جعفر قال لي يحيى
يا أبت وكان يدعو يا أبة أردت أن أجعل الخاتم الذى لاخى الفضل
لجعفر » وكان يدعو الفضل يا أخى فان أم الفضل كانت أرضعت الرشيد
وهى زبيدة بنت سيرين من مولدات المدينة » وقد احتشمت من
الكتاب اليه في ذلك فا كفينيه فكتب اليه يحيى قد أمر أمير

المؤمنين أعلى الله أمره بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك فكتب
 اليه الفضل قد سمعت الى ما قاله أمير المؤمنين في أخي واطعت
 وما انتقلت عنى نعمة صارت اليه ولا غربت عنى رتبة طلعت عليه
 فقال جعفر لله أخي ما أنفس نفسه وأبين دلائل الفضل عليه
 وأقوى منة العقل فيه وأوسع في البلاغة ذرعه وأرحب بها
 جنباه يوجب على نفسه ما يجب له ويحمل الكرامة على طاقته *
 ويحكى عنه أنه كان يقول والله ما سرور الموعود بالمفائدة كسروري
 بالانجاز - وأمر الرشيد بضرب الفضل بن يحيى وهو في السجن
 فضرب بالسياط ضرب التلف وكان الفضل من أهل الكرم المشهور
 والافضال - يحكى عنه أنه أتاه حاجبه يوماً فقال له إن بالباب
 رجلاً زعم أن له أيادي يمن بها اليك قال أدخله الى فدخل رجل
 حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأوى اليه بالجلوس فلما استقر به
 مجلسه قال له بعد ساعة ما حاجتك قال قد اعلمتك بها رثانة
 ملبسى قال اجل فما الذي تمت به قال ولادة تقرب من ولادتك
 وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك قال الفضل أما
 الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ولكن ماءمك بالولادة
 قال اخبرتنى امي انها لما ولدتنى قيل لها ولدتى هذه الليلة ليحيى
 ابن خالد غلام وسمى الفضل فسمتنى امي فضيلاً اكباراً الاسمك
 أن تلحقنى به وصغرت له لقصور قدرى عن قدرك فتبسم الفضل

ثم قال له كم أتى عليك من السنين قال خمس وثلاثون قال صدقت
هذا المقدار الذي اعددت قال فما فعلت امك قال ماتت قال فما
معك من الاحاق بنا متقدما قال لم ارض نفسي للقائك لانها كانت
في عامية معها حداثة تقعد بي عن لقاء الملوك وعلق هذا بقلبي
منذ اعوام فشغلت نفسي بطلب ما يصلح للقائك حتى رضيت
نفسى قال فما تصلح له قال للكبير من الامر والصغير قال يا غلام
اعطه لكل عام مضى من سنه الف درهم واعطه عشرة آلاف
درهم يجمع بها نفسه الى وقت استعماله وخلع عليه وحمله على
مركب سنى ويقال انه صار الى الرشيد من امول البرامكة
واناتهم وضياعهم قيمة خمسة عشر الف الف دينار فقال الفضل
ابن الربيع عجل امير المؤمنين فذهبت الاموال فقال الى نار الله
واشتقى غيظى - وذكر ان السبب الموجب لغضب امير المؤمنين على
البرامكة ان الرشيد كان اخذ يحيى بن عبد الله بن حسن العلوى ودفعه
الى جعفر ليحبسه عنده وكان يخافه على الخلافة وقد كان دفعه
الى اقوام قبله ثم لم تطب نفسه الا على ان يكون عند جعفر فبقى
عنده ما شاء الله وكان جعفر يرى سرور الرشيد بموت من يموت
فى حبسه من هؤلاء الاصناف فشرّب يوما فسر فقال يا امير
المؤمنين ان يحيى بن عبد الله قد مات فسر بذلك وقال الحمد لله
الذى كفانى امره ولم يؤثمنى فيه وانصرف جعفر فأعلم أباه يحيى

بما كان فقال (انا لله وانا اليه راجعون) ان تركناه تلفنا وان
 قتلناه فالنار لنا ثم انتح ليحيي باب في امره على ماخيل له
 فيكتب الي علي بن عيسى بن ماهان وكان في خراسان واليا وكان
 على بيت يحيي فعرفه ماجرى ووزع اليه في ان يكون عنده يحيي
 ابن عبدالله موسعا عليه الي ان يقضى الله فيه قضاءه وكان الكتاب الذي
 سيره الي علي بن عيسى بن ماهان بخط يدي يحيي ولم يكن يحيي يعلم بما بين
 علي بن عيسى وبين ابنه جعفر والفضل من العداوة فلما وصل
 الكتاب الي علي بن عيسى ووصل اليه يحيي بن عبد الله قال هذا
 من حيل الفضل وجعفر علي فاجاب يحيي بانه يفعل ما اراد واتخذ
 كتاب يحيي الي الرشيد واعلمه ان يحيي بن عبد الله عنده فكتب
 اليه الرشيد بحسن موقع ما فعله عنده ويعلمه فساد امر البرامكة
 لديه وامره ببعث يحيي بن عبد الله بن حسن اليه من غير ان يعلم
 احد ما تكتابه فلما وصل يحيي الي الرشيد اوقع بالبرامكة بعد
 مدة من ذلك الوقت والله أعلم *

(واخفرت في الامين العهد وانتدبت

لجعفر بابنه والاعبد الغدر) (١)

الامين هو محمد بن هرون الرشيد ويكنى بأبي موسى وامه

(١) اخفره اذا نقض عهده وغدر به - وانتدبه دعاه فاجاب قوله (واخفرت
 في الامين العهد) اراد به العهد الذي اخذه الرشيد للامين على المؤمنين وللمؤمن
 على الامين ان لا يقدر أحدهما صاحبه *

٢٢

زبيدة بنت جعفر بن ابي جعفر المنصور سميت بذلك لسمتها في
صغرها ولم يل الخلافة هاشمي بن هاشمية بعد علي بن ابي طالب
والحسن بن علي رضي الله عنهما غير الامين وفيه يقول ابو الهول
الحميري *

ملكُ ابوه وامه من بيعة * منها سراج الامة الوهاج
شربوا بمكة في ذرى بطحاءها * أما النبوة ليس فيه مزاج
وبويص له بعد موت ابيه الرشيد يوم الخميس لأحدى عشرة ليلة
بقيت من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة وقتل ليلة
الاحد لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وقتل
وهو ابن ثمان وعشرين سنة وهو اول من تسمى بالامين ثم تسمى
به صالح حاجب المعتضد * وحكى عن امه انها رأت الليلة التي علقت
فيها بمحمد الامين كأن ثلاث نسوة دخلن عليها وهي في مجلس فقعد
اثنتان عن يمينها والثالثة عن يسارها فدنت احداهن فوضعت
يدها على بطنها ثم قالت (ملك ضخم عظيم البذل ثقيل الحمل نكد
الامر) ثم قامت الثانية ففعلت مثل فعل الاولى وقالت (ملك ناقص
الحد معلول الحد ممذوق الود تجود احكامه وتخونه ايامه) وقالت
الثالثة (ملك مضياف عظيم الاتلاف يسير الخلاف قليل الانصاف)
قالت أم جعفر فانتبهت وانا فزعة فلما كان في الليلة التي وضعت
فيها محمداً دخلن علي في الصورة التي وردن علي فيها آتفاً فقعدن

عند رأسى وأطامن فى وجهى ثم قالت أحداهن (شجرة ناضرة
وريحانة عمقة وروضة زاهرة) وقالت (الثانية عين غدقة قليل لبنها
سريع فناؤها عجل ذهابها) وقالت الثالثة (عدو لنفسه ضعيف بطشه
سريع غشه هزال عرشه) قالت فاستيقظت من نومي وأنا فزعة
فاخبرت بذلك بعض قهارمى فقالت بعض ما يطرق النائم وعبث
من عبث التوابع فلما تم فصله أخذت اقامة مرقدى فدخلن على
تلك النسوة ومحمد أمامى فى مهده فوقفن على رأسى وأقبلن على
محمد فقالت احداهن (ملك جبار متلاف مهدار بعيد الأثر سريع
المعثار) قالت الثانية (ملك ناطق مخصوم ومحارب مهزوم وراغب
محرور وشقى مهموم) وقالت الثالثة (أحفروا قبره ثم شقوا لحده
وقربوا أ كفانه وأعدوا جهازه فان موته خير من حياته) وكان
الامين مضعف العقل * ذكر إبراهيم المهدي قال إستأذنت على
الامين . وقد اشتدت الحصار عليه من كل جهة فأبوا أن يأذنوا
لى بالدخول الي أن كبرت ودخلت فاذا هو قد قطع دجلة بالشباك
وكان فى وسط القصر بركة عظيمة لها مخترق الى الماء فى دجلة
وفى المخترق شباك حديد فسلمت عليه وهو مقبل على الماء * والخدم
والفلمان قد انتشروا فى تفتيش الماء فى البركة وهو كالواله فقال
لى وقد نثيت بالسلام عليه لا تؤذيني باعم قد ذهبت مقرطى فى
الماء من البركة الى دجلة والمقرطة سمكة كانت قد اصطيدت له

وهي صغيرة فقرّطها بملقتي ذهب فيهما حبّتا درّ فخرجت وأنا آيس
من فلاحه وقلت لو ارتدع في وقت لكان هذا الوقت وكان أصغر
سنّاً من المأمون ولكنّه قدم على المأمون في ولاية العهد لأجل
جلالة خاله عيسى بن جعفر وتعصب بنى هاشم له لانه كان ابن أختهم
وكان الرشيد أعرف بمن هو أولى منهما بالتقدم ولكنه غلب
عليه وكان الرشيد يقول والله انى لأعرف في عبد الله يريد
(المأمون) حزم المنصور ونسك المهدي وعز نفس الهادي ولوشئت
أن أنسبه الى الرابع لفعلت يعني نفسه ولكنى أقدم محمداً عليه
لاجل زبيدة وميل بنى هاشم لذلك وفي ذلك يقول الرشيد *
لقد بان وجه الرأي لى غير انى * غلبت على الامر الذى كان احزما
وكيف يرد الدر فى الضرع بعدما * توزع حتى صارنهما مقسما
أخاف التواء الامر بعدما استوائه * وان ينقض الحبل الذى كان أبرما
وفيه يقول الرشيد وبلغه ما يتهدد به محمد الامين *
محمد لا تطلم أخاك فانه * عليك يعود البغى ان كنت باغياً
ولا تعجلن الدهر فيه فانه * اذا مال بالاقوام لم يبق باقيا
وقوله (وأخفرت فى الامين العهد) يريد العهد الذى كان أخذه
الرشيد للامين على المأمون وللمأمون على الامين حين عقد العهد
بينهما فى ذلك وعلقه على الكعبة وكانا ككتابين عهد الامين على
المأمون وعهد المأمون على الامين بان لا يفدر أحدهما بصاحبه

وأخذ عليهما أغلظ الايمان والعهود والمواثيق واستوثق منهما
على ماظن وكان أخذه عليهما المواثيق والعهود في هذا سنة ست
وثمانين ومائة * وحكى ابراهيم بن المهدي قال لما أشد حصار
ظاهر على الامين خرج من قصر الذهب ليلة وأنا معه حتى صار
قرب الصراة فقال لي أما ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر
وضوءه في الماء فقلت ان الموضوع لحسن فنزل ونزلت معه وأمر
بالشراب فوضع بين ايدينا فشرب رطلا وسقاني مثله فغنيت
فقال لي تريد من يضرب عليك قلت ما استغنى عن ذلك فدعا بحارية
اسمها (ضعف) فتطيرت من اسمها فلما جاءت قال لها غنينا فغنيت
بشعر النابغة الجعدي *

كليب لعمري كان أكثر ناصرا * وأكثر دنيا منك ضريح بالدم
فاشدد ذلك عليه وعلى وقال لها غنينا غير هذا فغنيت *
أبكي فراقهم عيني وارقتها * ان التفرق للاحباب بكاء
ما زال يعدو عليهم صرف دهرهم * حتى تفانوا وصرف الدهر عداء
فقال فعل الله بك وصنع أما تعرفين من الغناء غير هذا
قالت ما غنيت الا بما كنت تقترحه أبداً على ثم غنت *
أما ورب السمكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان من ملك * قد انقضى ملكه الى ملك

ومملك ذى العرش دائماً أبداً * ليس بقان ولا بمشترك
 فتطير من قولها وقال لها أسكتي فعل الله بك وصنع ثم عاد
 لها فقال ارجعي الى غنائك فغنت *
 هم قتلوه كي يكونوا مكانه * كما غدرت يوماً بكسرى مرارته
 فاسكتها وتركها ساعة وأمرها بالغناء فغنت *
 كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
 بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر
 فقال لها قومي فعل الله بك وصنع فقامت فعبثت بقدرح
 بلور حسن الصنعة كان بين يديه فكسرتة فقال له أما ترى أظن
 امرى قد قرب فدعوت له بالبقاء فسمعنا قائلاً يقول (قضى
 الامر الذى فيه تستفتيان) فقال يا ابراهيم اسمعت هذا قلت
 ما سمعت شيئاً فقام وقت فسمعنا قائلاً يقول *
 لا تعجبين من العجب * قد جاء ما ينفى العجب
 قد جاء أمر فادح * فيه لدى عجب عجب
 قال فما قعدت معه بعد ذلك اليوم الى ان قتل وقال كوثر
 الخادم أمر الامين يوماً ان يفرش له بساط على دكان القصر الذى
 سموه بالخلد فبسط وطرح عليه الخمارق وجلس بين يديه عشر
 مغنيات فابتدأت واحدة وغنت *
 هم قتلوه كي يكونوا مكانه * فلغنها واسكتها

وقال لأخري غنى فغنت *

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليات نسوتنا بوجه نهار
 تجرد النساء حواسرا يندبنه * قد قمن قبل تبليج الاسحار
 فزاد ضجره ولمنها تم قال للثالثة غنى فغنت (كليب لعمرى كان) البيت
 فقام من مجلسه وامر بهدم الدكان نظير ما جرى - وكان الامين
 من اهل الشدة والبطش - يحكى عنه انه اصطحب ذات يوم فادخل
 عليه اسد فى قفص فقال اشيلوا باب القفص فخرج الاسد وكان
 الاسد اسود ذا شعر عظيم مثل الثور فزار وضرب بذنبه الارض
 فتهارب الناس وغلقت فى وجهه الابواب وبقي الامين وحده
 جالسا فى موضعه غير مكترث بالاسد فقصدته الاسد حتى دنا
 منه فد الامين يده الى مرفقة ارمينية كانت بقربه فامتنع بها
 منه فد الاسد يده اليه فحذبه الامين وقبض على اصول اذنيه
 وهزه ثم رجع به الى خلف فوقع الاسد على قفاه ميتا وتبادر
 الناس الى الامين فاذا مفاصل يديه قد زالت من موضعها فأتى
 بمجبر فردها وجلس كأنه ما صنع شيئا فشق عن جوف الاسد
 فوجدوا صرارتة قد انشقت فى جوفه * ويحكى عنه أنه لما
 أراد أن يخلع أخاه المأمون من ولاية العهد ويجعلها لابنه موسى
 جعل يعتل عليه بأنواع العلل ويظهر للناس أنه يخالف فيما لا ينبغي
 له خلافه وتشاجرا الأمر بينهما فتكلم الامين مع قواده فى أن

يرسل الجيوش الى أخيه فكلهم أبوا أن يقودوا إليه عسكرياً
وقالوا له تتعاهد وقد أخذ علينا البيعة له بعدك فكيف نذكث
بيعته الى أن جاء علي بن عيسى بن ماهان من خراسان فوسع له
في صدر المجلس وأمر أن يبسط له ببساط مجلسه على عوائد
الملوك مع من كانوا يريدون أن يظهروا ترفعه وإظهار النعمة عليه
حتى يمتاز بها عن غيره ممن لا ينتهي الى تلك الدرجة وقال له أنت
كبير القواد وشيخهم وقد أردت لك لأمر لم أجد أحداً يستقل
به سواك ولا ينهض به أحد غيرك فقال أنا عند ظن أمير المؤمنين
ومستنفذ من مرضاته جهد طاقتي وظايتي فقال ان أخى قد
خالفني في أمور ضاق بها صدرى وقد أقسمت لا بد أن يساق الى
في قيود وقد صنعت قيدياً من فضة أجعله فيه لأبر قسمي فتسير
اليه بالجيوش حتى تأتيني به قال نعم يا أمير المؤمنين فتوجه علي
ابن عيسى بن ماهان في مائتي ألف فارس الى الموضع الذي كان
أخوه به وبعث معه قيدياً من فضة وقال قيده به وكان المأمون
قد ولده أبوه على الرى وقال للامين لا سبيل لك الى أخيك ولا
الى هذا الموضع الذي هو فيه بل يكون والياً عليه طول حياته
ولا تنزله عنه فبعث اليه أن تنحى عن الرى حتى أولى عليها من
شدت فأبى عليه المأمون فبعث اليه على بن عيسى بن ماهان
وكتب اليه كتاباً يقول فيه لا يحصى عدد جنودى الا من

يخصي عدد هذا الجراب وبعث اليه بجراب قد ملأه سمسا
فيقال أن طاهر بن الحسين قال للمأمون أكتب له أن عندي
ديكا أعور يلتقطه كله وكان طاهر أعور وقيل انه بعث اليه
قفيزا من (جاورس) وكتب اليه من يخصي عدد هذا يخصي
عدد جنودي فلما قرأه المأمون على اصحابه قال له الحسين
أما إحصاؤه فلا وإنما عندي ديك أعور يلتقطه في يوم ويقال
ان طاهرا كان مثال علي بن عيسى كان عند رأى ذوبان وكان
ذوبان هذا من رجال ملك تلمسان وكان قد وجهه ملكه بهدية
الى المأمون وكتب له يقول إني قد وجهت لك بهدية ليس في
الارض اسنى ولا ارفع ولا انبل ولا اخرمها فموجب المأمون
وقال للفضل بن سهل سل الشيخ وكان الشيخ ذوبان هو الذي
ساق الكتاب للمأمون من ملك تلمسان فسأله فقال مامعى شيء
اكبر من علمي قال وأي شيء هو علمك قال (رأى ينفع وتدبير
يقطع ودلالة تجمع) فلما أجمع المأمون على أن يوجهه الى لقاء
علي بن عيسى بن ماهان قال لذوبان ما ترى في التوجه الى ابن
ماهان والى العراق قال (رأى وثيق وامر ونيق وحزم مصيب
وملك قريب والسير ماض فاقض ما أنت قاض) قال فمن توجه قال
(الفتى الاعور الطاهري الاطهر يسير ولا يفترقوى مرهوب مقاتل
غير مغلوب) قال وكم توجه معه من الجند قال (اربعة آلاف من

الاسياف لا تنقص من العدد ولا تحتاج الى مدد) فوجه بطاهر بن
 الحسين قال وفي اي وقت يخرج قال (مع طلوع الفجر يجتمع له
 الامر ويصير له النصر نصر سريع وقتل ذريع والنصر له لاعليه
 ثم يرفع الامر لك واليه) قال فظفر طاهر وقتل على بن عيسى بن
 ماهان قائد الامين واستولى على عسكره وامواله فأمر المأمون
 الذوبان بمائة الف فلم يقبلها وقال ايها الملك ان ملكي لم يوجهني
 اليك لأتقصك من مالك فلا تجعل ردي لنعمتك سخطا وسأقبل
 ما يفي بهذا المال ويزيد قال وما هو قال كتاب يوجد بالعراق فيه
 مكارم الاخلاق وعلوم الآفاق وهو من كتب عظيم الفرس فيه
 شفاء للنفس به من صنوف الآداب ما ليس يوجد في كتاب عند
 حافل لبيب ولا فطن أريب يوجد في خزائن تحت ايوان بالمداين
 يقاس بالذراع في وسط الايوان لازائد عليه ولا نقصان فاحفر
 المدر واقطع الحجر فاذا وصلت الى الساحة فأقلعها تجد الحاجة
 ولا تقصد غيرها فيلزمك من ضيرها فأرسل المأمون الى ديوان
 كسرى فحفر في وسطه فوجد صندوقا صغيرا من زجاج اسود
 عليه قفل منه فحمل الى المأمون فقال لذوبان هذة بعيتك قال نعم
 أيها الملك قال خذه فاخذه وتكلم بلسانه ونفخ على القفل فانفتح
 فأخرج منه سرقة ديباج فنشرها فسقط منها أوراق عددها
 مائة ورقة ولم يكن في الصندوق شيء غيرها فأخذ الاوراق

وانصرف الى منزله * قال الفضل بن سهل فحُتته فسألته فقال هذا
كتاب (جاوذب بن جرد) تأليف (مهجور) وزير أنوشروان فطلبت
منه شيئاً فأعطاني ورقات منه فترجمها على الحضرمي فحملتها الى
المأمون فقرأها فقال هذا الكلام والله ما نحن عليه من مزلة
ألستنا وخولة تشادقنا ولولا أن العهد جل طرفه بيد الله وطرفه
بايدنا لأخذته منه وكتب له بذلك فلم يجابوه - ولما توجه
على بن عيسى بن ماهان بالجيش وأخرج المأمون اليه هزيمة
ابن أعين وظاهر بن الحسين في نحو ثلاثة عشر الف قال لوالده يا أبا
تجرس من طاهر اذا وقعت عينه عليك على أن يأتي مستأمناً
فلما تجمعا في أرض واحدة خرج طاهر في جملة خيل ووقف في
موضع يشرف منه على عسكر على بن عيسى فرأى ما ملأ الأرض
وهاله كثرة فالتفت الى هزيمة وقال له ما ترى هذا جمع لا قبل
لنا به قال هزيمة الرأي ما تراه قال أما أنا فوالله ما رجعت الى
صحي حتى أموت ولا أرجع مهزوما ولكني أجعلها خارجية
أضرب في عسكرهم بمن معي من أصحابي حتى أموت أو يفتح
الله لنا فقال له هزيمة وأنا أفعل مثل ذلك فرجعا الى عسكرهما
وانتخبا من أصحابهما نحواً من تسعمائة فارس أكثرهم من
الحوارزمية ثم افتحما بهم في عسكر على وجعل يشق بهم الناس
حتى وصل الى عسكر على ومضربه فخرج اليه عبد أسود وكان

عبد العلي وكان من أنجاد الرجال كالمُدافع عن علي فرجع طاهر
يده على قائم سيفه وضرب الاسود فقسمه قسمين (بذي اليمين)
ثم اقتحم على علي بن عيسى فقتله ومن ذلك اليوم سمي طاهر
ابن الحسين بذي اليمين - فلما قتله وانقضى جميع عسكر على منهزما
أتبعه هو وأصحابه نحو ستة أيام يقتلونهم في كل موضع ومشى
طاهر وهزيمة من حينها حتى نزل على الامين ببغداد فحاصراه
فلما ضيقا عليه كتب الامين الى طاهر (الحمد لله الذي يرفع
من يشاء بقدرته ويضع من يشاء بحكمته الذي يمنع ويعطي
ويقبض ويبسط * أحده على نواب الزمان وتشتت الاحوال
وصلى الله على نبيه محمد وآله الطيبين الطاهرين * أما بعد
فاني رأيت من الصلاح الخروج الى أخي من هذا السلطان
فاني أرى له حظا دوني وهو الحكم في أمري فاعطني الامان
على نفسي وأمي وولدي وحاشيتي حتى أخرج اليك على حكم
أخي راضياً بجوره دون عدله وانتقامه دون عفوه) فقال
طاهر هيات هلا كان هذا قبل ضيق الخناق وتفرق الساق
لا أفعل ذلك حتي تنزل على حكي - فلما يئس من طاهر كتب
اليه إعلم يا طاهر انه ما قام لنا قائم قط بحق قيمته لأخذنا
الا كان السيف جزاءه منا فانظر لنفسك ودع وقد علمت ما فعل
ابو سامة الخلال في أول هذا الامر والى ما كان من أبي العباس

ومن أبي مسلم صاحب الدعوة وعلى أي شيء انقضى أمره
فقال طاهر وقد كان قوم يضعفون عند الامين ويقولون ان
هذا مضعف أما والله لقد قدح في قلبي نارا من الحذر لا يطفئها
أمر أبدا * وقد كان يقرأ كتابه على أهل خراسان ويقول
ليس بمضعوف ولكنه مذلول ولما يئس من طاهر خطب هزيمة
يطلب منه الامان فأعطاه الامان ودخل هزيمة بغداد وخرج
الامين لحمس بقين من المحرم فارصد طاهر له الرصائد وكان خروج
الامين من بغداد في حراقة فلما حصل فيها بمن معه وبمعه دخل
اليه أصحاب طاهر في الزوارق فغرقوا الحراقة واخذوا حمدا
وسيق الى طاهر *

وحكى أحمد بن سالم صاحب المظالم قال كنت مع الامين مع
من كان معه في الحراقة فأخذت وادخلت بيتا فلما مضى من الليل
ساعة أدخل علي رجل عريان عليه سراويل وعمامة قد تلثم بها
وعلى كتفه خرقة فلما ذهبوا حسر العمامة فاذا هو الامين فبكيت
فقال من أنت قلت مولايك احمد بن سالم قال انضم الي يا احمد
فقد استوحشت وجعل يضم اليه الخرقة التي كانت على كتفه فنزعت
مبطنه كانت علي وطرحتها عليه فقال أرأيت ما فعل أخي يا احمد
فقلت حتى تجراسان فقال لعن الله أصحاب مرو الذين كتبوا الي أنه قد
مات فقلت بل لعن الله وزراءك فقال لا تقل ذلك فان الذنوب

لى فى ذلك أكثرفبىنا نحن فى ذلك اذ فتح علينا الباب رجل
 ودخل فنظر فى وجه الامين وانصرف فاذا هو محمد بن حميد فلما
 انتصف الليل دخل علينا قوم من العجم بايديهم السيوف فقال
 (انا لله وانا اليه راجعون) ذهبت والله نفسى أما من حيلة أما من
 مغيث ثم أخذ وسادة فتمرس بها فضر به مولى لطاهر ضربة بسيف
 فوقعت فى مقدم رأسه وضرب هو ضاربه بالوسادة التى كانت
 فى يده فالتماه منها على ظهره وبرك عليه لياخذ منه السيف فصاح
 من تحته بالفارسية (مرا كشت) ومعناه بالعربية قتلتنى فهجم عليه
 الباقون فاعتورته سيوفهم وحزوا رأسه وحملوه الى طاهر فاخذه
 طاهر ووجه به الى المأمون وكتب اليه (قد وجهت اليك بالندى
 والآخرة) فلما وضع الرأس بين يدى المأمون بكى فقال له الفضل
 ابن سهل احمد الله يا امير المؤمنين بان أراك الله اياه فى حالة كان هو
 يجب أن يراك فيها فقال أنا ومحمد كما قال قيس بن زهير فى بنى بدر*
 فان كنت اشتفتي بهم غليلا * فلم أقطع بهم الابناني
 وفى قتله يقول الحسين بن طاهر*

ملكك الناس قهرا واقتدارا * وقتلت الجبارة الكبارا
 ووجهت الخلافة نحو مرو * الى المأمون يبتدرا ببتدارا
 حصرت المترف المخلوع حتى * تسحب بالدماء منه إزارا
 فتكت به برغم أنوف قوم * ولو نطقوا لصاروا حيث صارا

(وأما جعفر) الذي ذكره فهو جعفر بن المعتصم الملقب بالمتوكل
 والمكنى بابي الفضل وأمه أم ولد تسمى شجاع وبويج له وهو
 ابن ست وعشرين سنة وهو العاشر من خلفاء بني العباس وكانت
 ولايته سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وولى بعده اخوه الواثق
 بالله بن المعتصم * ويحكى عنه أنه كان بين يديه احد خواصه يقرأ
 كتابا من الملاحم فمر به ذكر الخليفة العاشر من بني العباس فرأى
 انه يقتل في مجلسه فتوقف القارىء فقال له اقرأ فهاب ان يقرأ
 فلم يزل به حتى قرأ فوجم لذلك فقال له القارىء أخوك الواثق
 هو العاشر وما كل هذا يصح قال كيف هو العاشر قال القارىء
 فعددت له في الخلفاء ابراهيم بن المهدي فطابت نفسه بذلك قال
 القارىء وفسر على يومنا منامه فقال لي كنت أرى دابة تكلمني
 فوالله لو كانت بين الف دابة لميزتها جري على خاطري قول الله
 عز وجل (فأخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم) ثم قلت الدابة
 عجماء لا تتكلم يدل هذا على أن الله يفتح لك ما لم يقدر غيرك على
 فتحه - فلما كان بعد شهر أهديت له هدايا فرأى دابة فقال
 هذه والله تلك الدابة فقتل بعد أيام *

وكان سبب قتله تقديمه المعتز على المنتصر وقبضه لضياح
 وصيف التركي ودفعها لفتح ابن خاقان وكان يقول للمنتصر بعد
 ما ولاه العهد انت المنتظر لا المنتصر والله لأخلعنك ولأصيرنهما

لاخيك المعتز وكان يأمر عبیده أن تؤذیه حتی وصلوا الی ان سبوا
 أمه فـ كان یقول والله لو كانت بعض خدم سواسك لوجب ان
 تمنع من ذكرها* وكان من جملة ما نقد المتوكل علی المنتصر انه
 أقبل الیه یوما فقام له الناس ولم یقم له المنتصر حتی قرب فأفكر
 المتوكل ساعة ثم قال *

هم سمنوا كلباً لياً كل بعضهم * ولوأخذوا بالحزم ماسمنوا كلبا
 وذاكر ابراهيم بن المدبر قال ووصف للمتوكل سيف حديد
 كان لا صحاب البحرین فوجه من اشتراه بألنی درهم فلما رآه
 استحسسه فالتفت الی ماعز التركي فقال هذا سيف (وحش) وقد
 وهبته لك وأمره أن یقف به علی رأسه فقتله به- ویقال إنه أخذ
 ذلك السیف منه وقلده ماعزاً حتی سله لقتله ولما تواطأ المنتصر
 مع غلمانه علی قتل المتوكل قال لذرافة الحاجب التركي انی أريد
 أن أتحدث معك فی شیء فخرج ذرافة مع المنتصر من الدار فلما
 خلت الدار من ذرافة الحاجب دخل علیه ماعز التركي وفخر السعدی
 فقتلا المتوكل والفتح بن خاقان معه - وحكى ابن أبی ریمى أنه
 رأى فی منامه كأن رجلاً ینشد هذین البیتین *

یا عین ویحك أهملی * بالدمع منك وأسبلی

دلت علی قرب القیا * مة قتلة المتوكل

ورأى هذا قبل قتله بیسیر - وقال صالح بن أحمد سهرت ذات

(١٧ - شرح القصيدة)

ليلة ثم نمت فرأيت رجلا يعرج به الى السماء وقائلاً يقول *
 ملك يقود الى ملك قادر * متفضل بالعمو ليس بجائر
 فما أمسى علينا ذلك اليوم حتى ورد علينا قتل المتوكل من
 (سُرَّ من رأى) الى بغداد * وذكر أبو وارث قاضي نصيبين أنه
 رأى في المنام قائلاً يقول *

يا نائم الليل في جمان يقظان * ما بال عينيك لا تبكي بهتان
 ان الليالي لم تحسن الى أحد * الا أساءت له من بعد احسان
 أما رأيت صروف الدهر ما صنعت * بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
 فأنى البريد بقتلهما في تلك الليلة وكان قتله بالجعفرى وهو
 قصر تأنق في بناءه وسمى بالجعفرى اضافة الى اسمه ويقال إنه
 أنفق في بناءه ألف ألف دينار - وحكى عن البحترى الشاعر أنه
 حدث عن قتل المتوكل قال لما كان في غداة الأربعاء التي قتل
 في ليلتها الآتية قال للفتح بن خاقان أحب أن نصطحب فأحضرني
 المغنيين فلما جلس أحضروا وكان فيهم أحمد بن على بن أبي العلاء
 فدعى به من بين المغنيين وقال له غن فغناه *

يا عاذلي من الملام دعاني * إن البلية فوق ما تصفان
 زعمت بثينة ان رحلتنا غدا * لا مرحباً بغد فقد أبكاني
 فنظر المتوكل وقال يا أحمد كيف وقع أن تغني هذا الشعر
 فشغل قاب ابن أبي العلاء بما أنكر عليه ثم ذهب ليغني غيره

فغناه ثانية فقال المتوكل نسأل الله خير هذا اليوم صرفوا المغنين
 وقام الى صلاة الظهر فلما فرغ قال الفتح يا سيدي أتم يومك
 ما هذا الفكر الرديء فدعى بالشراب ثم قال أين ابن أبي العلاء
 فقال ويحك يا أحمد ما كان أعجب منك اليوم ما غنيت ذلك الصوت
 مرتين وقال غنّ فأغنى على قلب ابن أبي العلاء حتى أعاد البيتين
 بعينهما فاعتم المتوكل غاية الغم فلما كان في الليلة الآتية من ذلك
 اليوم قتل ولا يعلم أحد أن أحدا صار خليفة قبل أن يستكمل
 ثلاثين سنة سوى المتوكل ولا أحد قبل المتوكل يعد عشرة آباء
 في الاسلام خلفاء وسلم عليهم بالخلافة ثمانية كل واحد منهم ابن
 خليفة محمد الواثق وأحمد بن المعتصم وموسى بن المأمون وعبد
 الله بن الامين وأبو أحمد بن الرشيد والعباس بن الهادي والمنصور
 ابن المهدي والمنتصر ابنه ولا يعرف امرأة رأت ابنها خليفة
 جدا ولها ثلاثة أولاد ولاة عهود الا أم المتوكل *

(وروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسامت كل منصور ومنتصر)
 المأمون هو عبد الله بن هرون الرشيد ويكنى بأبي العباس
 كناه بذلك الرشيد وكان يجب أن يكنى بأبي جعفر لجلالة
 المنصور في نفوسهم وهو أول من سمي بالمأمون وأمه أم ولد
 تسمى مراحل وتقلد الخلافة وهو ابن سبع وعشرين سنة وتسعة
 أشهر لحس بقين من الحرم سنة تسع وتسعين ومائة وله تسع

وأربعون سنة وهو أول من قال بخلق القرآن من الخلقاء وكان
محباً في لعب الشطرنج وكان يقول : هو فكريّ يشحد الذهن
ولكنه لم يكن فيه حاذقاً . وكان يقول (أدبر أمر الدنيا فاتسع
بذلك - وأضيق عن تدبير سيرين بن شيرين) ومن شعره في

الشطرنج *

أرض مربعة حمرامدورة * ما بين إلفين مخصوصين بالكرم
تذاكرا الحرب فاختاراهامثلا * من غير أن يأثما فيها بسفك دم
هذا يكرّ على هذا وذلك على * هذا يكرّ وعين الحزم لم تنم
وأما قوله (وروعت كل مأمون ومؤتمن) فذلك انه لما عقد
الرشيد البيعة لابنه محمد الأمين وعبد الله المأمون والقاسم المؤتمن
ومات الرشيد وأفضت الخلافة للامين أخافهما وروعهما ورد
العهد لولده موسى وسماه الناطق بالحق فكان بينه وبين أخيه
المأمون ما قدمنا ذكره في قصة الامين والمأمون وهو أول من
قتل أخاه في الاسلام على الملك ثم قتل المعتز المؤيد وعبد الله بن
محمد من بنى أمية قتل أخويه هشاماً والقاسم وأبو الجيش قتل
أخاه وهو أحمد بن طولون وكان يسمى بالامين خنقه بماء يُحلى
حتى مات وأبو ثعلب بن حمدان قتل أخاه حمدانا وعبد الله بن
زياد قتل أخوته وجده ابراهيم قتل جميع اخوته ونصر بن أحمد
صاحب خراسان قتل أخاه صالحاً وأخاه زكريا فصالح قتل بعض

خُصاه وأما زكريا فسم - وأما أبو عبد الله الزبيرى فقتل أخاه يوسف وابراهيم بن الحجاج قتل أخاه سليمان ويحيى بن بكر قتل أخاه خلفا وعباد بن محمد قتل أخاه عبد الله - أما المؤتمن فلم يكن له أمر بعهد ولا ولاية وذلك أنه كان في عهد المأمون إذا أفضت إليه الخلافة ان شاء أمضى عهد المؤتمن وان شاء خلعه فلما أفضت الخلافة الى المأمون أزال المؤتمن عن العهد فروّعه كل الترويع على ذلك وكان السبب في أن يجعل الرشيد العهد للقاسم وسماه المؤتمن على أن يكون بعد الامين والمأمون لان القاسم كان في حجر عبد الملك بن صالح وكان عبد الملك بن صالح من رجال بنى هاشم ذا نباهة وجمالة وظهور في أمره كله حتى كان الرشيد يخافه على الخلافة وسجنه على ذلك فقال صالح بن عبد الملك لو أردتها والله لكانت أسرع إلى من الماء الى الجذور فان كان سجنه لى على أن خلقنى الله على الصورة التى خلقنى عليها من الكمال فمالى في ذلك ذنب وكان عبد الملك بن صالح من أجمل الرجال وأبهامهم - وان كان ذلك على علمى فلا أقدر أن أزيله وان كان على عقلى وحب الناس فلست بمذنب في ذلك كله ولا على في هذا الأمة - فلما عقد الرشيد لمحمد ولعبد الله العهد وعلقه في الكعبة كما ذكرنا كتب اليه عبد الملك بن صالح *

يا أيها الملك الذى * لو كان نجما كان سعدا

للقاسم اعقد بيعة * واقدم له في الملك زندا

الله فرد واحد * واجعل ولاية المهدي فردا

فعمد له البيعة بعد أخويه على أن يكون الامر فيه للمأمون
إذا أفضت اليه الخلافة ان شاء أقره وان شاء عزله وسماه المؤمن

وولاه الجزيرة والثغور والعواصم فقال عبد الملك *

حب الخليفة حب لا يدين له * عاصي الاله وشأن يلفح الفتنا

الله قلد هارونا سياستنا * لما اصطفاه فأحيا الدين والسنة

وقلد الامر هارون لرافته * فينا أمينا ومأمونا ومؤتمنا

وكان سبب موت المأمون أنه كان على نهر (البدبدون) مدليا

ساقيه في الماء وقال ما رأيت أبرد من هذا الماء ثم ذاقه فقال

ما أطيب طعمه ثم التفت الى سعيد بن أصلاب وقال أي شيء

يصلح أن يؤكل ثم يشرب عليه من هذا الماء قال يا أمير المؤمنين

الربط الازادي قال وأني لنا بالربط الازادي في هذا الموضع

وكان في بلاد الروم فما استتم كلامه حتى سمع لجم البراذين فالتفت

فرأى البريد على أعجازها حقائب فيها ألطاف وفيها رطب أزادي

ففتحت أوعية الرطب فحمد الله وأكل وأكل من كان معه فما قام

أحد من أكلها الا محموماً فكان ذلك أول علة المأمون ثم توله

للمأمون مادة تنصب الى حلقة وكان دواؤه أن تترك حتى

تنضج فتمنفتح ففعل ذلك جملة مرات وكان طبيبه ابن ماسويه

خفاف ابن ماسويه على نفسه إذ علم أن تلك العلة لا بُرء لها وأنه
ان أخطأ في علاجها بعض الخطأ هلك صاحبها فعلق به طبيباً آخر
يطبه منها فطبه ذلك الطبيب قبل النضج منها فمات المأمون ويقال
انه لما خرج في تلك الغزاة التي مات في طريقها صاح في إحدى
الليالي بغلام اسمه شقير وقال له ويلك من يغني قال ما يغني أحد
قال شقير ثم قتت فتسمعت فلم أسمع شيئاً فرجعت فقلت ما أسمع
شيئاً قال بلى والله انه كان يغني *

ألم تعجب لمنزل ودور * خلت بين المشقر والحرور
كأن بقية الآثار فيها * بقايا الخط من قلم الزبور
واعتل في اليوم الثالث من هذه الليلة وقال ابراهيم بن المهدي
رأيت في منامى كأن جارية من جواري الرشيد وفي يدها عود
رهى على منبر الرسول تغني *

سوف يأتي الرسول من بعد شهر * يبغى الخليفة المأمونا
فقلت هذه مبشرة خفاء نعيه من بعد شهر وكان من أعلم
خلفاء بني العباس بعد أبي جعفر المنصور - ويحكى عنه من طيب
أخباره أنه تنبأ رجل في أيامه فقال ليحيى بن أكثم القاضي
يا يحيى إمض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبى والى دعواه
فركبا في الليل مستترين ومعهما خادم حتى صارا الى بابه وكان
مستترا بنبوته فاستأذنا عليه فخرج اذنه فقال من أنتم فقالا لرجلان

يريدان أن يسلما على يديك قال ادخلا فدخلا وجلس المأمون عن
 يمينه ويحيى عن يساره فقال له المأمون الى من بعثت قال الى
 الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينكت في قلبك
 قال بلى أناجى وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال
 فمتى كان عندك قال قبل أن تأتياني بساعة قال فما أوحى اليك
 قال أوحى الى أنه سيدخل عليك رجلان فيجلس أحدهما عن
 يمينك والآخر عن يسارك والذي يجلس عن يسارك ألوط خلق
 الله قال له المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك لست برسول الله
 وكان يحيى يُعزى الى ما قال عنه ذلك المتنبي - ويحكى عنه أن
 المأمون داعبه يوما فقال له وهو يعرض له باللواط يا يحيى من
 الذى يقول :

قاض يرى الحد فى الزنا * ولا يرى على من يلوط من باس
 فقال له الذى يقول :

ما أرى الجور ينقضى وعلى الامة وال من آل عباس
 ويقال عن المأمون انه شرب يوما ومعه القاضى يحيى بن أكنم
 فمال الساقى على القاضى حتى وقع سكران فأمر المأمون أن يلتقى
 عليه الورد والرياحين حتى يدفن فيها كأنه ميت وصنع بيتى شعر
 وقال لمغنيه خذ العود وغن على رأسه *
 ناديته وهو حى لا حراك به * مزمل فى ثياب من رياح-ين

فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى * فقلت خذ قال كنى لا تواتينى
 فاستيقظ يحى لنة العود والجارية تغنى بالبيتين فقام وقال
 ياسيدى وامير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقىنى
 سقانى الراح لم تخرج سلافتها * حتى بقيت سليلب العقل لالدين
 والمأمون اول خليفة ولى الخلافة مرتين فانه ولاء الرشيد العهد
 وبايعه الناس ثم خلعه الامين ثم غلب على الامين وبايعه الناس ثانية
 وكان للمأمون أخبار ظراف وكان من اهل العلم الفائق والادب البارع
 الذى لا يكثره احد فيه الا كآثرة ومن ذلك قصته مع (بوران) بنت
 الحسن بن سهل واسمها خديجة وكانت من اهل الادب - حتى اسحق
 ابن ابراهيم بن ميمون المه صلى قال قال لى المأمون يوما هذا يوم
 سرور - ثم قال للفلان خذوا علينا الباب واحضرونا الشراب
 فبقينا بقمية يومنا فى انس وشرب فلما كان الليل قال يا اسحق انى
 اريد الصبوح فىمكن بمكانك حتى ادخل الى الحرم واخرج اليك فلما
 استبظأت خروجه قلت اشتغل وغلب عليه النبيذ ونسينى وكانت
 عندى صببية بكر كنت اشتريتها فتطلعت لها نفسى فقال لى العميد
 قد انصرف عبدك بدابتك فشيت على رجلى فلما صرت ببعض
 الطريق احسست بالبول فعدلت عن الطريق فلما اردت ان اتمسح
 ببعض الحيطان اذا بشىء معلق من حائط واذا بزنبيل كبير معلق
 قد البس بالديباج وفيه اربعة اجبل ابريسم فقلت ان له امر

فتجاسرت وجلست فيه فلما احس بثقله جذب واذا باربع جوار
يقلن بالرحب والسعة أصدق عتيق أم جديد فقلت بل جديد فسارت
لأحداهن بين يدي حتى أدخلتني الى مجلس لم ارمثله فجلست في ادنى
مجالسه واذا بوصائف بايديهن الشمع والمجامر يتبخر فيها العود
ويبنهن جارية كالبدر الطالع ذات دلّ وشكل فنهضت لدخولها
فقلت مرحبا بالضيف ثم رفعتني وسألتنى عن دخولي فقلت عن
غير ما قصد قالت فما السبب قات انصرفت من بعض الاصحاب
فلما رأيت ذلك الزنبيل حملني النبيذ على الدخول فيه قالت فما صناعتك
قلت بزاز قالت ومولدك قات بغداد قالت ومن اى الناس انت
قلت من اوسطهم قات حياك الله هل رويت من الاشعار شيئا قلت
شيء ضعيف قالت فذا كرني قلت ان للدخل دهشة ولكن ابدئي
فالشيء بالمدح كرات قالت لعمري انه كذلك فهل تحفظ قصيدة فلان
التي يقول فيها كذا وكذا - ثم انشدتني جماعة من الشعراء القدماء
والمحدثين وانا استمع وانظر من اى احوالها أعجب أمن حسنها ام
حسن انشادها ام حسن ادبها ام ضبطها للغريب من النحو واللغة ثم
قالت قد ذهب عنك بعض الحصر قلت ان شاء الله لقد كان ذلك
قالت فانشدني فانشدتها فجعلت تسألني عن اشياء تمر في الشعر كالمختبرة
ثم قالت والله ما نصرت ولا توهمت فيك مثل هذا ولا رأيت في
ابناء التجار مثلك فكيف معرفتك بالاخبار وايام الناس قلت

نظرت في شيء من ذلك ثم امرت فاحضر الطعام فلما اكلنا احضرت
 النبيذ ثم شربت قدحاً وقالت هذا اوان المذاكرة فاندفعت فقالت
 بلغني كذا وكذا وكان رجل من قصته كذا كذا فسرت بذلك
 وقالت ليس هذا من امر التجار وانما هي من احاديث الملوك قلت
 انه كان لي جار ينادم بعض الملوك فكنت ادعوه في بعض الاوقات
 الى منزلي فما تسمعين فمن عنده اخذته قالت يمكن هذا فقالت لو
 كان عندك شيء واحد لكنت كاملاً تحرك بعض الملاهي لو نترنم
 قلت لا احسن من هذا شيئاً على اني مولع بسماعه قالت يا جارية
 احضري عوداً فضربت فاحسنت وغنت غناءً بديعاً ثم قالت هذا
 الغناء لاسحق وقد كنت كتمت عنها نفسي فلم تزل على ذلك
 حتى اذا كان عند الفجر قالت (المجالس بالامانات) ثم انصرفت
 فاخذت واخرجت الى باب صغير فانتهيت الى داري فارسل
 المأمون عنى فمشيت اليه وبقيت عنده الى وقت البارحة ودخل
 المأمون الى حرمه وقال لي لا تبرح فلم اصبر فخرجت الى ذلك
 الموضع ودخلت في الزنبيل فلما اطلعت قالت ضيفنا قلت نعم
 وما اظن اني ثقلت قالت مادح نفسه يقريك السلام قلت هفوة
 ففني بالصفح قالت فملنا ولا تمد - فلما كان الصباح صنعت صنيعها
 البارحة واخرجت فمشيت الى المأمون فقال لي اين كنت فاعتذرت
 اليه فلما كان الليل فعل كفعله البارحة وصنعت كذلك فلما دخلت

فى الزنبيل ووصات اليها قالت ضيفنا قلت اىها الله قالت اجعلتها
 دار اقامة قلت الضيافة ثلاث فان رجعت فانت من دمي فى حل
 قالت ولك هذا فلما كان عند ذلك الوقت أفكرت فى المأمون
 وعلمت انه لا يخلصنى منه الا ان اخبره الخبر وعلمت من شفقه
 بالنساء انه يطالبني بالمشى اليها فقلت لها جعلت فداك أتأذنين
 فى ذكر شىء حضر قالت قل قلت اراك ممن يحب الغناء ويعجب
 بالادب ولى ابن عم هو من أهل الحسن والادب والغناء وهو
 أعرف الخلق بغناء اسحاق الذى سمعتك تثنين عليه وكانت اذا
 غنت تقول هذا لاسحق قالت (طفيلي ويقترح) قلت إنما ذكرت
 ذلك لك وأنت المحمكة قالت فان كانت كما ذكرت فما نكره أن
 نعرفه قلت فالليلة قالت نعم - ثم انصرفت على عادتي فما وصلت
 دارى حتى أتانى رسول المأمون فمشيت اليه فاذا هو حنق على
 فقال يا اسحاق أمرك بشيء ثم لا تقف عنده وكان لا يدخل حرمة
 حتى يأمرنى بانتظاره فأندكر مجالسة تلك الجارية فألنسى عقوبته
 قلت لى قصة أحتاج فيها الى خلوة فأوما الى من كان واقفا فتحنوا
 قلت كان من خبرى كيت وكيت فلما فرغت من كلامي قال أتدرى
 ما تقول قلت نعم قال فكيف لى بمشاهدة ذلك الموضع قلت قد
 علمت أنك تطالبني بهذا وقد قلت لها لى ابن عم من صفته كذا
 ومن حديثه كذا ثم جلسنا على عادتنا فى الايام الخوالى نشرب

وهو يسألني عن حديثها فلما جاء الليل سرنا الى ذلك الموضع وقد
قلت له دعني من نخوة الخليفة وكن كأنك تبع لي قال نعم فلما
وصلنا الى ذلك الموضع لقينا زنبيلين فدخل في واحد ودخلت
في الآخر - فلما سرنا الى البيت جلست في صدره وجلس المأمون
تحتي فلما أتت قالت حيا الله ضيقنا بالسلام ثم رفعت مجلسه وقالت
في هذا ضيف وأنت من أهل البيت ولكل جديد لذة وقعد المأمون
في صدر المجلس وأقبلت نحوه تحذره وهو يأخذ معها في كل فن
فيسكتها ويفرحها فالتفتت اليّ وقالت وفيت بوعدك ثم أحضرت
النيبذ وجعلنا نشرب وهي مقبلة عليه ثم قالت وابن عمك هذا
من أولاد التجار قلت نعم قالت انكما لغريبان في أولاد التجار
إن حديثكما وأدبكما لمن حديث الملوك وليس للتجار هذه المنزلة
في الاحاديث والادب ثم قالت لي (موعدك) قلت لعمري انه ليحجب
ولكن حتى يسمع شيئا قالت ولك ذاك - ثم أخذت العود وغنت
فشربنا عليه رطلا ثم ثانيا ثم ثالثا وفي كل ذلك نشرب فلما شرب
المأمون ثلاثة أرتال ارتاح وطرب وكان الصوت الثالث مما يقترحه
عليّ أبدا المأمون فلما سمعه وقد داخله السكر نظر اليّ نظرة
الاسد الى الفريسة وقال يا اسحق غنيني هذا الصوت فلما رأته
قد أخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت أني اسحاق وأنه
المأمون فبهضت فقال لها ههنا وأوماً الى كلمة مضروبة فدخلتها

فلما فرغت من ذلك الصوت قال يا اسحق انظر من صاحب هذه الدار فقالت لتلك العجوز التي كانت تخرجني من الباب الصغير من صاحب هذا المنزل قالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت ابنته بوران فرجعت فأعلمته فقال عليَّ به الساعة فأحضرته فوقف بين يديه فقال لك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال زوجنيها قال هي أمتك وأمرها اليك قال فاني تزوجتها على ثلاثين ألفا فحملها اليك صبيحة غدا فاذا نفذ اليك المال فاحملها اليها قال نعم يا أمير المؤمنين ثم نهض ففتح الباب وخرجنا فلما صرنا إلى الدار قال يا اسحاق لا يقفن أحد على ما وقفت عليه فان المجالس بالامانات فقلت يا أمير المؤمنين ومثلي يحتاج الى وصية بهذا فلما أصبحنا أمر بحمل المال اليه ونقلت اليه من يومها قال اسحاق فما فهمت بالخبر الا بعد موت المأمون *

وذكر انه لما اراد ان يعرس بها امر ان تخرج الفساطيط والابنية وتضرب على ضفة الدجلة في موضع منخفض وخرج وجوه الناس لحضور ذلك العرس وطامة الناس للتنزه وكانت النقمة من عند الحسن بن سهل على كل من حضر فيقال انه كان الاتفاق فيه على جميع الناس وكان عدد الملاحين منهم خاصة اصحاب الزوارق والزلاليات وما شاكلها الذين كانوا حملوا الناس في مراكبهم الى ذلك الموضع نيفا على عشرة آلاف ملاح سوى سواد الناس

ويذكر انه لما بسطت القبة التي دخل فيها المأمون على بوران خير
الحسن الخاصة ممن حضر ذلك العرس بين مائة دينار وحلة أو قبضة
من ارض تلك القبة فيقال ان القابض بكفه من ارض القبة كان
ارجح ممن اخذ مائة دينار وحلة فانه ربما كان يخرج في قبضته
حجر ياقوت او حجر زمرد او درة نفيسة تساوي اضعاف ذلك
العدد وهو اول من تسمى بالمأمون وتسمى به بعد ذلك ولد
المعتمد بن عباد وتسمى به يحيى بن ذى النون صاحب طليطلة
ويحكي أنه بنى قصرأ بطليطلة تأنق في بنائه وأنفق فيه مالا
كثيراً وصنع فيه بحيرة وبنى في وسطها قبة وساق الماء الى الرأس
القبة على تدبير أحكمه المهندسون وكان الماء ينزل من أعلى
القبة حواليتها محيطا بها متصلا بعضه ببعض فكانت القبة في غلالة
من الماء الذي ينسكب بلافتور والمأمون بن ذى النون قاعد فيها
لا يمس من الماء شيء ولو شاء أن يوقد فيها الشمع لفعل فبينما هو نائم
فيها اذ سمع منشدأ ينشد *

أتبني بناء الخالدين وانما * بقاؤك فيها لوعقات قليل
لقد كان في ظل الازراك كفاية * لمن كل يوم يقتضيه رحيل
فلم يلبث بعد ذلك الا يسيراً حتى قضى نحبه * وأما المؤمن فأول
من تسمى بهذا الاسم (على قول من قال إن بنى امية كانت لهم
القباب يُسمون بها كما كان لبني العباس) مروان بن الحكم ابو عبد

الملك قيل إنه كان تسمى بالمؤمن وكان لما قتل الضحاك بن قيس
 الفهري بمرج راهط قال له اصحابه ألا لا تتخوف عليك الا خالد
 ابن يزيد بن معاوية فتزوج امه فانك تكسره بذلك ففعل فتكلم
 يوما خالد في بعض الامر فقال له مروان يا ابن الريطة وكان مروان
 خفاشا فدخل خالد على امه يبكي وشكا لها ما قاله مروان فقالت له
 لا عليك لا يقول لهالك والله بعد - فلما دخل عندها مروان امرت
 خدمها ان يضعن الخد على فمه حتى مات * ثم القاسم بن الرشيد
 وولاه ابوه العهد بعد اخويه الامين والمأمون وخلعه الامين حين
 خلع اخاه المأمون - ثم لما قتل المأمون الأمين خلع المؤمن خلعا لم
 يبق له في الخلافة رسما وتسمى بالمؤمن ايضا محمد بن ياقوت
 وياقوت هذا مولى المعتضد ثم كان صاحب فارس محمد ابنه الذي
 تسمى بالمؤمن وتسمى به ايضا سلامة اخو (نجح الطولوني) ثم تسمى
 به ايضا عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ابي عامر ثم تسمى بالمنصور
 وبه شهر وأما قوله (واسلمت كل منصور ومنتصر) فان اول من
 تسمى بهذا الاسم على الرواية المتقدمة هشام بن عبدالملك ومات
 من ذبحة اصابته * وذكر عنه انه لم يكن في بني امية بعد معاوية
 وعمر بن عبد العزيز اقرب منه الى العدل * ويحكى عنه من انقياده
 انه رافعه ابراهيم بن محمد بن طلحة الى القاضي فلما حضر القاضي حكم
 عليه بما ثبت عليه فلم ياب ذلك ولا رده * وذكر عنه انه خرج الى

الحج وحملة ثياب لباسه على ستمائة جمل ولما مات لم يكن معه
توب يكفن فيه وبقي حتى أنتن أو قارب وسبب ذلك انه كان
بينه وبين الوليد بن يزيد وهو الذي تسمى بالجبار العنيد وحشة
شديدة وكان الخليفة بعده فلما افضى الامر الى الوليد قبض على
المقاتيح وتركه كما ذكرنا حتى كلم في تكفينه فأمر له بكفن * ثم
تسمى بالمنصور ابو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس ثم تسمى به ابو الطاهر اسماعيل بن ابى القاسم بن عبد الله
الشعبي وادعى انه علوى النسب وتسمى بامير المؤمنين ولم يكن
من اولاد علي رضى الله عنه وانما كان ابو الطاهر بن ابى القاسم
ابن عبد الله بن سالم بن بندار صاحب شرطة زياد وسالم جدهم
قتله المهدي على الزندقة ثم تسمى به محمد بن ابى عامر بالاندلس
ثم زيرى بن زيرى الصنهاجى وكان فى عهد محمد بن أبى عامر
وكان بينهما قتال كثير كان زيرى بنواحي فاس من أرض العدو
ومن العجائب أن زيرى هذا كان له أزيد من ألفى امرأة فى زمان
واحد كل له محرم ومن الرجال كذلك ثم تسمى به سابور صاحب
بطليوس أيضاً ثم تسمى به هود بن يحيى (صاحب سر قسطة) ثم
ابن الاقسط^٩ ببطليوس أيضاً وكان أخا المتوكل من بنى الافطس
ثم عبد الله بن محمد بن مسامة التجيبي ثم حفيده يحيى بن محمد بن
عبد الله بن عبد العزيز بن أبى عامر وقد تقدم اسمه فى خبر

المؤمن فانه كان تسمى بالمؤمن ثم تسمى بعده بالمنصور ثم هود بن
يحيى بن هود صاحب سرقسطة واذ قد ذكرنا كل من تسمى بهذا
الاسم فلنرجع الآن الى ذكر أبي جعفر المنصور الذي هو أعلاهم
قدرا وقد ذكر أيضاً انه تسمى بهذا الاسم سعون بن حمود
البرغواطي صاحب سبته* وروى عن المنصور أنه قال رأيت كافي
حول الكعبة فنادى مناد من جوف الكعبة أبا العباس فنهض
أخى فدخل الكعبة ثم خرج ويده لواء قصير فضى ثم نادى
مناد يا عبد الله فنهضت أنا وعمى عبد الله بن علي نبتدر فلما
استويينا على الدرجة العليا دفعته عن الدرجة فهوى ودخلت
الكعبة فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فعقد لى لواء
طويلا على قناة طويلة وقال خذها حتى تقاتل بها الرجال وأبو جعفر
هذا أول من قتل في الاسلام عمه على الملك عبد الله بن علي ثم
المعتضد حرق عمه عيسى ثم قتل عمه المعتمد ثم الحكم الريضى
قتل عميه سليمان ومسلمة ثم عبد الرحمن الناصر قتل عمه العاصي
والمغيرة بن عبد الرحمن الناصر قتله هشام المؤيد والقاسم بن علي
ابن حمود قتله ابن أخيه ادريس وزيادة الله قتل جميع أعمامه ثم
حيش بن أبي الحيش قتل عمه مضر وهارون بن أبي الحيش قتل
عمه ربيعة ثم ناصر الدولة بن حمدان قتل عمه أبا العلاء ثم حماد بن
بلعين الصنهاجى قتل عمه ما كس ثم عباد بن محمد قتل عمه

وأبو جعفر المنصور أول من قتل في الاسلام على الملك ابن أخيه
قتل محمد بن السفاح ثم المعتصم قتل العباس بن المأمون بالمراب
ثم القاهر قتل ابن أخيه أبا أحمد بن المكتفى بعصر حصيه
ثم عبد الرحمن بن معاوية الداخل بالاندلس قتل ابن أخيه
المغيرة بن الوليد ثم محمد بن أبي عامر قتل ابن أخيه هرون
وكان المنصور من أهل العلم البارع في جميع الاشياء* حدث عنه
شبيب بن شيببة الاهتمى قال حججت العام الذي هلك فيه
هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة
فبينما أنا مرتج ناحية من المسجد اذ طلع من بعض أبوابه فتى
أسمر رقيق اللون موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى
بين القنا كأن عينيه لسانان ناظقان يخلط أبهة الاملاك بزى
النسك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف في تواضعه
والعتق في صورته واللب في مشيته فما ملكت نفسي أن نهضت
في أثره سائلا عن خبره وسبقنى فأحرم بالطواف فلما سبغ
قصد المقام فركع وأنا أراعاه يبصرى ثم نهض منصرفا فكان عينا
أصابته فكبا كبوة دميت لها أصبعه فقمعد لها القر فضاء فدنوت
منه متوجعا لما ناله متصلا به أمسح رجله من عفر التراب فلا
يتمتع على فشققت حاشية ثوبى فعصبت بها أصبعه وما ينكر ذلك
ولا يدفعه ثم نهض متوكئا على وانقدت له أماشيته حتى أتى

دارا بأعلى مكة فابتدعه رجلان يكاد صدورهما تنفرج من
 هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبنى فدخلت بدخوله ثم
 خلى يدي وأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجزهما من تمام ثم
 استوى في صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي أتم
 صلاة وأطيبها ثم قال لي لم يخف علي مكانك منذ اليوم ولا فعلك
 ممن تكون رحمك الله فقلت شيب بن شيببة التميمي قال لا تهمني
 قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومي با بين بيان وأفصح
 السان فقلت له أنا أجلك (أصلحك الله) عن المسألة واحب المعرفة
 فتبسم وقال (لطف أهل العراق) أنا عبد الله بن محمد بن علي بن
 عبد الله بن عباس فقلت له بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك
 وأدلك على منصبك ولقد سبق إلى قلبي من محبتك ما لا أبلغه
 بوصفي لك قال فأحمد الله يا أخا بني تميم فانا قوم انما يسعد الله
 من أحبنا بحبه ويشقى من أبغضنا ببغضه ولن يصل الايمان إلى
 قلب أحدكم حتى يحب الله ورسوله وأهل بيته وكلما ضعفنا عن
 جزائه قوتى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وأنا من
 حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهلها كثير وفي نفسى أشياء
 أحب أن أسأل عنها أفتأذن فيها قال نحن من أكثر الناس
 مستوحشون وأرجو أن تكون لاسر موضعا وللإمانة راعيا فإن
 كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثيق القول والايمان

ما سكن اليه فتلا قول الله تعالى (قل أي شيء أكبر شهادة
 قل الله شهيد بيني وبينكم) ثم قال سل عما بدا لك قلت ماترى
 فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي
 خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألني أم كرهت
 أن يؤم آل رسول الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال
 ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض الله يتعبد به خلقه
 فأد ما فرض عليك في كل وقت ومع كل أحد وعلى كل حال فان
 الذي قرَّبك لحج بيته وحضور جماعته واعياده لم يخبرك في كتابه
 أنه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه بك
 ولو فعل ذلك لضاق الامر عليك فاسمح يُسمح لك قال ثم سألته
 عن أشياء من أمر ديني فما احتجت أن أسأل عن أمر ديني أحدا
 بعده - ثم قلت يزعم أهل العلم انه ستكون لكم دولة قال لاشك
 فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ
 به من شرها فاحفظ لسانك ويدك منها اذا أدركتها قلت أو
 يتخلف عنها أحد من العرب وأتم سادتها قال نعم قوم يأبون
 الا وفاء لمن اصطنعهم ونأبى نحن الا طلبالحقنا فننصر ويخذلون
 كما نصر بأولنا أولهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر
 (سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا) وليس ما يكون منهم بحاجز
 لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم

قلت وكيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم قال نحن قوم حبيب الينا
الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا فأما أن
صاروا دولتنا وبقبائشيعتنا وأمرأجيوشنا فهم مواليهم وموالي
القوم منهم فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا للمحسن عن
المسيء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب النائرة
وتحبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبغى بكم من اخلص
لكم المحبة قال قد روى أن البلاء أسرع الي محبنا من الماء الي
قراره قلت لم أرد هذا قال فنه قلت تنعون الولي وتحظون العدو
قال من يسعد بنا من أوليائنا أكثر وانما نحن بشر وأكثرا أذن
ولا يعلم الغيب الا الله وما أنكر أن يكون الامر عل ما بلغك
فان مع الولي التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو
التحرز والاحتياط والتدلل وربما أمل المدل وأخل المسترسل
وانك لسئول يا أخا بني تميم قلت اني أخاف أن لا أراك بعد اليوم
قال أرجو أن أراك وتراى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى
قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهبني السلامة منكم فاني من
محببكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله
من ثلاث قلت ما هن قال قدح في الملك وهتك في الدين أو تهمة
في حرمة - ثم قال احفظ عني ما أقول لك لاتجالس عدونا وان
أحظينا فانه مخذول ولا تخذل ولىنا فانه منصور واصحبنا بترك

المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تحببط الاعمال
 ولا تتعرض للاموال وأنا رايح من عشية فهل من حاجة فهضت
 لوداعه ثم قلت له أتوقت لظهور الامر قال الله الموقت وقد قامت
 النوحتان بالشام وهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام
 العام وموت محمد بن علي لاخر ذى القعدة وعليه تحلقت قلت
 فهل أوصى قال نعم الى أخى ابراهيم قال فلما خرجت اتبعنى مولى
 له بكسوة وقال لى يقول لك أبو جعفر خذ هذه فصل فيها قال
 وافترقنا فوالله ما رأيت له الا وحرسيان قابضان على يدنيانى فى
 جماعة من قومى لأباليه فلما نظر الى أثبتنى فقال خليا عنى صحت
 مودته وتقدمت خدمته وأخذت قبل اليوم ببيعتة قال فاكبر
 الناس ذلك من قوله ثم قال أين كنت عنى أيام أخى أبى العباس
 فذهبت أعتذر فقال أمسك فان لكل شىء وقتا لا يمدوه
 فاختر بين رزق يسمعك أو عمل يرفعك قلت أنا حافظ لوصيتك
 وانا لها أحفظ انما نهيتك ان تحبب الاعمال ولم انهك عن قبولها
 قلت الرزق مع قبول أمير المؤمنين أحب الى قال هو اجم لقبلك
 وأحب الى لك ثم قال هل زدت بعد فى عيالك شيئا وقد كان
 سألتنى عنهم فذكرتهم له فمعبت من حفظه قلت الفرس والخدام
 قال لقد ألحقنا عيالك بعيالنا وخدامك بخدمنا وفرسك بافراسنا
 ولو وسعنى لتخليت لك عن بيت المال وقد ضممتك الى المهدي

وانا موصيه بك فانه افرغ لك منى - ورأى أبو جعفر قبل موته
بيسير اعاجيب كثيرة ومواعظ مؤذنة بالهلاك من ذلك أنه
لما دخل أحد منازل نزله في طريق مكة نظر في صدر البيت الذي
نزله فاذا فيه مكتوب *

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بد واقع
أبا جعفر هل كاهن أو منجم * لك اليوم من حرّ المنية مانع
فدعا بالتمولى لاصلاح المنازل فقال له ألم أمرك أن لا يدخل
أحد الدجاة هذا المنزل قال والله يا أمير المؤمنين ما دخلها أحد
منذ فرغ منها قال فاقراً ما في صدر البيت قال ما أرى فيه مكتوباً
فالتفت الى حاجبه فقال اقرأ لي آية من كتاب الله تشوقني الى
لقائه فقرأ (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) فقال أما
وجدت آية تقرأها غير هذه الآية - وذكر عنه أنه رأى في
منامه كأن منشداً ينشد هذه الايات *

أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك
عليك ياتفس ان أساءت وان * أحسنت كان كل ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السماء في الفلك
الا لنقل السلطان من ملك * اذا انقضى ملكه الى ملك
حتى يصيرانه الى ملك * ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والارض * ومرسى الجبال مسخر الفلك

ثم رأى بعد ذلك أيضاً *

أخى خفض منّا كما * كأن يومك قد أتاك

ولقد أراك الدهر من * تصريفه لك ما أراك

فاذا رأيت الناقض العهد * الدليل فأنت ذا

ملك ماملكته * والامر فيه الى سوا

وذكر عنه أنه كان جالساً في مجلس من أعلى باب خراسان اذ جاءه سهم

غير فسقط بين يديه فذعر لذلك وجعل يقلبه واذا بين الريش مكتوب

أطمع في الحياة الى المعاد * وتحسب أن مالك من نقاد

ستسأل عن ذنوبك والخطايا * وتسال بعد ذلك عن العباد

ثم قرأ عند الريشة الثانية *

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تحف سوء ما يأتي به القدر

وساعدتك الليالي فاغترزت بها * وعند صفوا الليالي يحدث الكدر

ثم قرأ عند الريشة الثالثة *

هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال

يوم تريك أذل الناس مرتفعاً * الى السماء ويوما تخفض العالى

واذ على السهم مكتوب — هذا رجل مظلوم في حبسك

فبعث من فوره من فتش الحبوس والمطابق فوجدوا شيخاً في

بيت من الحبس بسراج مسرج واذا الشيخ موثق بالحديد متوجه

نحو القبلة وهو يردد قوله تعالى (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب

ينقلبون) فسألوه ممن هو قال من (همدان) فحمل حتى وضع
 بين يدي المنصور فسأله عن حاله فأخبره أنه رجل مظلوم من أهل
 همدان وأرباب نعمها وان واليها بلغه أن لي ضيعة تغل ثمانين
 الف درهم فأراد أخذها مني فامتنعت فكبلني في الحديد
 وكتب اليك إني عاص فطرحت في هذا المكان فقال له منذ كم قال
 منذ أربعة أعوام فأمر بك قيوده والاحسان اليه وأنزله أحسن
 منزل وزوده وقال قد رددت عليك ضيعتك بخراجها ما عشت
 وعشنا وقد وليناك مدينة همدان وأطلقنا حكمك على الوالي جزاء
 خيراً ودعاه بالبقاء وقال يا أمير المؤمنين أما الضيعة فقد قبلتها
 وأما الولاية فلا أصلح لها وأما الوالي فقد عفوت عنه فأمر له
 المنصور بمال وحمله الى بلده مكرماً بعد أن ضرب الوالي وعاقبه
 على ما فعل وجنى وعلى خروجه عن سنة العدل وسأل الشيخ
 مكاتبة في مهماته وأخبار بلده وما يكون من ولاية الخراج - ولما
 رأى أبو جعفر ما رأى من تلك العجائب المنذرة بالهلاك قال
 لحاجبه الربيع بن يونس ياربيع اني أتخوف على هذا الامر قال
 له من يا أمير المؤمنين أتعني عيسى بن موسى وهو معك بالحضرة
 فأمرني فيه بأمرك حتى أنقذه فقال ياربيع ان عيسى بن موسى
 ما أعطى الله عهدا الا وقي به وانما أتخوف صاحب الشام عبد
 الوهاب بن ابراهيم الامام ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم

كفى عبد الوهاب * قال الربيع فلما مات المنصور ودفنته في
 قبره وعرضت عليه الحجارة سمعت هاتفا يهتف من القبرمات
 عبد الوهاب وأجيبته الدعوة قال الربيع فهالني ذلك الصوت
 وجيء بالخبر من بعد سادسه أو سابعه بوفاة عبد الوهاب *
 وأما المنتصر فهو محمد بن المتوكل ويكنى بابي جعفر وأمه أم ولد
 تسمى حبشية قال ابو علي حدثني جحظة • قال قالت حبشية بات
 عندي المتوكل ليلة وخرج نصف الليل فغلبتني عيني فرأيت
 انسانا في النوم وهو يقول لي يا حبشية حملت والله بأشأم خلق
 الله فكان المنتصر وهو الذي قتل أبوه بأمره وكان الناس
 يتلاقون وقت خلافة المنتصر فيقول بعضهم لبعض والله لاعاش
 بعده الا ستة أشهر كما عاش شيرويه بن كسرى حين قتل أباه
 فكان كذلك - وحكى أن احمد بن الحصب خرج في بعض
 الايام فرحا مسرورا فقال إن أمير المؤمنين أطل الله بقاءه رأى
 في منامه ليلة من الليالي كأنه صعد درجة حتى انتهى الى خمس
 وعشرين مرقاة ثم قيل له فقف هذا آخر عمرك فتأولها بن الحصب
 أنها الخلافة وانما كانت جميع عمره فعاش بعد ذلك أياما ومات
 فحسبوا عمره فوجدوه قد أكمل خمسا وعشرين سنة ويقال انه
 بسط له بعد موت أبيه بساطا كان من أحسن البساط ليجلس
 عليه فلما استقر على البساط نظر فاذا على البساط صورة مصورة

كأحسن ما يكون وعليها كتابه فقرئت فإذا فيها هذه صورة
 فلان بن فلان قتل أباه فما عاش بعده الا ستة أشهر فداخله
 خوف عظيم بسبب ذلك فلما أكمل ستة أشهر بعد قتل أبيه
 حدث به ورم في اثنييه من نزلة حادة فمات بعد ثلاثة أيام من
 حدوثها - وقيل وهو الاكثر انه وجد في يديه حرارة ففصد
 بمبضع مسموم فمات * ومن العجائب أن الطبيب الذي فصد
 احتاج بعد ذلك بأيام فلأتل الى اخراج الدم فامر تلميذه بفصده
 فأخرج له مباضع متعددة وفيها ذلك المبضع المسموم وكان نسيه
 وفصده به التلميذ فمات من حينه - وقيل بل سبب موته أنه
 أصابته علة في رأسه واشتدت عليه فقطر الطبيب ابن طيفور
 في اذنه دهنا فورم رأسه ومات منه وقيل بل سم في كثرى
 فأكل منها فمات وقيل بل رمي الزبيق في اذنه وهو ثقيل العلة
 فمات والله أعلم بحقيقة الحال - وكان ينشد لما اشتدت علته عليه
 هذين البيتين *

فما فرحت نفسى بدنيا أخذتها * ولكن الى الرب الكريم أصير
 وما كان ما قدمته برأى رأيت * ولكن بفتياها أشار مشير
 ويروى أنه قال لابنه لما أحس بالموت عاجلت فعوجلت *
 ومن يسمى أيضاً بالمنتصر على ما ذكر عريب مدرار بن السبع
 ابن أبي القاسم واستولى صاحب (سجلهاسه) وكان يسمى أمير

المؤمنين وغدر به قوم من البربر يعرفون ببني خالد فساقوه الى
أفريقية الى أبي عبدالله الشيعي *

وأعترت آل عباس لآقاهم * بذيل رياء من يبيض ومن سمير (١)
قوله (وأعترت آل عباس) اشارة الى تغلب عميدهم الاتراك

عليهم حتى كانوا يقتلونهم كيف شاءوا ويولونهم ويعزلونهم متى
شاءوا فدعا لهم أن يقلبهم الله من عثرتهم - وقوله (بذيل رياء من
يبيض ومن سمير) تنبيها على كثرة عدد عميدهم وقدرتهم على
السلاح وكانوا كما ذكرنا يقتلونهم ويتحكمون فيهم واتفق هذا
مذمات الواثق بن المعتصم وذلك سنة اثنين وثلاثين ومائتين
وكان أول من اتخذهم أبا جعفر المنصور اتخذ منهم تركيا اسمه
حماد واتخذ المهدي آخر سماه مبارك ثم لم يزالوا يستكثرون
منهم حتى غلبوا عليهم على ما ذكرنا وردوهم على حكم التبغ وكان
تغلبهم عليهم مذمات الواثق على كثرتهم عنده وعند أبيه المعتصم
ولكنهم لم يقدموا على الواثق لجلالة قدره وهيبته في نفوسهم
فانه يحكى من هيبتهم له أنه لما ثقل في علته التي مات فيها خيل
لهم في بعض الاوقات وقد أغشى عليه أنه قضى فدنا منه تركي
يقال له (ايتاخ) ليعلم هل مات أم لا فلما دنا منه فتح عينيه

(١) لفاكلة تقال للعائر بمعنى أسلم والمعنى ان الليالي أعترت آل عباس

بذيل داهية رياء من السيوف والرماح *

ونظر الى ايتاخ فرجع القهقري فنشط طرف سيفه بالباب فاندق
 وسقط ايتاخ على قفاه لما نظره هيبه له ورعبا داخله من نظره
 اليه ومن العجائب أنه لم تمر له ساعة بعد نظره الى ايتاخ الا وقد
 مات فأخذ وجعل في بيت فما أقام الا يسيرا فوجد وقد أخرجت
 الفار عينيه فسبحان من لا يزول ملكه المنفرد بالبقاء لا اله
 الا هو العلي العظيم * ثم لم تزل الاتراك مذمات الواثق يتحككون
 عليهم في خلافتهم تحكم الصبيان على أهاليهم حتى كانت أيام
 المعتضد فغلبهم الغلبة التي يجب أن تكون لمثله على أمثالهم
 وأذهم وردهم الى مراتبهم من العبودية وكان المعتضد مهيبا
 لا يقدم أحد على أمر من أموره الا مغررا وكان يسمى السفاح
 الثاني لانه جدد ملك بني العباس ووطده بعد ان قد أخلقتة
 الاتراك وفي ذلك يقول على بن عباس الرومي *

هنيئاً بنى العباس ان امامكم * امام الهدى والجود والبأس احمد
 كما قد أتى العباس قدما بملككم * كذاك أتى العباس أيضاً يجدد
 ولقد اتفق في أيامه على ما يحكى أمر فطيع كشفه الله له هيئته
 في نفوس اتباعه فانه كان لا يتجرأ أحد منهم أن يكرمه ما في
 نفسه مخافة صولته ان عثر على مثل هذا من وزرائه وقواده
 وذلك أن أحد كبراء قواده أو وزرائه كان قد بنى عاليا
 مشرفا على منازل جيرانه فلم يعارضه أحد فيه من جيرانه لمكانه

من السلطان وعزه فكان يجلس كثيرا في ذلك البناء فرأى يوماً
 من الايام في دار من دور جيرانه جارية بارعة الجمال فأولع بها
 فسأل عنها فأخبر أنها بنت أحد التجار فأرسل الى والدها خاطباً
 فقال له أبوها وكان من أهل اليسار لست أزوجها الا لمن هو
 تاجر مثلي فانه ان تزوجها من هو مثلي لم يظلمها وان ظلمها قدرت
 على النصفه منه وأنت ان ظلمتها لم أقدر لها على حيلة نصر فلم
 يزل يرومه في ذلك بكل مرام ويتموسط اليه بالا كابر والامائل
 من الناس وهو مع ذلك كله يمتنع - فلما يتس منه أن يجيبه شكاً
 ذلك الى أحد خواصه فقال له الف مثقال يقوم لك بهذا قال
 أئني وكيف والله لو علمت اني أنفق عليها مائة الف وأنا لها فعلت
 قال له لا - عليك تحضري الف دينار فأمر باحضارها فحشى بها ذلك
 الرجل الى عشرة رجال كانوا عدولا عند القاضي في شهادتهم
 وذكر لهم الامر وقال هذا امر ليس عليكم من الله فيه تبعه فانه
 يصدقها كذا وكذا الفاً وأعلم لهم المهر ثم انكم تحيون نفساً قد
 أشرفت على الهلاك ويكون لكم عنده من الجاه ما ترغبون وأما
 أبوها فانما هو عاضل لها في الزواج والا فما يمنع من ذلك وقد
 خطبه مثل فلان في جلالة قدره ومكانه من أميره وقد اعطاه صداقاً
 لا يعطى الا لبنت ملك ثم هو مع هذا يتأبى فهل هذا الاعضل
 بين ولكن لكل واحد منكم مائة مثقال وتشهدون أنه قلد

تزوجها منه فانه اذا علم أبوها بأنكم قد شهدتم عليه رجع الى هذا
 اذ ليس فيه الا الخير والعز فأخذ الشهود الألف دينار وشهدوا
 بإن أباهما زوجها على صداق مبلغه كذا وكذا ورفعوا في قيمة
 الصداق الى غاية ما ترفع اليها صداقات بنات الملوك - فلما علم بذلك
 أبوها زاد نفاراً وتأييماً فحشى الوزير وذلك القائد الى القاضي وقال
 له اني تزوجت ابنة فلان على هذا الصداق وهؤلاء الشهود يعملون
 ويشهدون عليه ثم انه قد ما كرني وأنكر الشهود وقد أردت
 أن أدفع له حق ابنته وأخذها فأمر القاضي باحضار الشهود
 فشهدوا عنده في الصداق وأحضر الرجل المال النقد بين يدي
 القاضي وأبوها على إنكاره متمادياً فأمر القاضي بامضاء الحكم
 عليه وأن تؤخذ ابنته منه أحب أم كره وأمر بحمل المال اليه فلما
 حصلت الجارية عند الوزير لم يزل أبوها يروم الوصول الى المعتضد
 وكان المعتضد غليظ الحجاب لا يصل اليه أحد من غير الخاصة
 فقيل للرجل أنه يحضر كل يوم ساعة من النهار على بديان يبني
 له بقصره فان استطعت أن تكون في جملة رجال الخدمة تصل
 اليه وتكلمه بما أردت ففعل الرجل ذلك وغير شكه ودخل في
 جملة رجال الخدمة للبناء فلما كان ذلك الوقت الذي كانت عادة
 المعتضد أن يقف فيه على ذلك البناء خرج فترامى الرجل الى
 الارض وجعل يثير التراب على رأسه ويستغيث به فسأله عن شأنه

فقص عليه القصة فأرسل المعتضد في المقام الى ذلك القائد وأغلظ عليه في القول فحملته هيبة الملك له وقلة قدامه على الكذب له على أن وصف له الصورة على ما كانت عليه وهو يطمع أن يعذره في ذلك إذ قد جعل لها من الصداق ما هو فوق قيمة قدرها فأمر باحضار الشهود فصنعوا مثل صنيع صاحبهم وذلك كله رهبة له وإجلالا أن يخاطبوه بكذب مع تخيلهم أنه سيتجاني لهم عن هذه الزلة إذ قد أرادوا بها إحياء نفس ذلك الوزير أيضاً فقد دفع له بين يدي القاضى نقداً لا يكون إلا في صداقات بنات الملوك وقد جعل لها من الكافي على نفسه أضعاف ذلك فكانه قد أخذها بحقها أو باكثر من حقها فلما تحقق عنده جلية أمرهم أمر أن يصلب كل شاهد منهم على باب داره وأن يوضع ذلك الوزير في جلد ثور طرى السلخ ويضرب بالمرازب حتي يختلط عظمه ولحمه بدمه ثم أمر بعد ما يصنع به ذلك أن يفرغ بين يدي ثور كانت عنده فلما لعقت تلك الثور ذلك الدم أمر الرجل صاحب الابنة أن يأخذ ابنته ويأخذ كل ما ذكره لها ذلك الوزير في صداقتها من عقار ودار ومال وغيره - فلما مات المعتضد وولى ابنه المقتدر وكان صبياً صغير السن عادت الاتراك الى ما كانت عليه من التغلب على الخلفاء والتحكيم فيهم فذلك قوله (لقاهم) كانه يدعو لهم بالاقالة مما هم فيه وكان تغلبهم عليهم كما ذكرنا بعد موت

(١٩ - شرح القصيدة)

الوائق بالله بن المعتصم وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائتين *
 (ولا وقت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من مرر)
 المستعين هو احمد بن المعتصم اخو الواثق وسمى بالمستعين على
 ما حدثنا ابو مزاحم الكاتب قال لما دعى احمد بن المعتصم ان يبايع
 له بالخلافة قال استعين بالله وافعل فسمى بالمستعين وبوبع له يوم
 الاثنين لست خلون من ربيع الآخر الذي هو من سنة ثمان
 واربعين ومائتين وخلع سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكان الثلغ
 يرد السين ثاء وعهوده التي ذكرها الناظم هي انه لما قام عليه المعتز
 هرب المستعين من (سُرَّ من رأى) الى بغداد فبايع الاثراك للمعتز
 ثم للمؤيد اخيه فارسل المعتز اخاه الموفق فنزل بغداد فحاصرها
 فلم يزل امر المستعين يضعف وامر المعتز يقوى فلما رأى المستعين
 اختلال حاله ارسل المعتز على ان يخلع نفسه ويسلم الامر للمعتز
 على ان يعطيه المعتز خمسين الف دينار وقيم حيث شاء وعلى ان
 يكون (بغا ووصيف) اللذان كانا صنيعا له احدهما على الحجارة
 والآخر على الجبل وما والاه فتعاقدوا على هذا واخذوا العهود
 بعضهما على بعض في ذلك والمواثيق على ان لا ينكت احدهما
 على صاحبه فلما سلم الامر اراد ان ينزل البصرة فقبل له انها
 حارة فقال اراها أحرَّ من فقد الخلافة ثم اختار نزول (واسط)
 فلما خرج نحوها ارسل المعتز سعيد الحاجب نحوه فلما صار بفهم

(القاطول) بقرب سر من رأى تلقاه بها سعيد الحاجب صاحب
 المعتز فباتا بها فاصبح المستعين ميتا ولا اثر به وقد قيل انه ربط
 في رجله حجر وغدر به بفهم (دجل) وقيل انه لما احاط به سعيد
 وعلم انه يريد قتله سأله ان يمهل حتى يركع ركعتين فلما صار في
 الركعة الثانية قال احد الاتراك لسعيد تعطيني (جفنة) وأتولى
 قتله قال نعم فقام اليه وهو قد سجد فقتله واخذ راسه وجاء به
 للمعتز فامر له بخمسة الف درهم وولاد البصرة وفي ذلك يقول
 جنيد الكاتب الذي يعرف بانجاده *

خلع الخليفة احمد بن محمد * وسيقتل التالي له أو يخلع
 ايها بنى العباس ان سبيلكم * في قتل أعبدكم سبيل مبيع
 رقعتم دنياكم فتمزقت * بكم الحياة تمزقا لا يرقع
 وفي خروجه الى واسط يقول الشاعر *

إني أراك من الفراق جزوا * أضحي الامام مشيعاً مخلوا
 لا تنكرن حدث الزمان وريبه * ان الزمان يفرق المجموعا
 فآزأه المقدر عن رتب العلا * فثوى بواسط لا يروم جزوا
 غدروا به مكرا وخنوا عندما * لزم الفراش وحالف التضبيعا
 ولوانه سعر الحروب بنفسه * متلبياً لقتالهن دروعا
 لغدا على ريب الزمان ممنعا * وان كان إذ غدر الزمان متبعا
 وهو أول من تسمى بالمستعين ثم تسمى بالمستعين بعد ذلك

سليمان بن الحكم من بني أمية بقرطبة ثم سليمان بن هود الجزامي
بسرقسطة * والمعتر الذي ذكره هو عبد الله محمد بن جعفر المتوكل
وقيل اسمه الزبير وهو أول من تسمى بهذا الاسم ثم تسمى به
عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن أبي عامر وكان يوصف
بالحزم والعزم على صغر سنه فانه ولي الخلافة صغيراً فاستقل باعباءها
وخلع المستعين ثم قتله ثم خلع أخويه المؤيد والموفق وفي عزمه
يقول أبو الحسن احمد بن محمد الاسدي في قصيدة مزدوجة *

وثبتت خلافة المعتر * ولم يشب أمره بعجز

ثم اجتمع عليه بعد ذلك رؤساء الاترك فطالبوه بأن يخلع
نفسه ولم يزلوا يضربونه حتى أجاب الى الخلع وكتب بذلك كتاباً
على نفسه فوجهوا الى محمد بن الواثق وسموه المهتدي ثم أدخلوا
عليه المعتر فقال له المهتدي أخذت أم خلعت نفسك قال بل خلعت
فوجيء في قماء حتى سقط الى الارض ثم أقيم فقال خلعت نفسي
وسامت ورضيت وسلم على المهتدي بالخلافة ثم أخرج في الحين
وطلب نعلافلم يعطه فأرختي سراويله ومشى عليها ثم عذب بأنواع
العذاب وأدخل حماما وهو عطشان وسقوه الماء ثم أخرجوه فطلب
ماء فجيء له بماء فيه ثلج فشربه فمات - وقيل انه أدخل حماما
فاغلق عليه حتى مات ومن العجب أن كان لابنه عبد الله قام على
المقتدر وظفر به المقتدر ورمى به في صهريج ماء في شدة البرد

فمات فيه وكان عبد الله ابنه من أهل الادب البارع والشعر الفائق وفيه يقول محمد بن بسام حين قام ولم يتم له أمر حتى قتل فمات أبوه بالحر ومات هو بالبرد *

لله درك من ميت بمضيعة * ناهيك في العلم والآداب والحسب ما فيه لولا ولا ليت فتنقصه * وإنما أدركته حرفة الادب وكان يسمى عبد الله بالمنتصف - وحكى الحسن بن يحيى الكاتب قال لما ولي المعتز الخلافة لم تمر به إلا ممد يدة حتى أحضر المعتز الناس وأخرج اليهم أخاه المؤيد ميتاً ليس فيه أثر * ثم لما ولي المهتدي بعد المعتز ماضت إلا مديدة قليلة حتى أخرج المعتز للناس وليس به أثر وقال فيه ما قال هو في المؤيد ثم ولي المعتمد بعد المهتدي فأخرج المعتمد المهتدي للناس كما أخرج هو المعتز لهم وقال لهم فيه ما قال هو في المعتز فعجب الناس من لحاق بعضهم ببعض في أقرب مدة فسبحان من لا يفنى ملكه ولا يزول سلطانه ولا تلحقه آفات الموت المحرقة للأجال المخترمة للأعمار الحى الدائم الذى لا يموت *

(وَأَوْثَقْتُ فِي عُرَاهَا كُلِّ مَعْتَمِدٍ * وَأَشْرَقْتُ بِقِذَاهَا كُلِّ مَقْتَدِرٍ) (١)
المعتمد هو أبو العباس أحمد بن المتوكل وهو أول من تسمى

(١) أراد أن اليا إلى ارتنت وقيدت بعراها كل معتمد فلم يتفك منها واغصت كل مقتدر بقذاها والقتدا في الشراب أو العين ما يسقط فيهما *

بهذا الاسم وتسمى به بعمده محمد بن عباد (باشبيلية) وقتل المعتمد
 ابن المتوكل بن أخيه احمد بن الموفق الذي تسمى بالمعتضد قيل
 انه سمته وقيل أفرغ في حلقه رصاصا مذابا وهو مستترقد
 وقيل ملأ له حفرة من ريش ورماه فيها فمات بها غما وكان ذلك
 سنة تسع وتسعين ومائتين وكان المعتمد هذا يعد في نوحي الخلفاء
 ونوحي الخلفاء أربعة من بني العباس وهم الأمين بن الرشيد والمعتمد
 ابن المتوكل والقاهر والمسكتفي - ومن بني أمية بالاندلس المستكفي
 وأما المقتدر فهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد وهو أول من
 تسمى بالمقتدر ثم تسمى به احمد بن سليمان بن هود الحمداني
 بسرقسطة ولم يلب الخلافة أحد من بني العباس أصغر سنا من
 المقتدر فانه وليها من ثلاث عشرة سنة ووليها خمسا وعشرين
 سنة واتفق في أيامه عجائب وغرائب منها انه بعث اليه من مصر
 هدايا حتى زعموا انه بعث اليه في جملتها تيس له ضرع يجلب
 منه اللبن ووردت عليه هدايا من عمان وفيها طائر صيني أسود
 يتكلم بالهندية والفارسية أفصح من الببغاء * وورد عليه
 كتاب البريد بالدينور يذكر فيه أن بغلة ولدت فلوة * وهذه
 نسخة الكتاب *

الحمد لله الموقظ بعبره قلوب الغافلين والمرشد بآياته ألباب
 العارفين الخالق ما يشاء بغير مثال ذلك هو الله الباريء المصور

له الاسماء الحسنى ومما قضاها المصور فى الارحام ما يشاء ان الموكل
 بخبر التطواف رفع يذكر أن بغلة لرجل يعرف بأبى بردة وضعت
 فلوة ووصف اجتماع الناس لذلك وتعجبهم مما عاينوه فوجهت
 من أحضر البغلة والفلوة فوجدت البغلة شهباء ورأيت البغلة سوية
 الخلق تامة الاعضاء متسدلة الذنب يشبه ذنبا أذنان الدواب
 فسبحان الذى لامعقب الحكه وهو سريع الحساب * وقد حكى
 أنه اتفق مثل هذا فى سنة خمس وخمسين وأربعمائة بطليطلة
 وكانت البغلة شهباء وفلواها الى الصفرة وذكر صاحب هذا الخبر
 قال لما شاع هذا الحديث بطليطلة خف الناس الى دار صاحبها ثم
 أرسلوا كبارهم وخواصهم ليروا ذلك عيانا فسيقا جميعا الى دار
 النقيه القاضى أبى بكر يحيى بن سعيد بن الحديدى بحومة مسجد
 الرمان وأرسل الى القاضى - قال صاحب هذا الخبر خرجت من
 المسجد وخرج معى جماعة الطلبة الذين كانوا حولى فألقيتهما عند
 باب دار القاضى ورأيت البغلة شهباء حسنة القد قد علق فى
 عنقها خيط والفلوة الى الصفرة مخططة العراقيب فى أذنيه قصر
 فيه شبه مهرور أيتها ترضعها وسمعت الناس يقولون انها درت
 عليه ثم أخذ الفلوة من الدراعين وحمل أمامها فأسرعت أمها
 خلف حامله وهي تحن اليه وأخبرت أنه عطب فى جمادى الاولى
 من تلك السنة التى ولد فيها وكان نتاجه فى ربيع الآخر من

السنة المتقدمة ومما اتفق في أيام المقتدر أنه وجد في مصر كنز
قديم ومعه ضلع انسان طوله أربعة عشر شبراً وعرضه شبر ومما
اتفق في أيامه انه جلست قهرمانه أم المقتدر للمظالم وحضر مجلسها
القاضي والفقهاء فخرجت التوقيعات بأمرها على السواد وانتفع
بذلك كثير من المظلومين وكان سبب قتل المقتدر انه أمر أن
يضرب له مضرب (باب الشماسية) لما أقبل نحوه مؤنس الخادم
فلما كان المقتدر بموضع يعرف بالتل توجه نحو باب الشماسية
وانتظر أن يأتيه جنده منها والناس في اثناء ذلك يتسللون نحو
مؤنس وكان مؤنس قد جاء ليصرفه المقتدر في مهماته غير انه
كان يحسد مؤنسا من العبيد الآخر من أغرى المقتدر بمؤنس
وقالوا له انما جاء لقتلك أو خلعك فخافه وأخافه حتى وقع الحرب
بينهما وقد كان أراد أن لا يخرج لقتاله ولكن غاب عليه عبده
الذين كانوا معه وكانوا قد عصوا مؤنسا وقالوا له إما أن تخرج
معنا لقتاله وإلا أخذناك وأسلمناك اليه فخرج وهو مكروه وقد
كانت أمه تروم أن لا يخرج ولكن حمل عليه اتراكه في الخروج
فلما لم يربدا من الخروج خرج وودع أمه وتمثل بقول علي
ابن عباس الرومي *

طامن حشاك فان دهرك موقع * بك ما تحب من الامور وتكره
واذا خشيت من الامور مقدرًا * وفررت منه فنحوه تتوجه

فلما خرج اليه جعل أصحابه يتسللون منه حتى بقي وحده فقصدته رجل أسود فضربه على عاتقه فصاح ما هذا ويلك فعاوده بالضرب حتى قتل * وقيل أن مؤنسا قبض على قاتله وقتله اذ لم يكن غرض مؤنس قتله وإنما كان غرضه أن يكون صاحب أمره ولكن المقادير تنفذ أحب العبد أم كره *

وهنا انتهى بنا الخبر في شرح قصيدة أبي محمد عبدالمجيد ابن عبدون الياقوت رحمة الله وعفاه عنه * ثم لما ذكر كل من ذكره من الامم الخالية والملوك الماضية والاكابر الذين ذكرهم رجوع المرثاء بنى الافطس المعروفين ببني مسامة وهو قوله
(الذي تمم به قصيدته)

بنى المظفر والايام ما برحت * مراحلها والورى منها على سفر
سحقاً ليومكم يوماً ولا حمت * بمثله ليلة في مقبل العمر
من للأسرة أو من للأعنة أو * من للأسنة تهديها الى الثغر
من للبراعة أو من لليراعة أو * من للسماحة أو للنفع والضرر
من للعدى ووعوا الى الخط قد عقدت * أطراف أسننها بالعى والحصر
وطوقت بالثنايا السود بيضهم * أعجب لذلك وما منها سوى ذكر
أو رفع كارثة أو دفع آزفة * أو وقع حادثة تعيا على القدر
ويح السباح ويح الجود لوسلما * وحسرة الدين والدنيا على عمر
سقت ترى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحاً لا إلى المطر

ثلاثة مارقى الزمران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر
 ثلاثة ما رأى العصران مثلهم * فضلا ولو عززوا بالشمس والقمر
 ومر من كل شيء فيه أطيبه * حتى التمتع بالأصال والبكر
 من للجلال الذى عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر
 أين الاباء الذى أرسو قواعده * على دعائم من عز ومن ظفر
 أين الوفاء الذى أصفوا شرأئعه * فلم يرد أحد منها على كدر
 كانوا وراسى أرض الله منذناؤا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر
 كانوا مصابيحها دهر أفندخبوا * صار الخليفة يا لله فى سرر
 كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع * منها بأحلام عاد فى خطا الخطر
 من لى ومن لهم ان أطبقت سخن * ولم يكن ورد هاء يقضى الى صدر
 من لى ومن لهم ان أظلمت نوب * ولم يكن ليلها يقضى الى سحر
 ويأمله من طوب الثار مدركه * لو كان دنيا على لبان ذى عسر
 من لى ومن لهم ان عطلت سنن * وأخفيت السن الايام والبشر
 على الفضائل الا الصبر بعدهم * سلام مرتقب للاجر منتظر
 يرجو عسى وله فى أختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير
 قرط آذان من فيها بفاصحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر
 ثم الصلاة على المختار سيدنا * المصطفى المجتبى المبعوث من مضر
 والآل والصحب ثم التابعين له * ماهب ريح وهل السحب بالمطر
 تمت القصيدة البسامة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وهذا حين انجاز ما وعدنا به في الديباجة من الاتيان بالقصيدة
جميعها منفردة وبالتذييل الاثري في إثرها

﴿وها هي القصيدة جميعها منفردة﴾ [البيط]

- ١ الدهر يُفجِعُ بعد العين بالأثر * فما البكاء على الأشباح والصور
٢ أنك أنهك لأنهك واحدة * عن نومة بين ناب الليث والظفر
٣ فالدهر حرب وان أبدى مسالمة * فالبيض والسمر مثل البيض والسمر
٤ ولا هوادة بين الرأس تأخذه * يد الضراب وبين الصارم الذكور
٥ فلا يغرنك من دنياك نومتها * فما صناعة عينها سوى السهر
٦ ما لليالي أقل الله عثرتنا * من الليالي وغالتها يد الغير
٧ في كل حين لها في كل جارحة * منا جراح وان زاعت عن البصر
٨ تسرّ بالشيء لكن كي تغربه * كالإيم نار الى الجاني من الزهر
٩ كم دولة وليت بالنصر خدمتها * لم تبق منها وسل دنياك عن خبر
١٠ هوت بدارا وفلت غرب قاتله * وكان عضبا على الاملاك ذا أثر
١١ واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت * ولم تدع لبني يونان من أثر
١٢ وأتبع أختها طسما وعاد على * عاد وجرهم منها ناقض المرر
١٣ وما أقات ذوى الهيئات من يمن * ولا أجارت ذوى الغايات من مضر
١٤ ومزقت سبأ في كل قاصية * فما التقى رائح منهم بمبتكر
١٥ وأنفذت في كليب حكما ورمت * مهلهلا بين سمع الارض والبصر
١٦ ولم تردّ على الضليل صحته * ولا نثت أسدا عن ربها حجر

ودوّخت آل ذبيان واخوتهم * عبسا وعضت بنى بدر على النهر ٧٥
 وألحقت بعمدى بالعراق على * يد ابنه أحر العينين والشعر ٨٥
 وأشرفت بخبيب فوق قارعة * وألصقت طلحة الفياض بالعفر ٩٥
 ومزقت جعفرأباليبيض واختلست * من غيله حمزة الظلام للجزر ١٠٥
 وبلغت يزدجردالصين واختزلت * عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر ١١٥
 ولم تردّ مواضى رستم وقتنا * ذى حاجب عنه سعد فى ابنة الغير ١٢٥
 وخضبت شيب عثمان دما وخطت * الى الزبير ولم تستحي من عمر ١٣٥
 ومارعت لأبى اليقظان صحبته * ولم تزوده الا الضيغ فى العمر ١٤٥
 وأجزرت سيف أشقاها بأحسن * وأمكنت من حسين راحتى شمر ١٥٥
 وليتها إذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر ١٦٥
 وفى ابن هند وفى ابن المصطفى حسن * أتت بمعضلة الألباب والفكر ١٧٥
 فبعضنا قائل ما اغتاله أحد * وبعضنا ساكت لم يؤت من حصر ١٨٥
 وعممت بالردى فودى أبى أنس * ولم ترد الردى عنه قناز فر ١٩٥
 وأردت ابن زياد بالحسين فلم * يئؤ بشسع له قد طاح أو ظفر ٢٠٥
 وأنزلت مصعبا من رأس شاهقة * كانت بها مهجة المختار فى وزر ٢١٥
 ولم تراقب مكان ابن الزير ولا * رعت عيادته بالبيت والحجر ٢٢٥
 ولم تدع لأبى الذبان قاضية * ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر ٢٣٥
 وأظفرت بالوليد ابن اليزيد ولم * تبق الخلافة بين الكاس والوتر ٢٤٥
 ولم تعد قضب السفاح نايبة * عن رأس مروان أو أشياعه الفجر ٢٥٥

وأسبلت دمة الروح الامين على * دم بفتح لآل المصطفى هدر ٣٦
 وأشرقت جعفر او الفضل ينظره * والشيخ يحيى بريق الصارم الذكر ٣٧
 وأخفرت في الامين العهد وانتدبت * لجعفر بابنه والاعبد الغدر ٣٨
 وروعت كل مأمون ومؤتمن * وأسلمت كل منصور ومنتصر ٣٩
 وأعترت آل عباس لقالهم * بذيل رياء من بيض ومن سمريه
 ولا وقت بعهود المستعين ولا * بما تأكد للمعتز من سرريه
 وأوثقت في عراها كل معتمد * وأشرقت بقذاها كل مقتدر ٤٠
 بنى المظفر والايام ما برحت * سراخلا والورى منها على سقر ٤١
 سحقا ليومكم يوما ولا حملت * بمثله ليلة في مقبل العمر ٤٢
 من للأسرة أو من للأعنة أو * من للأسنة تهديها الى الثغرة ٤٣
 من للبراعة أو من للبراعة أو * من للسماحة أو للنفع والضرر ٤٤
 من للعدى وعو الى الخط قد عقدت * أطراف السنها بالعى والحضر ٤٥
 وطوقت بالثنايا السود بيضهم * أعجب لذلك وما منها سوى ذكر ٤٦
 أو رفع كارثة أو دفع آفة * أو وقع حادثة تعيا على القدر ٤٧
 ووج السباح ووج الجود لوسلما * وحسرة الدين والدينا على عمره
 سقت ترى الفضل والعباس هامية * تعزى اليهم سماحا لا الى المطر ٤٨
 ثلاثة مارقي النسران حيث رقوا * وكل ما طار من نسر ولم يطر ٤٩
 ثلاثة ما رأى العصران مثلهم * فضلا ولوعززوا بالشمس والقمر ٥٠
 ومرا من كل شىء فيه أطيبه * حتى التمتع بالآصال والبكر ٥١

من للجلال الذي عمت مهابته * قلوبنا وعيون الانجم الزهر ٥٥
 أين الالباء الذي أرسوا قواعدهم * على دعائم من عز ومن ظفر ٥٦
 أين الوفاء الذي أصفوا شرأئمه * فلم يرد أحد منها على كدر ٥٧
 كانوا رواسي أرض الله منذ نأوا * عنها استطارت بمن فيها ولم تقر ٥٨
 كانوا مصايحها دهرًا فمذخبوا * صار الخليفة يا لله في سرور ٥٩
 كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع * منها بأحلام عاد في خطأ الخطر ٦٠
 من لي ومن لهم أن أطبقت محن * ولم يكن ورد هيا يفضي إلى صدر ٦١
 من لي ومن لهم أن أظلمت نوب * ولم يكن لي لها يفضي إلى سحر ٦٢
 ويألمه من ظلوب الثار مدركه * لو كان دنيا على لبان ذى عسر ٦٣
 من لي ومن لهم أن عطلت سنن * وأخفيت ألسن الأيام والبشر ٦٤
 على الفضائل إلا الصبر بعدهم * سلام صرت قب للاجر منتظر ٦٥
 يرجو عسى وله في أختها طمع * والدهر ذو عقب شتى وذو غير ٦٦
 قرطت آذان من فيها بفاضحة * على الحسان حصى الياقوت والدرر ٦٧
 ثم الصلاة على المختار سيدنا * المصطفى المجتبي المبعوث من مضر ٦٨
 والآكل والصحب ثم التابعين له * ما هب ريح وهل السحب بالمطر ٦٩

« تمت القصيدة »



﴿ التذييل الأثيرى ﴾

وغادرت قاهرا بالله منقهرًا * بالخلمع والشمل شيب الصفو بالكدر ١
 وقام بالأمر من أبناء فاطمة * في الغرب مهديهم بالنفع والضرر ٢
 فأهلكته وما أجدت خلافته * وجاء قائمهم يقفو على الأثر ٣
 فأتى ثم أتى المنصور يتبعه * في العلم والدين والآيات والسور ٤
 فغالب الملك حيناً ثم حان له * هلك وقام معز واهب البدر ٥
 وهو المعز لدين الله حين أتى * مصرا فأنقذها من أعبد فيجر ٦
 سيم العزيز بها خسفاً بمهلكة * حينما فوفى به ميعاد منتظر ٧
 وغيب حاكم الامصار عن بلد * لم يدر كيف أصابته يد الغير ٨
 ومات ظاهر مصر في خلافته * فقام منتصر بالأمر ذو وزر ٩
 وبعده الرأي محمود لأحمد * وقام بالأمر مستعليه ذو الخطر ١٠
 وقام حافظ مصر قبل ظفرها * وفاز فائزهم بالملك والسرر ١١
 وعاضدت يوسف أنى قطع عاضدها * فبلمته أمانيه من الظفر ١٢
 واستنمض الملك الراضي لبغيته * لئكنها المترجت بالعجب والبطر ١٣
 لم تتق المتقى يوما وقد حفظت * مستكفيا فاجأته سطوة النير ١٤
 ولم ترد مطيعا عن نوابها * أو طائعا حين خلاها لمبتدر ١٥
 وقدر القادر الحامي لحوزتها * بقاء عمر له يحمى من القدر ١٦
 وأقعدت قائماني الدست منتصبا * فحولته ولم تحفل الى الحفر ١٧
 والمقتدى بن أبي العباس كان لها * كنفوا يشاركه في النفع والضرر ١٨

فخالى الاجل المحتوم معتمدا * فنام مستظهر بالدهر ذو خبره
 وأتبع آل سلجوق بمحنها * فأصبحوا عبرة فى كل معتبره
 سحقا لمسترشداً وضحت نوائبها * تنوبه أبداً فى البدو والحضرة
 والراشد القرم من أولاده سخرت * له السيوف فما أبت ولم نذرع
 والمقتنى جاء يقفو إثره ولد * مستنجد فأصارتهم الى الغيره
 وأظامت أفقاً للمستضىء بها * فليس يبصر من عين ولا أثره
 بيت الاتا بك لا يلقى بمعتمد * على عماد ولا بالجود مفتخره
 ولارعت قاصر آحينا ولا تركت * لظاهر قط فى الأيام من أثره
 وكل منتصر يأوى الى خدع * منها فقد بات فى وهن وفى غرره
 وذاق ذو (الألموت) الموت من رجل * راع وكم راع منه سطوة القدره
 كذلك مستعصم جاءت منيته * بقتله رويت عن السن السيره
 أضحت أسود بنى خاقان كاسرة * فى الارض من كل ذى ناب وذى ظفره
 كم خربت من بلاد ثم عامرة * ظمأ وأهدت اليها قاصم العمره
 وظفرت بخوارزم أعاديهـا * فخربتها ذوو التكذيب بالندره
 ثم انبرت لبني أيوب غادرة * بها فطار اليها طائر الشرره
 وجاءت الترك للامصار مالكة * فأمنت كل خوف كان أو ذعره
 هم المعز أئى المنصور يتبعه * مظفر بأعاديه من التتره
 قد كان سيفاً صقيلا ماضياوريا * لاقى العدو فما ألتى سوى جزره
 ثم انثنى عائداً والعجب يتبعه * كأنه آمن من سطوة القدره

فنلم السيف أسياف بفته لما * في النفس من أحسن مسبولة الستر ٢٨
 وبعده الظاهر الضرغام كم أسد * قد بات منه على وخز من الابرة ٢٩
 ثم السعيد ولى العهد منتظم * في سلك من لم يبلغ غاية الوطرس
 أضحي خليعاً من الملك العقيم فلن * يرضى لاضر ولا تقع ولا ضرر
 ولى أخوه برغم منه منصبه * فما أقام سوى نزر من العمر ٣٤
 وقام بالدولة المنصور يتبعه * مليكه غير منقاد لمزدجر
 فانتدوا فيه حكم الله حين بغى * فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
 فملكوا ناصراً من بعد أشرفهم * فلم يكن ليله يفضي الى سحر
 وكان مقصودهم تسكين نائرة * فجاء عادلهم يقفو على الاثر
 ثم اغتدى الملك المنصور مالكننا * فأظهر العدل في الآصال والبكر ٣٧
 ووجد العزم في حلم وفي كرم * وفي عفاف وفي صوم وفي سهر
 وفي وفاء لمن قد كان يخدمه * وفي مناقب أضحت غرة السير ٤٩
 أحبه أهل مصر والشام وما * تحويه بغداد والآفاق من بشر
 ظله يبقيه في ملك وفي دعة * وفي انتصار وفي عز وفي ظفر
 قال ابن الأثير وقد ختمتُ بذكر دولته
 كتابي وقد اشتملت هذه القصيدة

على نيف وخمسين بيتاً

انتهى

هذا تقریظ لحضرة الاستاذ الفاضل الشيخ كمال الدين العراقي

زویل لقاہرہ

الحمد لله رب ما كان وما يكون وما من شأنه أن يكون
لو كان كيف يكون * وأفضل التحية وأكمل الشناء على مشرق
الظهور ومغرب النشور وقطب دائرة الشئون سيدنا محمد بن
عدنان وعلى آله وأصحابه ذوى العز والعرفان * وبعد * فلما
وقفت على شرح قصيدة الوزير الكاتب الشهير أبى محمد عبد
المجيد بن عبدون المعروفة بالبسامة فى التاريخ والادب للعلامة
الكبير أبى القاسم عبد الملك بن بدرون استحسنته بل وحببته لى
جمع من أشتات الفوائد التاريخية والفرائد الادبية - ثم ولارابطة
الكلية التى ببني وبين حضرة ناشره القائم بطبعه الاستاذ الهمام
الشيخ محى الدين الصبرى الكردى قمت بأبيات لتقریظ القصيدة على
وزنها وقافيتها ووجهت التقریظ الى المتن فقط لانه الاصل وقلت *
(الدهر يجمع بعد العين بالاثر) * بيت القصائد عن بدو وعن حضر
عبد المجيد مجيد فى قصيدته * بل لا نظير لها فى مسلك السير
فساقها ظاهرا من نوع ماغزل * لىكنها باطناً مشحونة الدرر
حوت مزاياء وليس النثر ينظمها * فيها البديع ولكن معجز الفكر
يرثى بنى الافطس الهلكى بها وبنى الاملأك ممن مضوا مغلوبه القدر

حازت عناوين أحوال الملوك وهم * دار ابن دارا الى أيام مقتدر
 أعني الثلاثين من بعد الثلاث الى * ثلاثمائة من هجران ذي الخبر
 كانت عزيمته اتمام بغيته * لولا منيته أمنية الخطر
 (ماكل ما يتمنى المرء يدركه) * ان المقادير تأتي منية البشر
 قد قام من بعده (ابن الاثير) على * اتمام نهضته في دقة النظر
 أضحى فذيلها وزنا وقافية * لافرق بينهما الا لختبر
 فرام من (قاهر) المغلوب منتها * لدولة الترك ذات الخبر والخبر
 اعني لتسعين بعد السبع مخرجا * بستماية من هجران ذي الاثر
 هذي خلاصة مرعي الناظرين ولي * في نظم تقريرها ذيل لمفتكر
 يارب حقق أمانينا وهجرتنا * من قبضة الهزء والاهواء والعمور
 هي بفضلك أسباب الخلاص لمن * يرجو النجاة من الاوهام والحصر
 قوموا بنا ملة الانصاف مكتشفا * عن برقع الوهم حتى نحظ بالوطار
 ما قام قوم لادراك الحقيقة في * جد وجهد فماتتهم مع الحذر
 الله أكبر كم من أمة سلفت * أو ملة تلفت لم نوت بالعبير
 الله أعظم كم من حكمة نشرت * أو نعمة بسطت والدهر في غير
 هذا غريب كأن الخلق ما خلقوا * للحق بل للهوى والسخط والنذر
 ماذا أقول ومن للحق أقصده * ومن يرى وغشى التقليد في البصر

﴿ فهرس ﴾

شرح فضيلة ابن عبد البر

صحيفة

- ٢ الى ٤ في مزية الناظم وقصيدته المتضمنة لأنواع البديع
- ١٢ — ٣١ في دارا بن دارا وفيها عمود النسب من كيومرت
أول ملوك الفرس الاولي العشرة الى كرشاسف
آخرهم الفيشداذيه *
- ١٨ — ٢٠ في كيقباز أول ملوك الكيانية العشرة أيضاً الى
آخرهم دارا بن دارا *
- ٣١ — ٥٥ في ازدشير أول ملوك الساسانية الأكاسرة الى آخرهم
يزدجرد وهم ثلاثون ملكا فيهم ملكتان *
- ٢٤ في إهداء أمة وفيلسوف وطبيب وقدم من أغرب
مافي الدنيا الى الاسكندر *
- ٢٥ في تقسيم العلوم بأسرها الى تمام تعاريفها *
- ٤٣ في سياحة سابور ذي الأكتاف الى الروم متنكرا
وحبسه ثم خلاصه وفتكه بالروم *

- ٤٦ في دخول بهرام جور الهند متنكراً وفتكه بعدد
ملكها وتزوجه بابنته واعطائه البلاد *
- ٥٠ في ظهور (مزدق) الزنديق أيام قباز القائل بالاشترك
في الاموال والنساء وفيها بنى أنو شروان
(إيوان كسرى) ولكن في صحيفة (٤٥) بانيه ذو
الأكثاف فلينظر *
- ٥١ — ٥٣ في إهداء الملوك النفايس لأنوشروان *
- ٥٣ في دعاء بزرجهر لكسرى وتوليته الوزارة به وقتله إياه
- ٥٦ — ٦١ في ملوك اليونان (١٦) على الخلاف أولهم يونان
(أوفيلس) وآخرهم قيبلاطره شاركت زوجها
فقتله أغسطس ملك الروم وأخذت بثاره بعد
موتها والحكاية في صحيفة (٦٠)
- ٦٢ — ٦٨ في عملوق ملك طسم وجديس ظالم الزوجين بالفرقة
بينهما المؤدية الى أن لا يهدى عروس الى بعلمها حتى
يضاجعها هو الى نوبة (عفيرة) الجدسية فأهلكته
وقومه فنشبت الحروب بين طسم وجديس من ذلك
وفيهاقصة إبصار زرقاء اليمامة مسيرة ثلاث ليال *
- ٦٩ في عاد الاولى التي رزقت من صلها أربعة آلاف

صحيفة

ولد وخبر لابنه شداد صاحب إرم ذات العماد *

٧١ — ٧٤ في وفد عاد الى مكة يستسقون لقومه ونزولهم على

معاوية بن بكر وفيها ذكر الريح التي أهلكت عاداً *

٧٦ في انفراد مزيد بن سعيد ولقمان بن عاد عن وفد

عاد وإعطاءهما مناهما وفيها خروج جرهم والعماليق

من اليمن واعتداؤهما على بعضهما *

٧٧ في أول من ملك من جرهم ولاية البيت بعد ثابت

ابن اسماعيل *

٨٠ في غلبة ولد اسماعيل على أخوالهم جرهم وطردهم من مكة

٨٣ — ٩١ في ملوك اليمن الثمانين تبعاً أولهم يعرب بن قحطان

وأخهم يوسف صاحب الاخذ والمدكور في القرآن

وفيها ذكر الثلاث الذين ملكوا اليمن من الحبشة بعد

انقراض ملوكها وهم (ارباط - ابرهة صاحب الفيل

ويكسوم)

٨٧ في ذكر تبع الاوسط الذي أخبر بمجيء النبي

عليه السلام وكسى الكعبة وأصبح معه الى اليمن

من أحبار يهود قريظة فتسبب منهما تهود

أهل اليمن *

٩٢ في سيف بن ذى يزن أمير اليمن من طرف كسرى
وغيره الى ظهور الاسلام *

٩٣ - ٩٧ في ملوك الشام السبعة والثلاثين ملكاً أولهم أبوشمر
الحارث بن عمرو بن عامر القحطاني وآخرهم جبلة بن
الأيمم الذي تنصر على عهد عمر بن الخطاب بعد
أن أقبل عليه مدعياً للاسلام وقصته مع هرقل
مفصلة من صحيفة (٩٤) الى (٩٧)

٩٧ - ٩٩ في ملوك الحيرة الثلاثة عشر - أولهم مالك بن فهم
القحطاني وآخرهم إلياس بن قبيصة وفيها قتل الزباء
بنت عمر (جذيمة الوضاح) وحيلة قصير بن سعيد
في إهلاك الزباء *

١٠٠ في نديمي جذيمة الأبرش (مالك وعقيل) ابني

فارج اللذين يضرب المثل بأديهما وعقلهما *

١٠٢ في قصة سبأ بن يشجب وأولاده العشرة وخبر

مأرب وعمرو بن عامر المزقياء ملك اليمن *

١٠٤ في تكهن امرأة عمرو المذكور بمجىء (سيل العرم)

حتى باع عمرو جميع أمواله وخرج من مأرب الى

أرض (عك) ومات فيها فتفرقت أولاده الى الشام

- ويثرب وعمان والعراق *
- ١٠٩ في عزة كليب وائل وقاتله جساس بسبب (السراب)
ناقة البسوس المشؤمتين المثيرتين الحرب بين بكر
وتغلب أربعين سنة وتفصيل ذلك من صحيفة
(١١٢) الى (١١٨)
- ١١٩ في استجارة امرئ القيس بقمصر لأخذ نار أبيه
(حجر) من قاتليه (مالك وكاهل)
- ١٢٠ في سبب تملك آباء امرئ القيس على بني وائل وفي
صحيفة (١٢١) سبب موته بأثقره *
- ١٢٢ في الحرب التي دارت بين ابني بغيض (ذبيان وعبس)
أربعين سنة بسبب تسابق (قيس وحمل) على رهان مائة
ناقة وتفصيلها في صحيفة (١٢٥)
- ١٢٤ في الاخوة الثلاثة المعروفين بالكملة أولاد زياد
العبسي *
- ١٢٨ في عدى بن زيد ترجمان (برويز) وكاتبه المتسبب
عند كسرى لتولية نعمان بن المنذر من بين اخوته
- ١٢٩ في قتل نعمان عدى بن زيد جزاء توليته وأخذ
زيد بن عدى ناره منه *

- ١٣١ في دفن النعمان نديمه حين وإنشاء يومي بؤسة
ونعيمه لاجل ذلك *
- ١٣٢ في خبيب بليغ الارض وطلحة الفياض أحد العشرة
المبشرة الذي ترك بعد موته ثلاث مائة بهار من
ذهب وفضة *
- ١٣٦ في جعفر الصادق وحمزة بن عبد المطلب الذي تسبب
من فعله تحريم الخمر والفعل في صحيفة (١٣٧)
- ١٣٨ في يزدجرد آخر ملوك الفرس المقتول في أيام عثمان
ابن عفان *
- ١٤٠ في قتل رستم بن زال الأرمني وخبر صاحب راية
كسرى (خرزاد) وسعد بن أبي وقاص أحد العشرة
المبشرة وتفصيل الحرب القادسية في صحيفة (١٤١)
وفيه أخبار أبطال الاسلام مثل القعقاع وأبي
محقن ومعدي كرب *
- ١٤٥ في قتل عثمان بن عفان وشي من قيافته ومدة
خلافته *
- ١٤٧ في خروج الزبير بن العوام على علي يوم الجمل
وقتله بجيلة من ابن جرموز *

- ١٥٢ في قتل عمر بن الخطاب وشي من قيافته ومدة
خلافته وقاتله أبي لؤاؤة *
- ١٥٤ في قتل عمار بن ياسر حامل لواء علي في حرب صفين
- ١٥٥ في ابن ملجم التجيبي قاتل علي وشمر بن الجوشن
قاتل ابنه حسين مفصلا *
- ١٥٦ في تعيين ثلاثة أنفار من الخوارج لقتل ثلاثة من
الامراء (علي بن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص)
- ١٥٨ في قصة طائر كالنسر يفعل بآبن ملجم مثله الى يوم
القيامة *
- ١٦٥ في زادويه قاتل خارجة بن سهم بدل عمرو
ابن العاص *
- ١٦٦ في معاوية بن أبي سفيان وقصة أمه هند *
- ١٦٩ في قصة دهاء معاوية مع وزير ملك الروم وفي
صحيفة (١٧٢) حيلته المعروفة في تطليق أرينب
بنت اسحاق *
- ١٨٠ في دسيسة معاوية لجمدة بنت الاشعث زوج
الحسن حتى تسمت حسناً كي يزوجها لابنه يزيد *
- ١٨١ في هلاك الضحاك صاحب مرج الراهط على يد

- مروان بن الحكم *
 ١٨٣ في هلاك عبيد الله بن زياد على يد ابن الاشتر
 النخعي *
 ١٨٥ في هلاك مصعب بن الزبير على يد عبيد الله بن ظبيان *
 ١٨٨ في ادعاء المختار بن عبيد الله النبوة وافلاته سارقة
 إذ أخذ أسيراً ثلاث مرات *
 ١٩٥ في هلاك المختار الكذاب المذكور على يد صواب
 بن يزيد الحنفي *
 ١٩١ في هلاك عبد الله بن الزبير على يد الحجاج الثقفي
 ١٩٣ في مقتل عبد الله بن الزبير وما يتعلق به عن لسان
 ابن عمر *
 ١٩٥ في موت عبد الملك بن مروان وما كان فيه من
 صباه وما آل اليه مآله *
 ١٩٩ في غدر عبد الملك بعمر و بن العاص خوفاً منه
 ٢٠١ في وصية عبد الملك عند احتضاره لابنه الوليد
 ٢٠٢ في هلاك الوليد بن يزيد الجبار العنيد *
 ٢٠٧ في هلاك السفاح أول الخلفاء العباسية *
 ٢١٠ - ٢١١ في قصة المرأة التي أخبرت أبا جعفر المنصور بما

- يؤول اليه أمره وأمر من معه *
- ٢١٢ في توصيف خالد بن صفوان مزايا النساء لابن العباس *
- ٢١٤ في خبر ابى مسلم الخراساني مبدى الدولة العباسية
ومبيد الدولة الاموية الى أن غدر به المنصور *
- ٢١٦ في الحكم المكتوبة على الحجر المدفون بالقنندهار
وفيها قتل مروان بن الحكم آخر الخلفاء الاموية *
- ٢٢٠ في قتل الحسين بن علي بن الحسن والحسن بن محمد
وعبد الله بن اسحاق *
- ٢٢٢ في وقعة هارون الرشيد بالبرامكة *
- ٢٢٣ في دخول عبد الملك بن صالح على جعفر البرمكي
ساعة حظه وخروجه من عنده وابنه امير مصر
وزوج عائشة بنت الخليفة والخ *
- ٢٢٥ في تزويج الرشيد اخته العباسة لجعفر بقصد حل
الاجتماع دون الجماع فجامعها فأولدها ولدا ففاز
مهلك البرامكة او المهلك جاء من خبر يقطين بن
موسى المفصل في صحيفة (٢٢٩) او من قصة يحيى
ابن عبد الله العلوي الميمنة في صحيفة (٢٤١)
في موت يحيى البرمكي النبيه النبيل في سجن الرشيد

- وندامة الرشيد عليه *
 ٢٣٥ في قصيدة يحكي الاعتذارية للرشيد وهي نفيسة في
 بابها ويلبسها ابياته الزجرية في الرشيد *
 ٢٤٢ في خبر محمد الامين بن زبيدة ومارأت ليلة ماعلقت
 به وبعدهما ولدت وبعد الفصال من ثلاث نسوة
 ذوات اخبار غريبة *
 ٢٤٥ في كتابي عهد الامين والمأمون المعلقين على الكعبة
 ٢٤٦ في اشتداد حصار الطاهر على الامين وتشاؤم الامين من
 غنى مغنيه مرات عديدة وما كتبه الامين لطاهر يطلب
 منه الامان وهذا الاخير في صحيفة (٢٥٣)
 ٢٤٩ في ارسال الامين ابن عيسى بمأتي الف فارس لمحاربة
 المأمون *
 ٢٥٠ في مشورة المأمون مع ذوبان المدبر الحكيم في محاربة
 الامين واجابة ذوبان له وظفر المأمون ومكافأته
 لذوبان نظير استشارته بكتاب (جاوند بن جرد)
 وهو كتاب فيه ما كان وما يكون كان مدفوناً في
 ايوان كسرى *
 ٢٥٥ في تقديم رأس الامين للمأمون ومقاله المأمون حينئذ

صحيفة

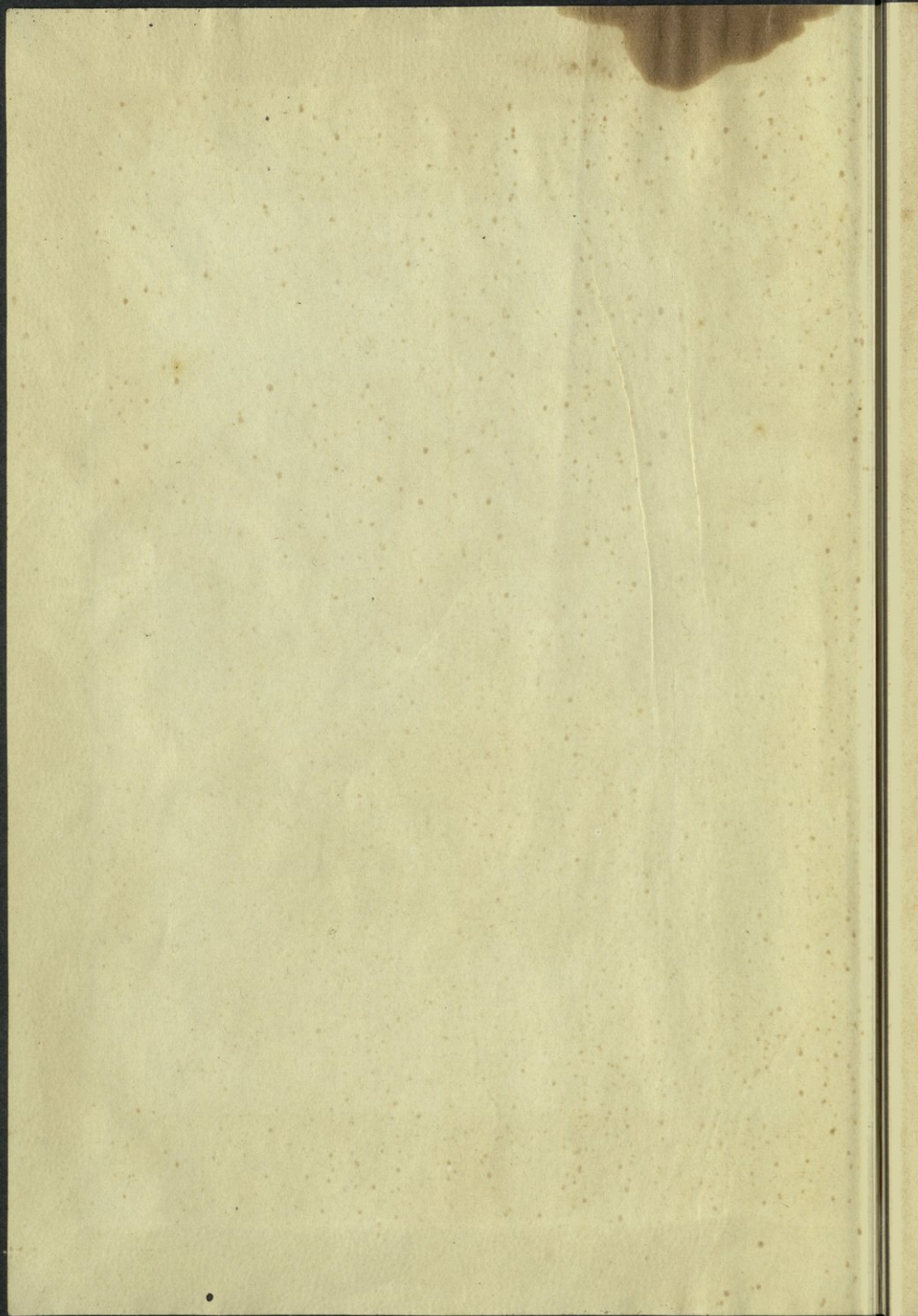
- ٢٥٦ في سبب قتل المتوكل ومارأى في منامه قبيل ذلك *
- ٢٥٧ في بعض ما نقد المتوكل على المنتصر وفيها السيف
الذى قتل به المتوكل وقد اشتراه من اصحاب البحرين
- ٢٥٨ في بعض المنامات والاغانى التى دلت على قتل
المتوكل *
- ٢٥٩ في ان احدا لم يل بالخلافة فى الاسلام قبل استكمال
ثلاثين من عمره ولم يعد عشرة خلفاء من آباءه ولم
يسلم عليه بالخلافة ثمانية كل واحد منهم ابن خليفة
غير المتوكل *
- ٢٥٩ فى اخافة الامين المأمون والمؤمن وما جرى من ذلك
- ٢٦٢ فى السبب الذى أدى الى موت المأمون *
- ٢٦٣ فى ذهاب المأمون والقاضى بن أكرم الى المتنبى
الذى فى زمنه وبلده واستحقارهما شأنه وشأوه *
- ٢٦٤ فى الملاحظات التى جرت بين المأمون والقاضى بن اكرم
- ٢٦٥ فى قصة المأمون مع بوران بنت الحسن بن سهل
قبل أن يتزوجها وهى غريبة فى بابها *
- ٢٧٢ فى من تلقب بالمؤمن قبل القاسم بن الرشيد وبمده
وفىها أول من تلقب بالمنصور والمنتصر *

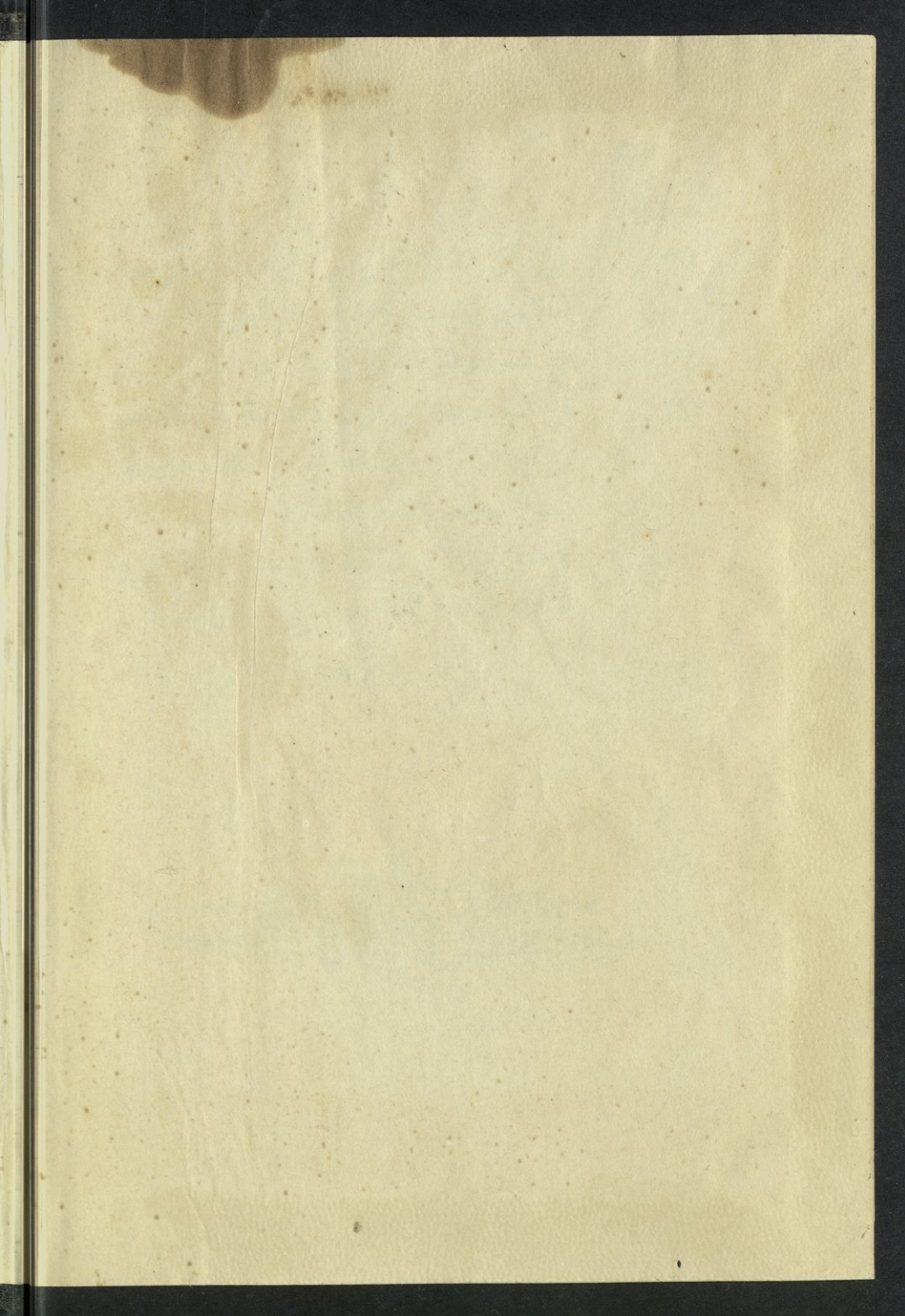
- ٢٧٤ في أول من قتل عمه في الاسلام على الملك وهو المنصور ومن يليه *
- ٢٧٥ في أول من قتل ابن أخيه في الاسلام على الملك وهو المنصور أيضا ومن يليه *
- ٢٧٩ في تولية المنصور وبعض ما أخبر به عنه شبيب ابن شبيهه *
- ٢٨٠ في رؤية المنصور أعاجيب بصرية ومنامية التي دلت على هلاكه *
- ٢٨٣ في أول من قتل أباه وهو شيرويه ثم من تلاه مثل المنتصر *
- ٢٨٤ في السبب الذي أدى الى موت المنتصر *
- ٢٨٥ في غلبة العبيد الاتراك على بني العباس من توليتهم اياهم وعزلهم *
- ٢٨٦ في اهلاك المعتضد وزيره والشهود الزور الذين شهدوا له بالتزويج على بنت تاجر رغما على أنفه *
في هلاك المستعين على يد المعتز *
- ٢٩٠ في أول من تلقب بالمستعين ومن تلقب بالمعتز
في هلاك المعتمد والمقتدر *
- ٢٩٣

- في نوحي الخلفاء من بني العباس وهم أربعة
(الأمين والمعتمد والقاهر والمكتفي) ٢٩٤
- في غدر مؤنس الخادم بالمتقدر * ٢٩٦
- في بقية قصيدة ابن عبدون المتعلقة ببني الافطس ٢٩٧
- من غير شرح * وبعدها أعيدت القصيدة برمتها
تسهيلا للطالب وتميما للفائدة *
- في التذييل الاثيري - وهي قصيدة رائية نظيرة ٣٠٣
السابقة في بيان الخلفاء وبعض ما يتعلق بهم *

﴿ تم ﴾







892.71:1131sA

ابن عبدون : ابو محمد عبد المجيد

شرح قصيدة ابن عبدون

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01064936

American University of Beirut



892.71

1131sA



General Library

